الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

جامعة التحدي
قسم التاريخ

كلية الآداب و التربية
شعبة الحديث و المعاصر

بحث بعنوان :

النشاط الاقتصادي و الاجتماعي و الثقافي في قضاء مصراتة إثناء العهد العثماني الثاني 1835- 1911 م

بحث مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة التخصص العالي (الماجستير)

إعداد الطالب :

إسماعيل حسن الزين

إشراف :

أ. د. عطية مخزوم الفينتوري .

د. رحيم كاظم الهاشمـــــي .

العام الجامعي

2007-2008 م

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

جامعة التحدي ـ سرت

كلية الآداب والتربية　　قسم التاريخ / شعبة حديث

" النشاط الاقتصادي والاجتماعي والثقافي في مدينة مصراتة أثناء العهد العثماني الثاني 1835 – 1911"

إعداد :ـــ إسماعيل حسن محمد الزين.

أعضاء لجنة المناقشة:ـــ

توقيع

1- د. عطية مخزوم الفيتوري. .....

2- د. رحيم كاظم محمد الهاشمي. .....

3- د. عبد الله علي إبراهيم. .....

4 - د. محمد الهادي أبو عجيلة. .....

يعتمد
أ. رحمة ابوبتينة عبد السلام
مدير مكتب الدراسات العليا والتدريب لكلية الآداب والتربية

يعتمد
أ. حمد أحمد الحاج
امين اللجنة الشعبية لكلية الآداب والتربية

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	
شكر وتقدير	
المقدمة.....	1
التمهيد.....	13
الفصل الأول النشاط الاقتصادي:.....	28
أولاً: الزراعة	28
1- المحاصيل الزراعية	29
2- الأشجار المثمرة	35
3- الزراعة المروية	43
ثانياً: تربية الحيوانات	45
1- الأغنام والماعز	45
2- المواشي	46
3- الدواب	50
4- الطيور الداجنة.....	51
ثالثاً: القوانين والقرارات التي تنظم الزراعة والرعي:.....	52
الفصل الثاني الصناعات الحرفية والتجارة	57
أولاً: الحرف اليدوية	58
ثانياً: النشاط التجاري.....	64
1- تجارة القوافل	68
2- الأسواق الخارجية"الصادرات".....	75
3- الأسواق التجارية	78
4- نظام العمل في المجالات الاقتصادية	81
5- الضرائب	84
ثالثاً: الأسس التقليدية والتنظيمات العرفية المتعلقة بالقطاع الصناعي والحرفي.....	94

الموضوع	الصفحة
الفصل الثالث: النشاط الاجتماعي:.....	98
أولاً: التركيبة الاجتماعية والقرى السكانية:.....	99
السكان	99
السكن	107
ثانياً: الملابس والزينة.....	112
ثالثاً: العادات والتقاليد.....	114
1- الزواج	114
2- آداب الطعام والشراب	118
3- المناسبات الدينية والأعياد	120
رابعاً: النظم والتوائح الاجتماعية.....	123
الفصل الرابع: النشاط الثقافي:.....	127
أولاً: المؤسسات التعليمية	128
1- المساجد.....	128
2- الكتاتيب	132
3- الزوايا	133
4- المدارس الحديثة	137
ثانياً: طرق التعليم الديني.....	143
1- المناهج الدراسية	145
ثالثاً: العلماء ودورهم في إثراء الحياة العلمية والثقافية.....	150
الخاتمة	156...
قائمة المصادر والمراجع	165
الملاحق.....	173

الإهداء

زوجتي وأبنائي

إيمان وفاطمة وحسن وامنه .

أهدي إليهم هذا العمل ثمرة جهد وكفاح

إسماعيل حسن الزين

الشكر والتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربي العالمين والصلاة والسلام على اشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم في البداية أتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى جامعة التحدي وخصوصا كلية الأداب وقسم التاريخ الذين اتاحوا لي فرصة التحاقي بالدراسات العليا كما أتقدم بجزيل الشكر إلى مكتب الدراسات العليا بالكلية والإدارة العامة للدراسات العليا والتدريب بالجامعة والتي قامت مشكورة بمخاطبة الهيئات والمؤسسات والجهات الاعتبارية ذات العلاقة بموضوع البحث بالجماهيرية العظمى لمساعدتي على استكمال وإنجاز هذا البحث وفي هذا الصدد أتوجه بجزيل الشكر والتقدير لجميع الأخوة الذين ساهموا معي بعلمهم وخبرتهم ورأيهم السديد في إكمال هذا البحث وإخراجه في مستوى علمي لائق .

وأتشرف بأن أخص بالذكر بعميق شكري وتقديري لأستاذي المشرف الدكتور عطية مخزوم الفيتوري الذي وفر لي من جهده ووقته ما احتجته من المراجع والتوجيهات والنصح والإرشاد والتقويم عن طريق المقابلة الشخصية، والهاتفية، كما أنتهز هذه الفرصة لأتقدم بأسمى آيات الشكر والتقدير إلى الأستاذ المشرف المساعد الدكتور رحيم كاظم محمد الهاشمي الذي تابعني بنصائحه وإرشاداته ووجهني برحابة صدره وحكمته إلى الطريق الصحيح.

واعبر عن عميق شكري واحترامي إلى الإخوة :-

- مدير مركز جهاد الليبيين بنغازي.
- رئيس محكمة مصراته الابتدائية.

والى الأخوات والإخوة العاملين بالهيئات والمؤسسات التالية :

- محفوظات المحكمة الابتدائية مصراته.
- دار المحفوظات والوثائق التاريخية طرابلس.
- مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية طرابلس.

- الدار الوطنية للكتاب بنغازي.
- مكتبة جامعة قاريونس بنغازي.
- مكتبة الزروق مصراته.
- المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر سرت.
- المركز الثقافي سرت.

والأخ/محفوظ يوسف المستيري الذي قام بطباعة هذه الرسالة.

والى كل من مد لي يد العون والمساعدة الشكر والتقدير.

المقـــدمة

شهد قضاء مصراتة في العهد العثماني الثاني أنشطة اقتصادية ومظاهر اجتماعية وثقافية وقد ظهر جلياً ان المدينة قد عملت بخطى ثابتة على اقامة مشاريع اقتصادية في ظل عدالة اجتماعية مصحوبة بإثراء ثقافي كما أقامت جسراً من العلاقات الاقتصادية امتدت مؤثراتها إلى دواخل القارة الأفريقية وبعض الدول العربية والأوروبية.

وقد حرص البحث على إبراز المعلومات المتعلقة بالمدينة والتي ذكرت في المصنفات العربية والأوروبية منذ بداية القرن الثالث عشر الميلادي وكانت أقدم كتابة عنها ما دونه الرحالة الجغرافي ابن سعيد الغرناطي الأندلسي في الفترة المشار إليها سلفا ومرورا بما ذكره الرحالة الإنجليزي جيمس ريتشارد سون في كتابة ترحال في الصحراء قبيل منتصف القرن التاسع عشر وانتهاءاً بما دونه الحشائشي في كتابه جلاء الكرب عن طرابلس الغرب في نهاية العقد الثامن من القرن نفسه.

ومع ان مدينة مصراتة قد حظيت باهتمام بعض الباحثين الذين تناولت جوانب من التاريخ السياسي والاجتماعي، والثقافي، لهذه المدينة،إلا أن الجوانب الاقتصادية لم تحظى بالاهتمام الكافي من قبل الباحثين، إذ أنه من خلال المعلومات المتوفرة، نجد أن النشاط الاقتصادي في مدينة مصراتة اثناء الفترة المخصصة للدراسة لا يزال يحتاج إلى المزيد من الدراسات التي تلقي الضوء على هذا النشاط الاقتصادي وآلياته وسماته وارتباط هذا النشاط بالمناطق الأخرى وأثر ذلك النشاط في أنماط الحياة الاجتماعية والثقافية في المدينة.

ومن المعروف أن ليبيا كغيرها من الولايات العربية تعرضت للاحتلال العثماني عام 1551 بعد طردهم فرسان القديس يوحنا من طرابلس ومنذ ذلك

الوقت اصبحت ليبيا جزءا من الدولة العثمانية تطبق فيها القوانين واللوائح والأنظمة العثمانية.

فمنذ بداية العهد العثماني الاول قسمت البلاد الى ثلاث مقاطعات وتسمى قائم مقاميات وهي طرابلس – مصراته – بنغازي واستمر هذا التقسيم خلال فترة حكم الأسرة القره مانلية مع احتفاظ أفراد الأسرة او أقرباء لهم برئاسة القائم مقاميات التي تتبعها وحدات إدارية اصغر نصب على كل واحد منها ضابط يشار إليه باسم " قايد " .

وفي بداية العهد العثماني الثاني سنة 1835 م كانت المدينة تحت سيطرة عصمان آغا الأدغم الذي يعمل قايداً على مصراتة وماحولها في اواخر عهد الأسرة القره مانلية وعندما تولى محمد أمين باشا سنة 1842 م مقاليد الحكم قام بتنظيم أمور الايالة وعين حسن بك البلعزي قايداً على مصراته بدل عصمان آغا الأدغم وفي عام 1845 م جعلت مصراته مديرية ضمن لواء مصراته الذي كان مقره مدينة الخمس .

وفي عام 1865م اثناء ولاية محمود نديم باشا أعيد التنظيم الإداري للايالة وأصبحت مصراتة قضاءا ضمن لواء الخمس وعين للقضاء قائم مقام ومجلس إدارة يتكون من أربعة أعضاء اثنان من الأهالي واثنان من القولوغلية وتم تعين عبد الله بك بن منتصر مديرا على مصراته والأمير ألاي إسماعيل بك قايداً للقوة العثمانية المتواجدة بمصراتة وما حولها .

.وفي عام 1901 م عين حافظ باشا والي على البلاد وقام بإلغاء امتياز القولوغلية القاضي بعدم دفع الضريبة ، وفي العام التالي.تم تنظيم مصراته إدارياً بحيث قسمت إلى محلات وعين لكل محلة مختار منحت له صلاحية منح شهادات الملكية وإعلام سجل النفوس بحالات الولادة والوفيات .

كما تم في عهده تقسيم الأراضي البرية "أراضي البر الفوقي" (الحساسين) بإشراف قائم مقام مصراتة بهجت بك والمعروف لدى السكان باسم بهجات بي .

امتدت الصلاحيات الإدارية لقضاء مصراتة غربا زليتن وشرقا سرت وجنوبا الجفرة وكانت توابع القضاء الإدارية ،الدفنية ،مصراتة المركز،الزروق ،قصر احمد ،طمينة ،تاورغاء ،ابو نجيم المركز ، وفروع كل من الزروق والمحجوب ،طمينة ،الدافنية ،تاورغاء و أبو نجيم .

وتمتاز الرقعة الشمالية من القضاء بوجود منطقة زراعية خصبة تتخللها بعض الأماكن التي تكثر بها الكثبان الرملية كما ان خلفية المدينة تمتد إلى عمق الصحراء مما جعلها تكتسب شهرة وأهمية تجارية كبيرة بحيث استفاد سكان هذه المدينة من تحقيق تبادل السلع بين الجانبين فمن جهة كان سكان مصراتة يستلمون محاصيل المناطق الجنوبية بما في ذلك منطقة فزان وأواسط أفريقيا من طريق القوافل القديمة وفي المقابل كان سكان المدينة يزودون المناطق الجنوبية بما تحتاجه من سلع (منتوجات زراعية ومصنوعات محلية وأجنبية) .

كما ان موقعها ساعد في الحصول على منتوجات ومصنوعات المنطقة الساحلية او الأوربية ولذلك فان خلفية الخطوط التجارية للمدينة تمتد الى كل من طرابلس وبنغازي وسبها و أواسط أفريقيا هذا الموقع جعل من مصراته منطقة تجارية مهمة .

إن النشاط الاقتصادي في المدينة ساهم بالتعاون بين الأفراد رجالا ونساء، وبما يتلاءم وطبيعة كلا الجانبين.

وقد تمثل هذا النشاط في أعمال الزراعة وإنتاج الحبوب كالشعير والقمح، وغرس الأشجار المثمرة كالزيتون والنخيل والبرتقال بالإضافة إلى تربية الأغنام والماعز والمواشي والاهتمام بالصناعات الحرفية كالصوفية والجلدية والمعدنية

والصناعات القائمة على أشجار النخيل والنباتات علاوة على النشاط التجاري والدور الذي لعبه التجار في الأسواق المحلية والدولية الذين كانوا على درجة من الدراية والمعرفة التامة والمهارة في شؤون العمل والمبادلات التجارية عبر موانئ قصر احمد، وزريق، والمرسى، الطبيعية لتصبح مركزاً مهما لتصدير الأنشطة الاقتصادية سالفة الذكر.

إن التركيبة الاجتماعية في المدينة اعتمدت على نظام العشيرة كقاعدة أساسية لدعم النشاط الاقتصادي والتي كانت تربط أفرادها علاقات القربى والتكاتف الأسري لدرجة ان الزواج كان محصوراً على وجه العموم ضمن نطاق العشيرة نفسها حرصا على تماسكها الاجتماعي كما كان هذا المجتمع يتميز بخصوصيات أخرى، من بينها أنواع الأطعمة والملابس، ومضاهر الأفراح والمناسبات الدينية والأعياد وغيرها، والتي ظل بعضها مستمرا إلى يومنا هذا وهذه السمات تعد جديرة بالدراسة والتحليل.

إن مجتمع مصراتة في العهد العثماني أي في الفترة المعنية بالدراسة، يجمع بين الحياة الريفية و المدنية التي هيأت له الظروف المتاحة، والإمكانيات المتوفرة من النشاط الاقتصادي والتفاعل الاجتماعي أن ينال حضاً وافراً من النشاط الثقافي الذي تمركز في المؤسسات التعليمية المختلفة كالمساجد والزوايا والكتاتيب، وغيرها، تلك المؤسسات التي كانت تؤدي دوراً بارزاً في نشر المعرفة والثقافة.والتي ساهم فيها عدد من الفقهاء، والعلماء المحليين من أمثال، الشيخ (عثمان بادي) والشيخ (امحمد بن عبد العزيز بن إسماعيل) وغيرهم .

ومن هذا جاءت أهمية مدينة مصراتة والدور الذي لعبته في النشاط الاقتصادي في مختلف المجالات. وزاد من أهمية المدينة وتطورها وجودها في ملتقى طرق القوافل التجارية مع بلاد ما وراء الصحراء، ومرور قوافل الحجيج

المغاربة التي نشطت دروب الصحراء ومنافذها، بحيث أصبحت حلقة وصل بين الجانبين.

إن الوضعية الاقتصادية والاجتماعية التي كانت عليها المدينة خلال القرن التاسع عشر قد دفعتني إلى دراسة هذا الموضوع، لذا فقد رأيت أنه من الضروري أن تكون البداية تمهيداً لإعطاء خلفية، وصورة تاريخية واضحة عن التداخل الجغرافي، والتاريخي لا سيما بين بلاد ما وراء الصحراء وبلدان ،دول أوروبا الغربية من جهة وبين الوطنين الليبيين من السكان المحليين للمدينة من جهة أخرى

وتقع هذه الدراسة في أربعة فصول، تبدأ بالتمهيد وتنتهي بالخاتمة مع قائمة المصادر والمراجع وعدد من الملاحق.

يعطي التمهيد تعريفاً جغرافياً عن المدينة كما جاءت في المصنفات العربية والأجنبية، وموقعها من خطوط الطول والعرض، وتوضيح الحدود الإدارية وشهرتها و مساحتها وضروفها المناخية.

كما يعطي مؤشرات لبعض الأنشطة الاقتصادية التي مرت بها المدينة على مر العصور والتنويه بأهمية موانئها الطبيعية في المبادلات التجارية، وكيف تم الاهتمام بالأنشطة الاقتصادية في ظل السيطرة الرومانية والدور الذي لعبه ميناء توبا تيس TupAcTis خلال تلك الفترة في المبادلات التجارية والسلع والبضائع التي كانت تصدر وتستورد عبر هذا الميناء؟ كما ارتبطت هذه المدينة بعلاقات تجارية واسعة مع جمهورية البندقية، وكيف تأثر النشاط الاقتصادي والعمراني في المدينة من جراء الحصار الذي فرضه الأسبان على مدينة طرابلس وتفشى الأمراض الفتاكة والجفاف؟ وكيف كان وضع البلاد من الناحية السياسية والاقتصادية إبان حكم الاسرة القره مانلية.

وفي بداية القرن التاسع عشر شهدت البلاد نوعاً جديداً من النشاط الكشفي والرحلات الأجنبية عن طريق طرابلس إلى داخل القارة الأفريقية فما هي المشاهدات وانطباعات هؤلاء عن المدينة؟

كما شهدت البلاد أواخر حكم الأسرة القره مانلية عوامل عدة ساعدت على سقوط الأسرة كالتخبط السياسي والتفاقم الاقتصادي وغيرها فكيف استفاد العثمانيون من ذلك فيإنهاء حكم الأسرة القره مانلية واقامة الحكم العثماني المباشر سنة 1835م؟

تناول الفصل الأول، الزراعة وتربية الحيوان وتعرض لمقومات الأنشطة الاقتصادية في هذا المجال فخصوبة الأرض، وجودة المحصولات الزراعية المتنوعة ،ووفرة المياه العذبة القريبة من سطح الأرض تعتبر العماد الأساسي في توجة غالبية المواطنين، الى اعمال الزراعة فما هي أنواع الحبوب التي كانت تزرع سواء البعلية أو المروية؟ وهل تعتبر زراعة الشعير والقمح المحصول الأول والأساسي في انتاج المدينة من المحاصيل الزراعية؟ وما هي المناطق الزراعية في المدينة؟ وفي حالة تقاعس بعض المواطنين عن زراعة الحبوب أو تعرض البلاد للجفاف، فما هي الإجراءات والتدابير التي تتخذها السلطات العثمانية حيال ذلك؟

لعبت الأشجار المثمرة دوراً بارزاً في حياة السكان عبر العصور لعلاقتها الوطيدة بغذائهم وغذاء حيواناتهم وصناعة مقتنياتهم في حياتهم العامة فما هي أنواع الأشجار المثمرة التي تشتهر بها المدينة وكيف يتم الاستفادة منها؟ وما هو الدور الذي قامت به السلطات العثمانية لتشجيع المواطنين على زراعة الزيتون والاهتمام به.

كما اهتمت المدينة بزراعة التبغ في الفترة قيد الدراسة رغم احتكار السلطات العثمانية لتجارته وفرضها الأسعار دون النظر إلى النوعية والجودة.فما

هو موقف المزارعين حيال ذلك؟ ومن ضريبة العشر؟ ما هي الطريقة التي يتم بها ري المزروعات المروية، وما هي انواع الخضروات والبقوليات التي شملتها تلك الزراعة؟

كما استخدم في مصراتة أنواعاً متعددة من الحيوانات التي كانت تمثل العمود الفقري في حياه وأعمال المزارعين وسكان المنطقة فكيف يتم الاستفادة منها؟ وهل تدخل ضمن السلع المصدرة للخارج؟

كما أن للبحر دور مهم في اقتصاد الولاية فما هو الدور الذي قامت به السلطات العثمانية لتشجيع الصيادين في هذا المجال وخاصة في استخراج الأسفنج؟.

ويركز الفصل الثاني على الصناعات الحرفية والتجارة، فبالرغم من أنها صناعة تقليدية تتوارثها الأجيال إلا أنها اعتمدت في صناعتها على جهد الإنسان فهل المواد الخام الأولية كانت متوفرة محلياً لتفي طلبات وحاجات المجتمع في ملبسه وغذائه؟ وما هي المنتوجات التي احتلت اهتمامات المواطن الليبي بالدرجة الأولى؟ وإذا اعتبرنا ان الصناعات الصوفية من أهم وأوسع الصناعات المتداولة في عموم البلاد فإن المنتوجات الحريرية تأتي في المرتبة الثانية، ولكن ما هي أنواع الخيوط التي تدخل في صناعتها؟ وكم كان عدد الأنوال المخصصة لإنتاج الأنسجة المختلفة؟ وهل تشمل الصناعات المعدنية الأدوات المنزلية كالقدور والأواني فقط؟ ولماذا شهدت الصناعات القائمة على النباتات وأشجار النخيل نشاطاً ملحوظا وشهرة واسعة وأثمان مرتفعة وأسواق دولية رائجة؟

وكذلك لعب النشاط التجاري دوراً مهماً في المدينة حيث كان يزاوله قطاع كبير من الناس فما هي المراكز التي تزاول من خلالها هذه الأنشطة وما أهمية تجارة القوافل بالنسبة للنشاط الاقتصادي في المدينة؟ وما هي الأسباب التي أدت إلى ركود تجارة القوافل في العهد العثماني الثاني؟

كما تعقد في المدينة أسواق محلية ثلاث مرات أسبوعيا في أماكن وقرى مختلفة تابعة لسلطة المدينة فما هي أنوع السلع التي تباع فيها، وهل وجدت المنتجات المحلية أسواق خارجية؟ وما هي أنظمة العمل في المجالات الاقتصادية؟

من الأمور التي كانت تلفت النظر الأنواع المتعددة من الضرائب والأمور المالية فما انواع هذه الضرائب وما مقدار الضريبة على كل صنف؟ وأخيرا ما هي الأسس والتنظيمات المتعلقة بالقطاع الصناعي والحرفي؟

أما الفصل الثالث فقد عالج الأنماط الاجتماعية لا سيما في التركيبة السكانية حيث تشكلت من عدة عناصر بشرية توافدت على ليبيا في فترات تاريخية متلاحقة فما هي هذه العناصر؟ وكم قبيلة تضم التركيبة السكانية في المدينة وإلى من يرجع فضل العرب الموجودين حاليا في المدينة؟ وهل لعب الأتراك دورا مهما في التركيبة السكانية؟ وكيف كان وضع اليهود والأقليات الأجنبية في المدينة؟ وما هو نوع النشاط المعيشي للسكان وما هي أنواع السكن وأين توجد؟ وما هي المواد المستعملة في البناء وهل تبني المساجد والزوايا بنفس الطرق التي تبنى عليها المنازل في القرى والأرياف؟ وكم عدد القرى المشهورة في المدينة؟ ومن العادات والتقاليد أن الزواج كان محصورا داخل نطاق العشيرة نفسها كيف يتم اختيار الزوجة في المناطق الريفية؟ وما هي أنواع الملابس والحلى التي تلبسها المرأة في أيام الأعراس؟ وهل ترتبط مواعيد الطعام عند السكان في حياتهم اليومية حسب نوع العمل ومواقيت الدوام الرسمية؟ أين يقضي الناس معظم أوقات السهر؟

ومن العوامل ذات التأثير والدور الايجابي في الحياة الاجتماعية طبقة فئة العلماء والوعاظ ورؤساء الطرق الدينية والصوفية في الحياة الاجتماعية والثقافية فإلى أي مدى ساهمت تلك الطبقة في ربط الناس وتوطيد علاقات الأخوة والتعاون والتضامن؟ وما هي الكيفية التي يتم بها استقبال شهر رمضان المبارك ويوم المولد النبوي الشريف ويوم عاشوراء وعيدي الفطر والأضحى؟

أما الفصل الرابع فقد عنى بدراسة المؤسسات التعليمية وأعطى هذا الفصل صورة واضحة عن دور المساجد كمكان للعبادة والتعليم وما هو أسلوب التدريس بها؟وكيف اهتمت السلطات العثمانية بالمدارس الحديثة وشجعت المواطنين على التعليم؟ وما هي الشروط والتنظيمات التي وضعتها السلطات العثمانية للتعليم بالمدارس الابتدائية والإعدادية؟ وما هو دور العلماء في إثراء الحياة العلمية الثقافية وما نوع الوسيلة التي استخدمها بعض العلماء للتطبيق والتوجيه الأخلاقي والتعليم؟ وكيف حافظ العلماء والفقهاء من أمثال الشيخ عثمان بادي والشيخ أحمد بن عبد العزيز بن إسماعيل على الموروث الحضاري والهوية العربية؟

أما منهج البحث:

فقد اعتمد على المنهج التحليلي أخذا في الاعتبار العوامل الاقتصادية والاجتماعية وتداخلاتها من أجل إعطاء الصورة التاريخية، ومن خلال إطلاعنا على ما هو متوفر من المصادر والمراجع لم نعثر على دراسة وافية تتعلق بدراسة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في هذه المنطقة بشكل مفصل، وهذا ما دفعني إلى أن نتناول هذا الموضوع ولتطوير الدراسة سأعتمد على المصادر الأولية والمراجع، ومنها سجلات المحاكم الشرعية والتقارير والأوراق الخاصة المتعلقة بملكية الأرض وغيرها من الأوراق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية حيث توفر للباحث مجموعة من المصادر والمراجع التاريخية المتنوعة تختلف في أهميتها من واحده إلى أخرى وقدمت مادة تاريخية وألقت الضوء على معلومات وحقائق كثيرة أمكن من خلالها إصدار الأحكام التاريخية المناسبة فقد اعتمدت الدراسة أولاً على الوثائق التاريخية بدار المحفوظات والوثائق التاريخية بالسرايا الحمراء بطرابلس التي وفرت فرصة الإطلاع على الملفات المتعلقة بالناحية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية و موضوعاتها، ملف اعشار مصراتة، وملف أوقاف مصراتة، وملف تعليم مصراتة، وعلى سجلات محكمة مصراتة الابتدائية

وتشمل سجل 3 مقاولات ، وسجل التدابير الشرعية، وسجل العقود، وكذلك سجل 3 أحكام.

ولا شك فيه أن هذه المدينة قد حضيت باهتمام ودراسات القناصل والرحالة الأوروبيون ولذلك فإن بعض كتابات هؤلاء تظل لها قيمتها التاريخية في كشف النقاب عن بعض الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في هذه المدينة وفي هذا الصدد اعتمدنا على مجموعة من التقارير منها.

- تقرير القنصل الإنجليزي غاجو عن أحوال الزراعة والبستنة والموارد الطبيعية الأخرى لولاية طرابلس بشمال إفريقيا، وقد ترجمته نادية كاجيجي، ونشرته بمجلة الشهيد، العددين السابع والثامن، 1988.

- تقرير القنصل الهولندي.الفارس ألفا تيستا عرض إحصائي عن ولاية طرابلس الغرب " ليبيا"، ترجمة حامد علي أوحيدة، مجلة الشهيد، العدد التاسع، مركز جهاد ليبيين طرابلس، 1988 .

وقد تناولت بعض هذه التقارير النشاط الاقتصادي في المدينة وأنواعه والكميات المصدرة في حين تناول الآخر النشاط الاقتصادي والاجتماعي بشكل عام أو خاص، ويجب أن نذكر هنا بعض المراجع التي تناولت هذا الموضوع هي جميعا تساهم في بيان بعض التفاصيل التي ساعدت الباحث على استبيان بعض الحقائق منها.

- محمد عمر مروان سجلات محكمة طرابلس الشرعية دراسة في مصدر تاريخي، الصادر عن مركز جهاد الليبيين سنة 2002م معتمداً في ذلك على الوثائق بدار المحفوظات التاريخية طرابلس وكذلك بعض المراجع الحديثة والبحوث والرسائل العلمية، وترجع قيمة الكتاب الوثائقية لكشفه جوانب هامة من الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في طرابلس خلال الفترة من 1760-1854 بصورة موثوق بها تاريخيا اعتماداً على معاصرة تلك الوثائق للأحداث

التي وصفها بدقة وقد استفدت منه في تحديد أنماط العمل في المجالات الاقتصادية.

– كما ان كتاب محمد الكوني بالحاج بعنوان " التعليم في مدينة طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني 1835–1911 وأثره على مجتمع الولاية الصادر في طرابلس عن مركز جهاد الليبيين عام 2000م يعتبر من المراجع الهامة التي لا غنى عنها فهو يسلط الضوء في فصلية الأول والثاني على الجوانب التعليمية قبل وأثناء العهد العثماني، وفي فصله الثالث عالج أمر التعليم التنصيري والمنى، وعمد في الفصل الرابع إلى إستجلاء التعليم الشمولي على مجتمع الولاية.

كما لا تفوتنا الإشارة إلى كتاب الشيخ محمد مفتاح فريو بعنوان " تراجم أعيان العلماء من أبناء مصراتة القدماء" القاهرة مطبعة النهضة الجديدة 1970 الذي يعتبر من الكتب التي لها قيمتها العلمية لكشفه جوانب هامة للتاريخ الثقافي في المدينة في إثنى عشر مبحثاً وقد استفدت منه في سد الفجوات وخاصة فيما يتعلق بإبراز العلماء ودورهم في إثراء الحياة العلمية والثقافية معتمدا على بعض الروايات والمصادر المتعرضة لهم.

– جيمس ريتشارد سون كتاب " ترحال في الصحراء" ترجمة الهادي أبو لقمة بنغازي جامعة قاريونس 1993م يتكون من جزئيين في 922 صفحة أمضى خلالها أكثر من ثمانية أشهر ونصف متنقلاً على القوافل التجارية من طرابلس إلى غدامس وغات ومرزق وسوكنة ومصراتة مرورا بغيرها من القرى ويهدف من هذه الرحلة الإطلاع عن كتب على كل ما له صلة بتجارة الرقيق فهو يعتبر من أشد المناهضين لها وأوضح الرحالة بأن طرق القوافل تتجه من أواسط أفريقيا عبر غات أو مرزق إلى أسواق المدن الساحلية وأن التجار المحليين عبارة عن وسطاء مع التجار اليهود والمسيحيين في طرابلس ويضيف بأن تجارة الرقيق تعينهم على الظروف السيئة ومواجهة أعباء الحياة الصعبة وفي إشارة إلى

أوضاع المدينة الاقتصادية بقوله فالحكم التركي مستمر في تجريد السكان من ممتلكاتهم في شكل ضرائب جائرة غير مكترث بالفقر المدقع الذي يعيشونه ليتمكن من تحقيق السيطرة عليهم وتحطيم معنوياتهم واجبارهم على الخضوع والاستسلام 160-159 ومجمل القول عبر الرحالة بصفة عامة عن إعجابه في المناطق التي زارها بالمقارنة مع ما يدور في بعض المدن الأوروبية ويرجع ذلك إلى تعاليم الدين الإسلامي الحنيف التي جعلهم على هذا المستوى الرفيع من الأخلاق.

– ماتويزيو كتاب رحلة إلى طرابلس وبرقة 1901-1903-1907 ترجمة جمعة عطية المحفوظي بنغازي جامعة قاريونس 2002 ويتكون الكتاب من 274 صفحة في سبع فصول بالإضافة إلي مقدمة وتمهيد وجدول للصور التقطت في الرحلات واحتوى الفصل الثالث فيه على التعرف على الهضبة الكبرى الإقليمية للمدن الثلاث ومنطقة الساحل الشرقي وتعرض في هذا الفصل إلى الأحوال الاقتصادية والاجتماعية للمدينة.

تمهيد:-

تشير المؤلفات التاريخية إلى أن مدينة مصراتة شهدت أنشطة اقتصادية على مر العصور بفضل موانئها الطبيعية التي لعبت دوراً مهماً في المجال التجاري، وتبادل السلع بين مرفأي الجزيرة، وقصر أحمد الذي أطلق عليه الفينيقيون و الرومان اسم كيفالاي KEPHALAE من جهة وبين أواسط إفريقيا والتجار الفينيقيين من جهة أخرى، استناداً إلى كمية الفخار التي عثر عليها في هذين المرفأين، وكذلك العملة النوميدية التي اكتشفت بالقرب من المدينة، والتي يرجع تاريخها إلى القرن الثالث وبداية القرن الثاني قبل الميلاد[1].

وفي ظل السيطرة الرومانية على المدن الليبية بعد سقوط قرطاجه عام 146 ق م، اهتم الرومان بالأنشطة الاقتصادية كتحسين الطرق البرية والموانئ وأنظمة الري وغيرها، شهد ميناء توباتيس خلال تلك الفترة أنشطة اقتصادية متمثلة في مبادلات تجارية مع بعض الموانئ الأخرى على ساحل البحر المتوسط، وبين شمال ووسط القارة الإفريقية[2].

وقد شملت هذه السلع والبضائع التي كانت تصدّر إلى مناطق الجنوب الليبي والمناطق الإفريقية جنوب الصحراء، المصنوعات اليدوية المختلفة من الملابس، والمنسوجات، والأواني المطلية، والأدوات المنزلية، وأدوات الصيد البري، وبعض المنتجات الزراعية كزيت الزيتون، وغيرها، وفي المقابل تستورد من المناطق الإفريقية التي تقع جنوب الصحراء العاج، وريش النعام، وتراب الذهب، والفضة، والأحجار الكريمة كالحجر القرطاجي، أو الفيروز الأخضر، والوحوش المفترسة التي كان يستخدمها الرومان في السرك[3].

---

(1) أحمد محمد قدبشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراتة، ط1 1993م، ص120،121.

(2) منصور الكوخيا، "عمر السكان في مدينة مصراتة"، مجلة كلية الآداب، جامعة قاريونس بنغازي، ع/9، 1980، ص67.

(3) عمر محمد التومي الشيباني، تاريخ الثقافة والتعليم في ليبيا، جامعة الفاتح، ط1، 2001، ص80.

ومن الملاحظ ان فترة الفتح الإسلامي لشمال إفريقيا ليس لها ذكر خـــلال تلك الفترة[4]، لم يجد العرب المسلمون عناءاً في فتحها وقد يعـــزى ذلـك لعـــدم تحصين المدينة، وعدم وجود قلعة بها بحيث تجرأ العرب على فتحها بالقوة[5].

لمحة جغرافية عن المدينة:

تمتاز منطقة مصراتة بساحلها البحري الطويل الذي يحدها من جهتي الشرق والشمال والممتد من تاورغاء في الجنوب الشرقي وحتى الدافنية في الغرب بطول يصل إلى حوالي 70كم وقد قامت على هذا الساحل مجموعة من الموانئ والمرافئ العامة منذ أقدم العصور، وبالرغم من أن كتب الرحالة والجغرافيين العرب لم تشير إلى أي أهمية لمدينة مصراتة وميناءها، إلا أنهم سبقوا نظرائهم الأوروبيين في التعرف على هذه المدينة، وقد جاءت أقدم كتابة عن هذه المدينة من خلال ما دونه الرحالة الجغرافي، ابن سعيد الغرناطي الأندلسي المشهور بابن سعيد في بداية القرن الثالث عشر الميلادي في كتابه "بسط الأرض في الطول والعرض" عن موقع قصر أحمد ومدينة مصراتة وعن القبائل التي تسكنها وإشارته إلى العلاقة التجارية التي تربط مصراتة بالإسكندرية، حيث كانت الأولى تصدر للثانية الخيول، غير انه لم يوضح الطريقة التي تتم بها عملية التصدير، هل كانت عن طريق البحر؟ حيث كان الطريق الساحلي مطروقا تلك الفترة بقوافل الحجيج ويقول بن سعيد، في كتابة المشار إليه سلفا، وعلى الجملة فإذا فارقت طرابلس مشرقاً لا تلقى مدينة فيها حمام ولا حبار إلى أن تصل إلى الأسكندرية وفي أخر صعود البحر إلى الجنوب يكون قصر أحمد، وهو آخر حد أفريقيا حيث

---

[4] منصور الكيخيا، ص67.

[5] شعبان القبر وعلي فهمي حشيم، مصراتة معالم وملامح، الشركة العربية للورق والطباعة، مطابع الفاتح مصراتة، 2001، ص51.

الطول 41 درجة و22 دقيقة والعرض مع خط الإقليم الرابع وفي عرضه قصور مصراتة تمتد نحو 12ميلا أي 22.5كم [6].

فمن الواضح ان ميناء مصراتة بدأ ينمو ويزدهر منذ أن ذكره بن سعيد في القرن الثالث عشر ميلادي ومن الأرجح أن يكون قد بلغ قمة ازدهار نشاطه الاقتصادي مع بداية القرن السادس عشر عندما، احتل الاسبان وفرسان مالطا طرابلس، وتحولت سفن البنادقة والأوروبيين إلى ميناء مصراتة للمتاجرة مع الأهالي.

وفي منتصف القرن السادس عشر زار المدينة الحسن الوازان الجغرافي المغربي والمعروف بليون الأفريقي، وترك لنا وصفاً للنشاط التجاري بالمدينة وميناءها بقوله " هذا الأقليم الواقع على البحر الأبيض المتوسط، على بعد مائة ميل تقريبا من طرابلس، به عديد من القرى في السهول وعلى الجبال والسكان، أثرياء، ولا يدفعون ضريبة إطلاقاً، وهم على صلة بالبنادقة الذين يأتون إلى هذا الإقليم بسفنهم، حاملين بضائع البندقية إلى نوميديا، وهناك يبادلون البضائع بالعبيد والمسك والزباد، الذي يؤتي بها من بلاد السودان " أثيوبيا".

وقد وصف ليون أيضاً قلعة قصر احمد فقال " بنى هذه القلعة على شاطئ البحر المتوسط قائد جاء بجيش إلى أفريقيا وهي تقع غير بعيد من طرابلس، وقد خربها الإعراب أخيراً"[7].

وفي العهد العثماني الأول اهتم العثمانيون بالبحرية الليبية التي أخذت من ميناء طرابلس قاعدة لإنطلاقها في عمليات حربية ضد السفن الأوروبية، والأمريكية ولم يرد ذكر أي دور لميناء مصراتة في الأحداث البحرية بين ليبيا

---

[6] ابن الحسن بن علي بن سعيد المغربي الأندلسي، النفحة المسكية في الرحلة السكية، ت اسماعيل العربي، بيروت، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، د.ت، ص149.

[7] الحسن بن محمد الوزان الفاسي، المعروف بليون الأفريقي وصف أفريقيا ط2، ت محمد حجي، محمد الأخضر، بيروت، دار المغرب الإسلامي، 1983، ص111.

والدول الأجنبية باستثناء بعض الإشارات العابرة التي تدل على ان الأسطول الليبي يرتاد مصراتة في بعض الأحيان حيث أرسل الباشا عثمان الساقزلي رسولاً إلى قائد اسطوله الراسي بالقرب من مصراتة يعلمه بعدم العودة إلى طرابلس حتى يتم الاتفاق مع الانجليز خوفاً من تدمير الأسطول[8].

وفي بداية القرن التاسع عشر مر بمدينة مصراتة عدد من الرحالة الأجانب ومنهم باولوديلاشيلا الذي ترك لنا وصفاً عن حياة السكان، وتضاءل تجارة القوافل ما بين مصراتة وتمبكتو بسبب جهل الحكومة لفوائد هذه التجارة على المدينة،"بقوله كما ان البعض يقومون بتجارة القوافل ما بين مصراتة وتمبكتو، وفي العادة لا يصل تجار مصراتة إلى المناطق الداخلية من القارة الأفريقية فتلك مهمة يتولاها تجار القوافل الزنوج"[9].

كما زار المنطقة في نهاية العقد الثاني من القرن التاسع عشر الأخوان بيتشي، وأثناء إقامتهما بمدينة مصراتة قاما بزيارة لخليج أبو شعيفة حيث يوجد ميناء مصراتة وقللا من أهمية هذا الخليج بسبب ضعف إمكانياته الطبيعية على عكس ما كان معرف عليه فقالا".... بحكم طبيعة السهل لم يوفر لمصراتة أي نوع يشاد به من الحماية ولو لمركب واحد باستثناء قمة الخليج حيث تقوم أفضل نقطة للرسو، تنعدم إمكانيات الحماية الطبيعية، ولا أثر لشئ هناك سوى بقايا قلعة قديمة"[10].

وتقع المدينة على بعد بضع كيلو مترات من ساحل البحر الأبيض المتوسط، في الزاوية الشمالية الغربية لخليج سرت، يحدها من الشمال البحر الأبيض

---

(8) محمد الهادي أبو عجيلة، النشاط الليبي في البحر المتوسط في عصر الأسرة القرمانلية 1711-1835 وأثره على علاقتها بالدول الأجنبية، ط1، بنغازي جامعة قاريونس، 1997، ص102-103.

(9) باولو بلاشيلا، أحداث الحملة العسكرية التي هرعت من طرابلس إلى برقة في عام 1817، ت الهادي أبو لقمة، دار مكتبة الفكر، طرابلس ط1 1968، ص44-45.

(10) هنري بيتشي وهربرت بيتشي، الأخوان بيتشي والساحل الليبي، ت الهادي أبو لقمة، بنغازي جامعة قاريونس، 1996، ص84

المتوسط، ومن الشرق خليج سرت، ومن جهة الجنوب تاورغاء، وأما من ناحية الغرب فتحدها زليتن، عند تقاطع خط طول 15 درجة و16 دقيقة شرقا مع خط عرض 32 درجة شمالا وتقاطع الطريق الساحلي الممتد بين طرابلس وبنغازي،والآخر الممتد جنوباً بين مصراتة، ومنطقة فزان.

وهي تبعد حوالي 210 كيلو متر شرقي مدينة طرابلس، وحوالي 820 كيلو متر أي الغرب من بنغازي[11]. (شكل رقم 1).

" شكل رقم 1 " موقع مدينة مصراته

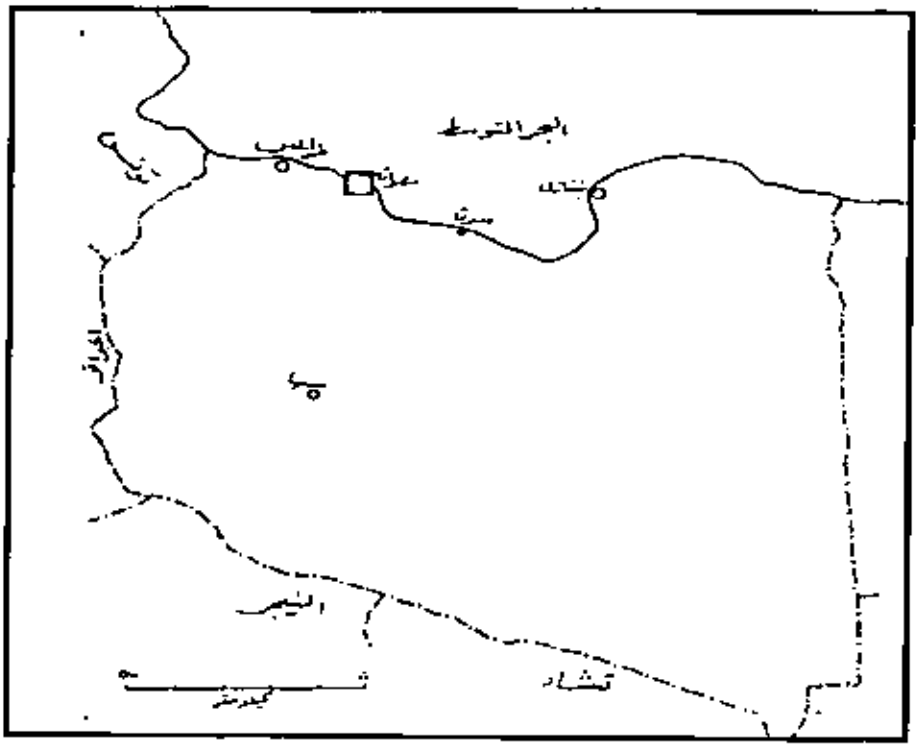

المصدر : فوزي عبد المجيد الاسدي ، تطور مورفولجية مدينة مصراته في عهد الثورة مجلة كلية الآداب – بنغازي ، جامعة قاريونس ، ع2 ، 1980 م ، ص254 .

[11] فوزي عبد المجيد الأسدي، تطور مرفولجية مدينة مصراتة في عهد الثورة " مجلة كلية الآداب، ع/9، 1980، ص253.

ويتخللها سهل تنتشر به الكثبان الرملية التي تشتهر بها، والتي تعرف محليا باسم " القيزان"، ولذلك أطلق عليها قديما اسم ذات الرمال وقد اشتهرت بهذه الصفة نظرا لسلسلة الكثبان الرملية التي تفصل بينها وبين شاطئ البحر والتي تمتد من زاوية المحجوب غرباً بنحو 24 كم ثم تمضي جنوباً حتى طمينة بطول 25كم، وبإضافة قرية الكراريم إليها فإن مساحتها تصل إلى أكثر من 25كم، على شكل مثلث ضلعاه شاطئ البحر وقاعدته حزام زراعـــــي[12] (شكل رقم 2).

" شكل رقم 2 " منطقة مصراته الطبيعية

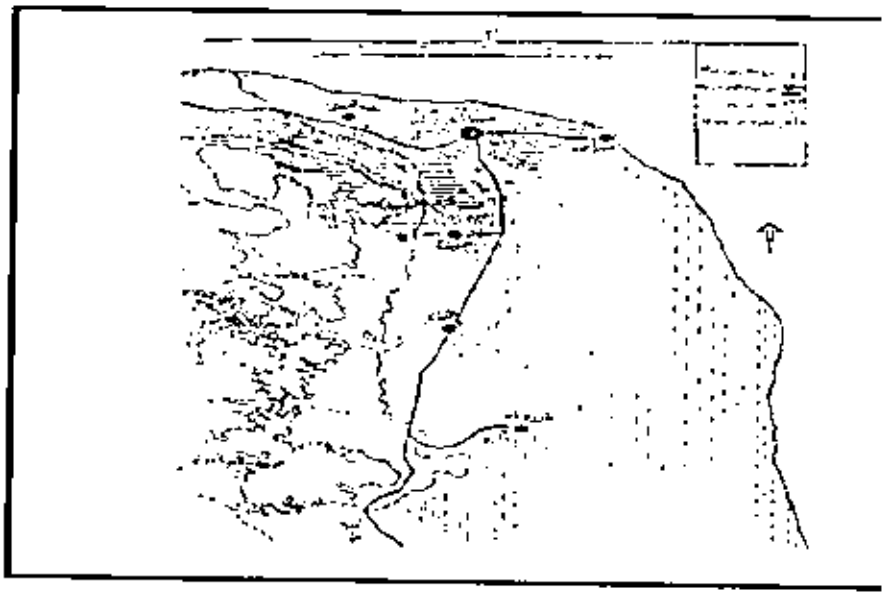

المصدر : منصور الكيخيا ، نمو السكان في منيئة مصراته ، مجلة كلية الآداب – بنغازي جامعة قاريونس العدد التاسع ،1980 م ، ص70 .

[12] السعيد النبي و علي فهمي خشيم، ص7-8.

أما مناخها حار جاف صيفاً دافئ ممطر شتاء، متأثراً بنظام المطر الشتوي المسيطر على إقليم البحر المتوسط، الذي يزداد فيه نشاط المنخفضات الجوية المسيطرة في أواخر الخريف، وتصل إلى دورتها في منتصف الشتاء، ثم تقل تدريجياً في فصل الربيع، وتتوقف تماماً في فصل الصيف، ويبلغ المعدل السنوي لتساقط الأمطار 280 ملم[13].

وتتراوح درجات الحرارة خلال فترة الصيف ما بين 29،35 وتزداد ارتفاعا ما بين شهري أغسطس وسبتمبر، حيث يبلغ متوسطها حوالي 33.3[14].

لمحة تاريخية عن المدينة:-

كانت المرافئ الطبيعية قديماً سبباً في نشأة الكثير من المدن الليبية الساحلية الواضحة للعيان وتعدو تلك الموانئ مؤشراً على نشاط تلك المدن اقتصادياً، وقد ظل ميناء مصراتة خلال الحقب التاريخية المختلفة حلقة وصل بين مدن السواحل الجنوبية للبحر المتوسط وأواسط أفريقيا في المبادلات التجارية.

ففي العصور الوسطى إبان احتلال الأسبان وفرسان القديس يوحنا لمدينة طرابلس من عام 1510 – 1551 خلا الاحتلال من نشاطها وقضى على حركتها

---

[13] حسين مسعود أبو مدينة، ميناء مصراتة بين الماضي والحاضر، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1 2002، ص62.

[14] محمد حسن المنتصر، تاريخ مصراتة منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية العهد العثماني، الدار الوطنية للكتاب بنغازي، 2003، ص5.

التجارية وقطع صلتها الخارجية بين الغرب والشرق والبر والبحر، وفرض نظام الاحتكار عليها وتم غلق موانئها في وجه السفن القادمة من الدول الأوروبية الأخرى لغرض التجارة[15].

تحولت إثر ذلك سفن البنادقة والأوروبيين إلى ميناء مصراتة للمتاجرة مع الأهالي كما ساهمت هجمات الليبيين المستمرة على تجارة القوافل خارج أسوار مدينة طرابلس في تدني الحركة التجارية وتحولها إلى ميناء مصراتة [16] ،(كما هو موضح بالشكل 3)

كما أدت سياسة التعذيب والقتل والتهجير وتهديم المساكن إلى هجرة السكان والفرار إلى الواحات الداخلية والمناطق الشرقية من طرابلس ومنها مصراتة بعد أن أصبحت المدينة خاضعة لحكم لجنة مؤقتة برئاسة قائد الحملة[17].

شهدت مدينة مصراتة منذ 1510 تجمعاً سكانياً جديداً على شكل مدينة تجارية لعبت دوراً مهماً في التجارة مع دواخل القارة الإفريقية من جهة وبعض موانئ البحر المتوسط من جهة أخرى وخاصة جمهورية البندقية التي كانت تستورد منها كميات كبيرة من الزيت والصوف وتصدّر إليها الأدوات الزجاجية والأسلحة والأقمشة وغيرها من الأدوات المصنعة[18].

---

[15] خليفة محمد التليسي، حكاية مدينة طرابلس في الرحالة العرب والأجانب، الدار العربية للكتاب، د.ت، ص64.

[16] انوري روسي، طرابلس تحت حكم الأسياد وعرسان مالطا، ت خليفة محمد التليسي، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس 1985م، ص 36.

[17] خليفة محمد التليسي ،ص68.

[18] منصور الكيخيا، مرجع سابق، ص67.

مما جعلها ترتبط بعلاقات تجارية واسعة مع هذه الجمهورية التي كـــان يمثلهـــا بالمدينة نائب قنصل[19].

شكل رقم (1) ميناء مصراته القديم

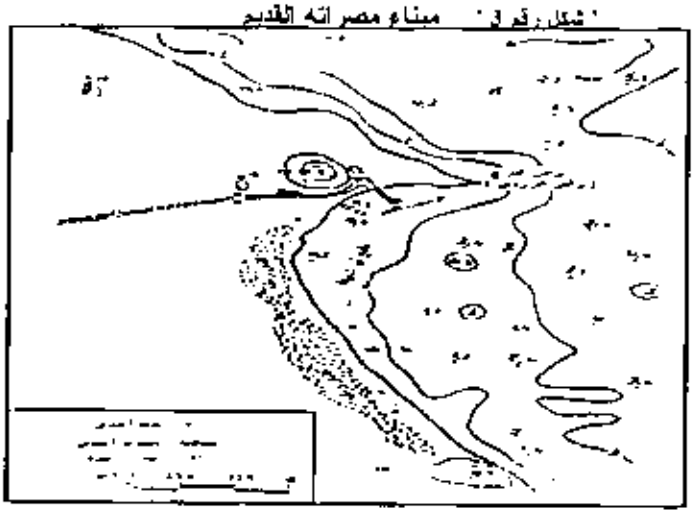

حسين مسعود ابومدينة ، ميناء مصراته بين الماضي و الحاضر ، مكتبة الانجلو المصرية ، ط1 2002 ، ص34 .

قد أشار الحسن الوزان إلى تلك العلاقة التجارية بقوله "...أنهم أغنياء ولا يدفعون ضرائب ولهم تجارة واسعة مع البندقية والدولة العثمانية والسودان [20].

وتشير الدراسات إلى ان أحياء هذه المدينة أنشئت في تلك الفترة بينما أنشئ أقدم جامع موجود بها حوالي 1300م[21].

وفي العهد العثماني الأول وبالتحديد خلال ولاية درغوت باشا عـــام 1553 بدأ الأتراك يفرضون سيطرتهم على المناطق الداخلية القريبة من طرابلس ومنهـــا

---

[19] فرانشيسكو كورو ، ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني، ت خليفة محمد التليسي، شركة أوزيس للطباعة، تونس، 2003، ص111.

[20] الحسن الوزان ص111.

[21] فوزي عبدالمجيد الأسدي،تطور مرفولوجية مدينة مصراتة في عهد الثورة مجلة كلية الآداب بنغازي جامعة قريـــونس ع 9 1980، ص253.

مصراتة كما ان اهتماماتهم انصبت بالدرجة الأولى على تحصين المدينة وتجميلها وتطويرها[22].

وفي عام 1609 تم تعيين سليمان داي في هذا المنصب وقام بوضع نظام جديد للحكم دام حتى 1711 وكان الداي يشرف على جميع الأمور المالية والإدارية بما فيها ضرب النقود برسم السلطان،وفي ولاية الداي محمد الساقزلي عام 1632 تم فرض الضرائب على البضائع الواردة والصادرة و على أشجار النخيل.

وفي عهد عثمان الساقزلي 1649 تم تسجيل جميع العقارات الزراعية والأشجار وزيد من قيمة الضرائب على أشجار النخيل والآبار وبساتين العنب وأرهق الأهالي بالضرائب وفرض الخراج على أشجار الفاكهة وزادت ضريبة الزيتون بمقدار الضعف سواء أثمر أم لم يثمر[23]. وقد تأثرت مصراتة كغيرها من المدن الليبية بهذه الإجراءات.

وفي منتصف القرن السابع عشر مرّ العياشي بليبيا مع ركب من الحجاج زمن تولى عثمان الساقزلي السلطة وقد تحدث عن حالة المناطق التي مر بها من النواحي السياسية والاقتصادية وحالة المجتمع الليبي وخاصة من الناحية الثقافية بقوله "...سكان المدن وسكان المناطق الزراعية التي تمتد من طرابلس إلى قصر أحمد حيث نهاية العمران...وانها كانت على حظ من الثقافة الدينية والأدبية كما ان بعضها يقضي أيامه في أرضه يزرعها ويبيع إنتاجها في الأسواق أو للركبان التي تمر بهم في أرضهم"[24].

---

[22] خليفة محمد التليسي، ص64.

[23] ابن غلبون، التذكار في من ملك طرابلس وما بها من الأقطار، ت الطاهر الزاوي، ط2، مطبعة النور طرابلس، 1967، ص169-170.

[24] عوض مصطفى السعداوية ،"حالة ليبيا كما ذكرها أبو سالم العياشي" ليبيا في التاريخ، كلية الآداب، بنغازي،1968،ص283.

وخلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين استمرت الاتصالات التجارية بين ميناء مصراتة وبقية موانئ البحر المتوسط مستمرة تصل إليها القوافل المحملة بالذهب والعبيد من بلاد السودان عبر الصحراء[25]، كما استمرت تجارة القوافل عبر الصحراء بينها وبين مناطق الصحراء يحملون إليها بضائع من إنتاج محلي كالحبوب والملح والتمور والزيت وغيرها في مقابل الذهب والعبيد[26].

وشهدت البلاد منذ بداية القرن الثامن عشر وباء الطاعون الذي فتك بالناس، كما حدثت انتفاضات جديدة ضد الحكم ومنذ عام 1711م بدء عهد حكم الأسرة القره مانلية الذي دام مائة وعشرون سنة وكان أحمد القره مانلي أول حاكم من هذه الأسر التي اتسع حكمها إلى برقة وأوجلة وقام بتشجيع أعمال الغزو وتنشيط تجارة القوافل والمبادلات التجارية مع الدول الأوروبية واستمر خلفائه من بعده اتباع سياسته.

وفي 1767م شهدت البلاد توسعاً في النشاط الاقتصادي إلا أن وباء الطاعون الذي اجتاح المنطقة في نفس السنة أدى إلى تدهور الأوضاع الاقتصادية والمجاعة خلال الأعوام 1784م -1786م.

ونشب صراع على السلطة بين أفراد الأسرة القره مانلية عام 1790 مما أدى إلى تدهور الأوضاع الاقتصادية والسياسية في البلاد.وفي هذا الخضم انتزع علي برغل السلطة من الأسرة القره مانلية سنة 1793ولكن سرعان ما استطاعف يوسف باشا من إعادة الحكم وقام بضم فزان إلى ايالة طرابلس وبتنشيط أعمال الغزو مرة ثانية.

---

[25] حسين مسعود بومدينة، نقلاً عن: Gerald H. Blak, The formand function of Mesrata has commercial center Bullat in of the faculty of arts. University of Libya, Vol, 11.1968.p.14

[26] لمياء محمد سالم شرف الدين، تجارة طرابلس مع بلاد ما وراء الصحراء ثم المصر الوسيط، مجلة البحوث التاريخية، العدد الثاني، 2001، ص158.

وتعرضت مصراتة كغيرها من المناطق الليبية إلى الأمراض الفتاكة مثل الطاعون الذي أودى بحياة الكثير من المواطنين وأشهرها الطاعون الشهير سنة 1733[27].

كما أصيبت البلاد بجفاف شديد سنة 1745والذي أدى إلى مجاعة أصابت السكان وأودت بحياة الكثيرين منهم وأهلكت دوابهم[28].

وفي أواخر العهد العثماني الأول شهدت البلاد انتفاضات وطنية ضد السلطة العثمانية التي مهدت الطريق أمام الأسرة القره مانلية لتولي مقاليد الحكم ولكن ما لبث أن أدى الصراع على السلطة بين أفراد هذه الأسرة إلى تدهور الأوضاع الاقتصادية والسياسية في البلاد والتي انتهت سنة 1796 بتولي يوسف باشا مقاليد الحكم في الإيالة وكثف من أعماله الحربية ضد السفن الأوروبية وأجبر الدول الضعيفة على دفع مبالغ سنوية وهدايا في مقابل عدم تعرض سفنها التجارية للأعمال البحرية ونعمت البلاد بشيء من الاستقرار والانفتاح الذي انعكس على المدينة ونشطت العلاقات ما بين مدينة طرابلس والمدن الأوروبية كما زاد الاهتمام بالوضع العمراني وتم تشييد بعض المباني وزادت هيبة البحرية الليبية[29].

وخلال الفترة من 1808 وحتى 1817 كان النشاط الإقتصادي في ليبيا يرتكز على الزراعة والرعي إلى جانب التجارة الخارجية والصحراوية التي تتمثل في مقايضة القمح والشعير والتمور والمواشي والجلود مع أوروبا في مقابل الأسلحة والذخيرة والأقمشة، أما تجارة الصحراء فهي تجارة العبور.

و شهدت البلاد مابين عامي 1818-1824 نوعاً جديداً من النشاط الكشفي والرحلات الأجنبية عن طريق طرابلس إلى داخل القارة الإفريقية.

---

[27] محمد حسن المنتصر، ص22.

[28] المرجع نفسه.

[29] حليمة محمد التونسي، ص140.

وقد ترك لنا هؤلاء الرحالة انطباعاتهم وما شاهدوه من خلالها ومن بينهم الدكتور باولو ديلاشيلا الذي زار المدينة في تلك الفترة، وسجل انطباعاته عنها وعن نشاط السكان من النواحي، الزراعية، والصناعية، والتجارية، والعقبات التي تعترض نموه وازدهار المدينة، بقوله "... يعتمد سكان المدينة في حياتهم على الزراعة في المقام الأول، بالإضافة إلى صناعة الجرود والبُسُط التي تصنع من أنواع جيدة من الصوف المحلي، كما ان البعض يقومون بتجارة القوافل بين مصراتة وتمبكتو"[30].

كما أشار إلى الأنشطة الإقتصادية في المدينة وخاصة زراعة الحبوب التي يعتمد عليها السكان في المقام الأول كالقمح والشعير بالإضافة إلى الصناعات الصوفية كالجرود والبُسُط التي كانت بها تجارة واسعة مع تمبكتو في مقابل الذهب، والعاج، والرقيق، وتعجب من جهل الحكومة لفوائدها وعدم اهتمامها بالطريق الذي يربط ما بين مصراتة وتمبكتو من النواحي الأمنية والعمرانية بالرغم من أنه يمثل أقصر تلك الطرق في الوصول إليها. كما أنه استهجن تصرفات محمد الآغا حاكم مصراتة الذي يجمع في يديه السلطتين التشريعية والقضائية والتي لا تقوم على العدل والإنصاف ولا على مراعاة العادات والرأي العام(31).

كما زار مدينة مصراتة تلك الفترة الأخوين بيتشي عام 1821 وأشارا إلى وفرة الإنتاج الزراعي للمنطقة وتصدير الفائض منه وخاصة الشعير وأكد تضاءل هذه الأهمية بحيث لم تعد المنطقة مزدهرة كما كانت عليه زمن ليون[32].

---

(30) باولو ديلاشيلا، ص44-45.

(31) المصدر نفسه.

(32) [illegible] ص91

في إشارة إلى الفرق الواضح بين ما كانت عليه التجارة في المدينة من أهمية زمن زيارة جورج ليون الإفريقي وما هو عليه خلال الفترة من 1821 زمن الأسرة القره مانلية حيث تضاءلت الأهمية التجارية للمدينة وقللامن أهمية ميناء أبوشعيفة لضعف إمكانياته الطبيعية الذي لم يوفر لمصراتة أي نوع يشاد به من الحماية ولو لمركب واحد باستثناء قمة الخليج[33].

وفي عام 1824 واجها يوسف باشا مشاكل اقتصادية وسياسية اظطرته الى الاستدانة من الدول الأوروبية وزاد من الضرائب على السكان لمواجهة المشاكل الاقتصادية والسياسية في الفترة الأخيرة من حكمه، وأدت سنوات الجفاف وقلة المواد الغذائية وتفشي الأوبئة إلى تضخم عام.

وشهدت البلاد خلال الفترة من 1825-1832 انتفاضات سياسية في أغلب المناطق وزادت الأمور الاقتصادية تفاقماً نتيجة لأزمة الإفلاس التي جرّها تنامي ديون الباشا، بحيث سنحت الفرصة لتدخل السلطات العثمانية وإنهاءحكم الأسرة القره مانلية وإقامة الحكم العثماني المباشر سنة 1835م الذي استمر حتى سنة 1911م عندما حلّ الإيطاليون محلهم.

وفي بداية العهد العثماني الثاني لم تشهد المدينة تطوراً عمرانياً وذلك لانصراف الولاة العثمانيين المتعاقبين خلال السنوات الأولى من إعادة الحكم إلى تدعيم سلطة الحكومة وإعادة السيطرة على البلاد وخاصة في الدواخل، حيث واجهت الحكومة خلال هذه الفترة صعوبات جمة تمثلت في الموقف المعادي ضدها من قبل زعماء الدواخل مما تطلب منها حشد طاقاتها لمقاومتهم والقضاء

---

(33) المصدر نفسه.

على عصيانهم معبرة عن تصميمها على فرض سيادتها كاملة وكانت مصراتة محط أنظار السلطة العثمانية حيث وجهت لها حملة بقيادة الكابودان طاهر باشا الذي تمكن من احتلالها وإخضاعها للسلطة في 22 يونيو 1835[34].

وخلال كل تلك الفترات كانت مصراتة تعتمد اقتصاديا على المحاصيل الزراعية كالقمح والشعير ، والأشجار المثمرة كالنخيل، والزيتون، وغيرها بالاضافة الى تربية الحيوانات كالأغنام والماعز والمواشي وغيرها.

---

[34] حليمة محمد القنيبي، ص147.

الفصـــل الأول
الزراعة وتربية الحيوان

أولاً:المحاصيل الزراعية

1- الحبـــــــــوب

2- الأشجار المثمرة

3- الزراعة المروية

ثانياً: تربية الحيوان

ثالثا:القوانين والقرارات التي تنظم الزراعة والرعي

الفصل الأول
الزراعة والرعي

أولاً: المحاصيل الزراعية:-

شهدت مدينة مصراتة أنشطة اقتصادية متنوعة وخاصة في زراعة الحبوب ورعاية أشجار النخيل والزيتون وغيرها من المزروعات المروية والبعلية وحفر الآبار العادية والارتوازية والاهتمام بتربية الحيوانات التي كانت تشكل مصدراً هاماًفي الحياة الاقتصادية في المدينة وكان من أهمها تلك التي استخدمت في المجالات الزراعية كالجمال والأبقار، والحمير، والخيول، بالإضافة إلى الماعز والضان، والتي كثيراً ما كان يتم تصديرها مع الأبقار والجمال والدواجن والبيض إلى الدول الأخرى.

1- الحبوب:

عُرفت مدينة مصراتة من بين المناطق الليبية بخصوبة أرضها، وجودة محصولاتها الزراعية المتنوعة فهي تعد العماد الأساسي لحياة غالبية المواطنين بالرغم من بدائيتها.

ورغم توفر المياه على عمق قريب، إلى جانب وجود بعض الآبار المتوزعة بكافة أرجاء المدينة، والتي تستخدم لري أشجار الفاكهة والأعلاف الخضراء وأراضي الحبوب، إلا أنه ليست هناك محاولات لزيادة الرقعة الزراعية وشراء طواحين الهواء الحديثة بدل استخدام الإنسان والحيوان، في سحب الماء[1]. ومع ذلك استطاعت أن تحافظ على زراعة عدة محاصيل هامة كالشعير والقمح، وأشجار الفاكية، والزراعة المروية.

---

[1] تيسير بن موسى، المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني، الدار العربية للكتاب، 1988، ص92.

وقد اعتمد الفلاحون في زراعة الحبوب بالدرجة الأولى على الشعير والقمح في معظم الأراضي لعلاقتهم المباشرة بالغذاء الأساسي للسكان بالضفة إلى توفير الأعلاف لحيواناتهم.

أ- الشعير والقمح:-

مع أن هذا المحصول الزراعي الأول والأساسي من منتوج البلاد، إلا أن وفرة هذا المنتوج من عدمه متوقفة على الظروف الطبيعية، التي تمر بها البلاد في تلك الفترة، والمتمثلة في تساقط كميات كبيرة من الأمطار، من عدمها أو قلتها ويذكران في كل عشر سنوات هناك أربع منها تكون الأمطار فيها غزيرة وكافية للأرض والإنسان[2].

وفي هذا الخصوص تم توجيه رسالة من قائم مقام الخمس إلى الوالي ينبئه فيها بسقوط الغيث النافع على مناطق مصراته وسرت وتاورغاء وزليتن وغيرها، وجاء فيها "ان كمية الأمطار والتي تهطل بشكل متواصل على بعض الأقضية لا تشكل خطرا على الزرع والضرع والإنسان بل أنها تبشر بموسم خير لزراعة الحبوب"[3].

بينما سُجّل معدل سقوط الأمطار خلال سنة 1894-1895 م إلى 20 بوصة، نجده في شهر ديسمبر وحده من تلك السنة قد بلغ حوالي 15 بوصة، أي ثلاث أرباع الكمية بأكملها، ثم توقف بعد 2 يناير كلياً لينتج عن أحد أسوأ المواسم التي سجلت، بينما محصول سنة 1893-1894 م يعد محصولاً جيداً من حيث وفرة الإنتاج، في حين كانت المحاصيل في سنة 1896م معتدلة[4].

---

[2] ناجي وتوزي ، ص 31.

[3] دار المحفوظات التاريخية طرابلس ملف الزراعة وثيقة رقم 1474 بتاريخ 4 ربيع الأول 1373 هـ رسالة تتحدث عن سقوط الغيث النافع على بعض الأقضية دون التعرض لضرر من سقوطها بل تشير إلى موسم خير لزراعة الحبوب.

[4] جاكوب تقرير عن أحوال الزراعة والتجارة والموارد الطبيعية الأخرى لولاية طرابلس بشمال إفريقيا، ترجمة ناجية كاجيجي، مجلة الشهيد، العددين السابع والثامن، 1988، ص325.

وجاء في تقرير القنصلية الإنجليزية في طرابلس عام 1900 م بأن متوسط كمية الأمطار المتساقطة حوالي 19 بوصة خلال الفصل الممطر.

وتمتد المناطق الزراعية في مصراتة ما بين منطقة زاوية المحجوب غرباً،ومنطقة قصر أحمد شرقاً، فضلاً عن الأودية الواقعة غربا وجنوبا، كأودية ميمـــون دراق، ووادي ساسو[5].

وقد يضطر البعض إلى ترك الأرض دون زراعة لمدة تتراوح مـــا بـــين ثلاث إلى خمس سنوات، وذلك بسبب قلة الأمطار، والتي تنعكس بـــدورها ســـلباً على معظم أهل المدينة، كما ان هناك عوامل أخرى مؤثرة في الانتاج على سبيل المثال عندما تكون الأمطار كثيفة تؤدي الى كوارث طبيعية تتلف الزرع والضرع أو عندما تتفشى الأمراض الفتاكة كالطعون وقد يلجأ البعض الى زرع البذور التي تكفي أسرته ومقدار ما يملك من الحيوانات لأسباب تتعلق بتحصيل الضرائب

ويؤكد الرحالة الإنجليزي ريتشارد سون 1845 م أن أهل مـــصراتة يعيـــشون على حافة الفقر المدقع ويزداد بذلك عدد الفقراء في الوقت التي تزداد فيه الضريبة على الأرض، التي تحول معظمها إلى أراضٍ حكوميـــة لعجـــز أصـــحابها عـــن الدفع[6].

وكثيراً ما كانت السلطات العثمانية تمد المزارعين ببذور القمح والـــشعير وخاصة في السنوات العجاف.

ومما جاء بالخصوص رسالة موجهة إلى الوالي محمد أمـــين باشـــا فـــي فبراير 1846م من أهالي تاورغاء بقضاء مصراتة، يشكرونه فيها على ما أمدهم

---

[5] محمد حسن قنتصر، ص14-29.

[6] جيمس ريتشارد سون، ص274.

به من بذور القمح والشعير إثر توالي سنوات القحط، وكثرة الديون عليهم من التجار الدائنين لهم في السنوات السابقة[7].

وأمام عدم الإقبال على زراعة القمح من قبل الأهالي لأسباب فنية أو اقتصادية اضطر بعض الولاة العثمانيين، أمثال محمد أمين باشا[*] سنة 1847م إلى إجبار المواطنين على زراعة ربع مساحة أرضهم قمحاً كما تمت الإشارة إليه سلفا.

كما اضطرت السلطات العثمانية في سنوات الجفاف إلى توفير كميات من الشعير والقمح لحاجة السكان، وتأمين البذور اللازمة للحرث، وحث المواطنين على عدم التفريط فيما لديهم من حبوب، وكذلك منعت تصدير الحبوب حتى لا يتعرض السكان للمجاعة كما حدث في الأعوام 1847-1860-1872-1875م[8].

وفي سنوات الخصب، كثيراً ما كان يسمح للأهالي بتصدير الشعير إلى الخارج، كما حدث في عامي 48-1849م حينما أعلن الوالي أحمد عزت باشا 1849م عن تصدير كميات من الشعير، والزيت، والثيران،ومما جاء في رسالته أنه لما "شاهد جودة المحاصيل ووفرة الحبوب أذن بتصدير الحبوب، والثيران، فصدر حمولة مائتي سفينة من الشعير مع مقادير أخرى من الزيت والثيران. ولم تغادر البلاد مركب "سفينة" إلا وهي محملة بالمحاصيل، ولما توفر المال في أيدي الناس رغبوا في شراء مصاغات الذهب والفضة"[9].

---

[6] محمد أحمد الطوير، [illegible] ص46.

[*] محمد أمين باشا سادس الولاة العثمانيين على طرابلس وحكم البلاد من 1842- 1847 وقام بإجراء بعض التعليمات الإدارية شملت القضاء والإدارة والشؤون المالية وبنى مستشفى عسكري بالمشاهية .

[8] المصدر نفسه.

[9] محمد أحمد الطوير، ص46.

وقد لا حظ السكان منذ سنة 1851م الفائدة التي يجنونها من وراء زراعة القمح، حيث يتم بيعه بأسعار مرتفعة بدل الشعير المخصص أساساً للاستهلاك المحلي[10]،وقد أشار التقرير القنصلي الإنجليزي عام 1900م بأن الأراضي التي في حوزة المزارعين في سهول ترهونة، وورفلة، وأراضي مصراتة لا تزرع، ولا تحرث أحياناً لمدة قد تصل بين 3-5 سنوات[11].

والجدير بالذكر أن كمية القمح التي تزرع في تلك المناطق قليلة جداً بالنظر إلى ما هو عليه الحال بالنسبة للشعير، لأنه يحتاج إلى عناية، وكذلك ارتفاع ثمنه بحيث لا يمكن لأي مواطن شراؤه، اللهم إلا الطبقة العليا، والمقصود بها كبار الموظفين والتجار ووحدات الجيش العثماني ونظراً لجودة نوعيته وبياض لونه، فإن الفائض منه يصدر بكامله إلى إنجلترا لاستخدامه في أغراض التخمير[12].

كما لا يتم استيراد أي نوع من البذور من الخارج، لأن الأنواع المحلية تعد من الصنف الممتاز[13].

ويخزّن المزارع الحبوب في أماكن خاصة، تعرف بالعقلة، تكون ملكيتها خاصة له، أو تكون ملكية عامة للقرية أو القبيلة، وكل عقلة تتكون من مجموعة من المطامير في الأرض، يخزن فيها القمح والشعير ليبقي المحصول بعيداً عن الرطوبة والتسوس، ولكي يظل صالحاً لعدة سنوات[14].

---

(10) الفارس أ. تستا، عرض إحصائي عن ولاية طرابلس الغرب (ليبيا)، ترجمة حامد علي أوحيدة، مجلة الشهيد، العدد التاسع، مركز جهاد الليبيين، ط الثاني 1988م، ص249.

(11) ناجو، ص228.

(12) فرانشيسكو كورو، ص93.

(13) المصدر نفسه، ص92.

(14) محمد عمر مرزان، سجلات محكمة طرابلس الشرعية، دراسة في مصدر تاريخي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2003، ص234.

وجاء في تقرير القنصل الهولندي بطرابلس عام 1856م بأن زراعة الشعير والقمح تبدأ فورًا بعد سقوط الأمطار الأولى، ومتى كانت غزيرة بما فيه الكفاية، حيث ان سكان ضواحي المدن ومنها المدينة موضوع البحث يتجهون إلى الداخل، ويقيمون الخيام لأجل الزرع مستخدمين المحراث، وهو على شكل مثلث به قطعة حديد طولها ما بين 3-4 بوصات، وعرضها بوصتان، وتجر بواسطة جمل أو ثور أو حصان أو بقرة أو حمار على السواء، ولكن العمل يتم بشكل أفضل بواسطة جمل أو حصان[15].

وتؤكد وثيقة تاريخية بأن أهالي مصراته كانوا يزرعون الحنطة الى جانب الشعير حيث جاء في دفتر أعشار قضاء مصراته أن عام 1306 هـ/1889م يعتبر من الأعوام الجيدة التي هطلت فيها الأمطار بكميات كبيرة ومناسبة عما كانت عليه السنة التي قبلها حيث قدرت الزيادة في كمية الإنتاج بحوالي 345.75 كيلة من القمح و 11444.5 كيلة من الشعير[16].

ويذكر أن أسعار القمح والشعير في بعض الأشهر من سنة 1887 في أقضية مصراتة ،وزليتن ،والخمس،قد بلغت حوالي 44 قرشاً للكيلة الإستانبولية من القمح و33 قرشاً للكيلة من الشعير[17].

ومن الملاحظ في تقرير الدبلوماسي الإنجليزي بأن الأرض الصالحة للزراعة في مصراتة بلغت 80% ،إلا أنها لم تُستغل، في الوقت الذي تزرع فيه الحبوب في كافة أرجاء الولاية، وترتفع كمية البذر لتصل إلى نحو 50% من الأراضي في السنوات الجيدة عندما تكون الأمطار وفيرة ومناسبة في كل من مناطق مصراتة، وجفارة، وغريان[18].

---

(15) القارس، مصدر سابق، ص248.

(16) دار المخطوطات التاريخية طرابلس سجل اعشار قضاء مصراته رقم الوثيقة 51 بتاريخ 1306 هـ تتحدث عن اعشار الحنطة والشعير ومقدار الضريبة المعروضة على القائل بما في ذلك المعفيون منها .

وفي إطار الحرص من جانب السلطات العثمانية في المحافظة على تحسين بـــذور القمح والشعير وتصفيتها من الشوائب فقد أوصى الوالي برسالة في الثامن عـــشر من أبريل 1903 بالتنبيه على المزارعين بتنقية بذور القمح والشعير من البـــذور الفاسدة قبل زرعها وخصت فيها بالذكر بعض الأقـــضية، ومـــن بينهـــا قـــضاء مصـراتة[19].

2 الأشجار المثمرة:

تزخر مدينة مصراته بنمو أشجار النخيل والحمضيات والزيتون والعنب والخـــوخ والمشمش والتفاح وغيرها ،غير ان اهتمام المزارعين في العهد العثماني الثـــاني انصب على نوعين من هذه الأشجار ، هما النخيل والزيتون لأهميتهما الاقتصادية الثمور:

لعبت شجرة النخيل دوراً بارزاً في حياة الليبيين عبر العصور،لعلاقتها الوطيـــدة بغذائهم اليومي وغذاء حيواناتهم، كما أن الليبيين صنعوا منها أشياء هامة لا غنى عنها في حياتهم العامة،وتتراوح مدة عطائها للتمر ما بين 30-80 سنة حسب النوع، وتبدأ بعدها في عملية الاضمحلال والضمور، إلى أن تجف عروقها، وتنتهي في حدود 200 سنة [20].

وتنتج النخلة الواحدة بما يقدر من 80 إلى 100 كيلو جرام من البلح سنوياً، وتختلف نسبة المنتوج حسب اختلاف نوع النخلة والموسم السنوي من حيث كثرة الأمطار وقلتها[21].

---

[17] عبدا لله علي إبراهيم أنماط التجارة الداخلية في ولاية طرابلس الغرب وبرقة في النصف الأخير من القرن التاسع عشر "مجلة البحوث التاريخية ،العدد الثاني يولية 1984ص407 .

[18] ماجو حس325.

[19] دار المحفوظات التاريخية طرابلس ملف الزراعة وثيقة رقم 6616 بتاريخ 28 أبريل 1903 م تتحدث عن تعليمات اللجنـــة الزراعية للمزارعين بضرورة تنقية البذور من الشوائب الضارة قبل زرعها في المناطق .

[20] محمد أحمد الطوير حس36.

وقد اشتهرت مدينة مصراتة بإنتاج العديد من أنواع التمور، كالعامي والطابوني، والحموري، والحلاوي، والدرهابي، والبكراري وغيرها، و يتميز الأخير بقلة جودته بالرغم من قدرته على تحمل الجفاف، وقلت حاجته للمياه أكثر من الأصناف الأخرى[22]،و يؤكد تقرير القنصل الهولندي في طرابلس عام 1856 بأن المدينة كانت غنية جداً بالتمور[23].

و يختلف فصل نضوج الرطب حسب أنواعه، ويمكن تحديده ابتداءً من شهر يوليو إلى شهر سبتمبر، ويطرح التمر في الأرض معرضاً للشمس حتىيجف،ثم يوضع في مطامير خاصة "حفر تحت الأرض" لادخاره سنة دون أن يتغير[24].

وقد دأب الأهالي على جمع المحصول من الرطب، وشقه إلى نصفين، ثم نشره في الشمس حتى ينشف التمر، ومن تم يجمع، ويكبس في أوعية خاصة ، تسمى "البراسيم"[*]، وتغطى فتحتها، وتخزن لحين الحاجة إليها.

وقد عمد البعض إلى قطع الجزء الأعلى من النخلة لاستخلاص عصارتها الجوفية، والمعروفة بإسم "اللاقبي"، وهي عصارة حلوة حين تكون طازجة، وتتحول إلى نوع من الخمر القوي بعد تركها فترة معرّضة للشمس [25].

"ويذكر جيمس ريتشارد سون James Richardsen عن النخيل وفوائده في مدينة مصراتة تلك الفترة والواقع أن الطريقة التي لجأ إليها أعوان الشيخ المذكور[*]، على ذلك العدد الهائل من نخيل سوكنة لا يختلف كثيراً عن الطريقة التي يلجأ إليها باقي المواطنين "أي أهالي مصراتة" عند إقدامهم على قطع رأس

---

(21) نبير بن موسى، ص123.

(22) محمد حسن المنتصر، ص30.

(23) المرجع السابق،ص259.

(24) نبير بن موسى، ص124.

(*) البراسيم: سلال مصنوعة من سعف النخيل أعدت لهذا الغرض.

(25) محمد حسن المنتصر، ص30 .

(*) يقصد به الشيخ عبد الجليل سيف النصر.

واحدة منها لاستخراج مشروب اللاقبي "...وتكون التمور محصول البلاد الرئيسي رغم جودته المتوسطة [26]"، ولذا فرض الوالي حافظ محمد[*]، غرامة قدرها 150 قرشاً على كل نخلة تقطع لاستخراج اللاقبي[27].

وقد ساهمة مصراتة في مد المدن الأخرى بفسائل النخيل الجيدة ففي عام1891 أرسل قائم مقام مصراتة 420 فسيلة نخيل من مصراتة لغرسها بسرت، بالقرب من قصر الحكومة الذي بني في عهد الوالي محمد أمين باشا في عام 1843م، وقد غرست حوله أشجار اللوز والتفاح والمشمش، إلى جانب النخيل الذي تبرع به القائم مقام المذكور وهو 220 فسيلة نخيل من أصل 420 فسيلة المذكورة كمساهمة منه في إنجاح عملية الغرس في أنحاء سرت[28] .

وحرصاً من العثمانيين في توفير أكبر قدر ممكن من غرس فسائل النخيل على نطاق واسع في الولاية، إلا أن مجهودا تهم انحصرت بصورة خاصة بالمنطقة الوسطى من البلاد، وخاصة سرت التي كانت تندر بها أشجار النخيل.

إذ تم غرس ألف فسيلة "جبارة" بسرت، والتي تم جلبها من مصراتة وفزان، فقد طلب والي طرابلس إلى متصرف الخمس في 3 يناير 1894م أن يعرفه على ما تم غرسه هذه المرة من أشجار النخيل وغيرها بسرت[29].

ويذكر الرحالة الحشائشي عن ذلك بقوله "أراضيه خصبة به النخل الكثير، فلكل واحد من أهل البلاد (أي مصراتة) بستان يخصه"[30].

---

[26] جيمس ريتشارد سون ص574- 575 .

[*] حافظ محمد والي طرابلس بين عامي 1899-1903م.

[27] تيسير بن موسى ، نقلاً عن حامي ، وغانم ،

وثيقة رقم (بلا) دار المحفوظات التاريخية طرابلس . 125 .

[28] دار المحفوظات التاريخية طرابلس وثيقة رقم 3192 بتاريخ 1895 تتحدث عن مساهمه مصراته في غرس فسائل النخيل بسرت وإحصاء البساتين وأصحابها ومساحتها وإمكانية إقامة بعض المنشئات بقرب من القصر الحكومي.

[29] محمد أمحمد الطوير ،ص35 .

[30] محمد بن عثمان الحشائشي ص101.

ويشير تقرير القنصل الإنجليزي عام 1900م بطرابلس عن استخدام "نوى التمر بعد طحنه كعلف للحيوانات، كما يتم تصدير كمية معينة من نوى التمر إلى إيطاليا لاستخدامها في غش البن، وفي كل خريف من السنة تصل القوافل إلى الداخل متجهة خاصة إلى مصراتة لغرض شراء التمر" [31].

وتشتهر فزان بجودة تمورها، والتي كانت تصدر إلى الخارج بكميات كبيرة إلى كل من الدولة العثمانية ومالطا وتقدر كمية التمور التي صدرت خلال الفترة من 1899- 1902 من مناطق ليبيا بما فيها المدينة قيد الدراسة على النحو التالي:-

السنة	القيمة المصدرة من التمور بالفرنك
1899	120000 فرنك
1900	145000 فرنك
1901	150000 فرنك
1902	120000 فرنك [32]

فمن الملاحظ في هذا الجدول أن قيمة الكمية المصدرة من التمور كانت ترتفع في بعض السنوات وتنخفض في أخرى .

ويذكر غريفتش انه في عام 1911 كانت المدينة غنية بأشجار النخيل ويبلغ أقصى امتداد لها مسيرة ثمان ساعات وكانت ترتاد ميناءها البحري في قصر احمد بواخر أوروبية لتصدير التمور الممتازة [33].

---

[31] ناحو ، ص 341.

[32] محمد أحمد الطوير ، ص36.

[33] غيورغ فون غريفتش، تاريخ الحرب الليبية الإيطالية ت عماد الدين غانم، مركز جهاد الليبين، طرابلس، ط1، 1986، ص309-310.

- الزيتون:

عرف الليبيون شجرة الزيتون منذ القدم ومن شواهد ذلك آثار السواقي الواسعة العديدة التي يمر منها زيت الزيتون الموجودة في المدن الأثرية الليبية، مما يدل على أن هذه الأرض كانت غنية بهذا النوع من الأشجار المثمرة [34].

ومن الملاحظ أن غرس أشجار الزيتون والاهتمام بها أثناء العهد العثماني الثاني،جاء مع بداية ولاية محمد أمين باشا 1842-1847م، حينما عمل على الإكثار من غرس أشجار الزيتون وغيرها من الأشجار المثمرة.

كما اهتم أحمد راسم في ولايته الأولى 1848-1852م بالإكثار من غرس أشجار الزيتون بتشجيع المزارعين على الإقبال على زراعته، حينما أصدر أمرا عام 1849م، بإعفاء مزارعي أشجار الزيتون من دفع الميري، والعشر، لمدة خمسة عشر عاماً لكل مزارع يزيد من مساحة أرضه المغروسة في السابق بأشجار الزيتون مما كانت عليه في عام 1849م [35].

وكان الإنتاج يسد استهلاك البلاد المحلي فلا يتم استيراد أي كمية من الخارج بل يتم تصدير القليل منه، وهذا يتوقف على قوة رياح الخريف الموسمية التي تتلف الثمرة وقت اقتراب نضج المحصول [36].وتجدر الإشارة بخصوص موضوع الزيتون بأن ليبيا بما فيه المدينة موضوع البحث كانت تصدر إلى الدولة العثمانية ومالطا كميات من زيت الزيتون عالي الجودة

---

[34] تيسير بن موسى، ص121.

[35] محمد أحمد الطوير ، ص32.

[36] شاجر، ص325.

خلال السنوات من 1899 وحتى 1902 وقيمته بالفرنك كالآتي:-

السنـــة	القيمة المصدرة من زيت الزيتون بالفرنك
1899	185000 فرنك
1900	42000 فرنك
1901	55000 فرنك
1902	45000 فرنك [37]

يوضح الجدول مدى التفاوت في القيمة المصدرة من زيت الزيتون نظرا لحاجة البلاد له أو الرياح التي تتلف المحصول قبل نضجه .

وكان لصدور تعليمات السلطان عبد الحميد من أجل الرقي بولاية طرابلس الغرب تحت عنوان قصر يلدز مكتب المراسلات(*) في المادة العشرين منه ضرورة الاهتمام بشجرة الزيتون، وتطعيمها من طرف رجال ذوي خبرة، يأتون من جزيرة كريت [38].

كما أصدر محمد حافظ 1899-1903م قراراً حث فيه المزارعين على الاهتمام بزراعة أشجار الزيتون، والإكثار من غرسها، كما صنف القرار المزارعين الليبيين إلى ثلاثة أصناف، حسب اتساع رقعة الأرض التي يملكونها، وفق الآتي:

1) على كل مزارع من الصنف الأول زراعة ثلاثين زيتونة في السنة.
2) وعلى كل مزارع من الصنف الثاني زراعة خمس عشرة زيتونة في السنة.

---

[37] محمد أحمد الطوير، ص36.

(*) دفتر يحتوي على صورة التعليمات المتعلقة بالأفكار التي قدمت إلى الخاطر السلطاني في عمارة ولاية طرابلس الغرب وفي ترقيتها وتقويتها.

[38] محمد أحمد الطوير، نقلاً عن تعليمات السلطان عبدالحميد من خلال وثيقة تاريخية، ص119.

3) أما المزارعون من الصنف الثالث فعلى كل منهم زراعة خمس زيتونات في العام[39].

ولتدعيم إجراءاته وقف هذا الوالي وقفة صارمة حيال كل مزارع يقطع شجرة زيتون من أرضه بدون سبب مقبول ولم يسمح بقطع الأشجار الميتة أو العاجزة عن الثمر إلا بموجب تصريح خطي يعطى للمزارع على أن تسلم الشجرة المقطوعة للدولة للاستفادة منها بتحويلها فحماً.

وهناك أنواعاً أخرى من الأشجار المثمرة التي تزخر بها مدينة مصراته، من مختلف أنواع الفواكه التي تستهلك محلياً في الأسواق الداخلية كالتفاح، والإجاص، والبرتقال، والمشمش، واللوز، والعنب، والرمان، والتين، وغيرها.

وأكد ريتشارد سون وجود بعض أشجار الزيتون والتين و الفواكه الأخرى سنة1845[40].

بينما يؤكد تقرير القنصل الهولندي في طرابلس عام 1856 بأن المدينة كانت غنية بمختلف الفواكه التي لا توجد قط في طرابلس، مثل الإجاص والتفاح[41].

وفي بعض الأحيان كانت السلطات العثمانية تعين مأمورين من خارج الأقضية لتعداد الأشجار التي تدخل ضمن ضرائب الزكاة ففي عام 1298هـ/1882م أرسل متصرف لواء الخمس مأمور لتعداد أشجار قضاء مصراته برفقة معاونيه من مشائخ القبائل بالمدينة [42].

---

[39] المصدر نفسه.

[40] خمس ، بقية د سون ، ص575.

[41] القارص ،أطلسا ،ص259.

[42] دار المحفوظات التاريخية طرابلس ملف الزراعة وثيقة رقم 1477 بتاريخ 20 محرم 1298 هـ بخصوص تعين مأمور من مصرفية الخمس لتعداد أشجار قضاء مصراتة.

زراعة التبغ:

كما اهتم المزارعون في قضاء مصراتة بزراعة التبغ في العهد العثماني الثـــاني نظراً لما كان يدر على الأهالي من أرباح رغم احتكار الحكومة لتجارته، وفرضها الأسعار التي تختلف من مدينة إلى أخرى دون النظر إلى النوعية والجودة.

والجدير بالذكر أن مصراتة كانت من بين أهم المناطق التي نجحت فيها زراعـــة التبغ وحصلت الدولة من جراء ذلك على مبالغ نقدية جيدة حيث تم في عام 1861 زرع 2141 جدولة يملكها 364 مزارع من بين مجموع المزارعين العاملين فـــي زراعة التبغ في قضاء مصراتة [43].

وكان انتاج التبغ في مصراتة بين عامي1864-1865 بلـــغ 1072 أقـــة بينما بلغ عدد مزارعي التبغ عام 1865-1866، 520 مزارعاً.

وجاء في دفتر الأعشار عام 1874-1875 ان عدد المزارعين انخفض إلى 370 مزارع للتبغ دفعوا الخزينة 1150 قرشاً و30 درهما نظير العشر عن جملة إنتاج التبغ بالمدينة بحيث بلغ وزنه 1189 أقة و10 دراهم وكان نصيب العـــشر منها 1150 أقة و10 دراهم.

ونظراً لأرتفاع ثمن الأقة إلى عشر قروش رفع الأهالي عام1868م شكوى إلى مجلس إدارة الولاية بسبب ما لحق بهم من ظلم وخسارة نتيجة ارتفـــاع ثمـــن الأقة إلى 10 قروش في الوقت الذي كانت فيه بعض الأقضية كالزاوية تـــدفع 6 قروش عن كل أقة فقط كما بينت الشكوى الزيادة التي يدفعونها عن القنطار مـــن التبغ وهي كالأتي:-

1- يدفع عن القنطار من التبغ الجيد 25 محبوباً .

2- يدفع عن القنطار من التبغ المتوسط الجودة من 15-20 محبوباً.

---

[43] خـــالدين خريل العبيدي، النظام العسكري في ولاية طرابلس الغرب 1835- 1912 مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية طرابلس 2000، ص74.

3- يدفع عن القنطار من التبغ الأدنى جودة 10 محابيب [44].

ومما تجدر الإشارة إليه ان الدولة العثمانية كانت تمنع دخول بعض السلع والبضائع المستوردة والتي من شانها المساس بقيم وأخلاق المجتمع الإسلامي لعرضها للبيع في الأسواق المحلية بالولايات،ومما جاء بالخصوص رسالة موجهة من الباب العالي الى والي طرابلس الغرب بتاريخ 29 يناير 1900 م تطالبه فيها باتخاذ الإجراءات الكفيلة بمنع دخول علب السجائر وبعض الصور الخليعة، ومما جاء في رسالته "علمنا أن علبا خاصة بالسجائر كتب عليها آيات قرآنية ترد من مصر، كما أن بطاقات المراسلة المفتوحة (كارت بوشتال) المحتوية على صور للمخدرات المسلمات والنساء الخليعات تباع سراً وبناء على الإرادة السنية وقرار مجلس الوزراء يرجى منكم منع دخول مثل هذه الصور والأشياء" [45].

3- الزراعة المروية:-

كانت زراعة الخضروات والبقوليات بأنواعها محل عناية من قبل المزارعين، وخاصة في المدن والقرى التي تتوفر فيها مصادر المياه، كالعيون والأبار، أو ممن كانت تحتوي منازلهم على خزانات تحت الأرض موصولة بمزاريب أو قنوات تنساب منها مياه الأمطار الهاطلة لتتجمع في ذلك الخزان، والذي يعرف محلياً بإسم (الماجن) [46].

وشملت تلك الزراعة أنواعاً شتى من الخضروات والبقوليات، كالبطاطا، والسلق، والقرعة الحمراء، والبصل والفلفل، واللفت، والفجل، والبطيخ، والمعدنوس،

---

[44] محمد أحمد الطوير، ص52- 53 .

[45] دار المحفوظات التاريخية طرابلس ، رسالة من الباب العالي إلى والي طرابلس الغرب بتاريخ 29 يناير 1900 بخصوص منع دخول سلع في ولاية طرابلس الغرب .

[46] تيسير بن موسى، ص 104 .

والفاصوليا ، والفول ، والباميا، والذرة، والخيار، والكمون، والبازلاء، والحمص، والجلجلان(السمسم)،والقصب، (الدخن) والبشنة، والقافولي، والقطانية وغيرها[47].

وتعد الزراعة المروية الغذاء الأساسي لسكان المدينة في الأوقات التي تندر، فيها الأمطار، أو تتعرض فيها للكوارث الطبيعية، أو لظروف مادية كالفقر، والمجاعة، وعدم توفر فرص العمل.

وكانت قرى مصراتة عام 1845م بكاملها مليئة بالفقراء العاجزين عن العمل، فقد ظل العديد منهم يعيشون على الأعشاب معظم تلك السنة [48].

وقد اقتصرت استفادة المزارعين في ري تلك المزروعات على المياه الجوفية في الطبقة السطحية الأولى، أو من الينابيع المتفجرة تلقائياً من الطبقة الثانية.

ولاستخراج الماء من الآبار يستخدم المزارعين قاعدة خشبية عليها بكرة (جرارة)، يمر من خلالها حبل يربط أحد طرفيه بدلو من الجلد، والطرف الآخر بحيوان أو دابة، يقوم بجرها ليفرغ الماء في سواق تربط بفسقية، تتجمع فيها هذه المياه، ومن فتحاتها تنساب إلى الحقول القريبة، وفي حالة عدم توفر الحيوان فإن صاحب المزرعة أو المستأجر يقوم بهذا العمل بنفسه[49]، وتعطي الآبار الارتوازية 1670 لتراً من الماء في الدقيقة، في حين لا يعطي البئر العادي سوى 140 لتراً في الدقيقة الواحدة[50].

---

[47] محمد حسن المنتصر، ص29 .

[48] جيمس ريتشارد سون، ص575.

[49] تيسير بن موسى، ص107.

[50] محمد ناجي ومحمد نوري، طرابلس الغرب، ت كمال الدين إحسان، دار مكتبة الفكر، طرابلس، 1973، ص29.

ثانياً: تربية الحيوان

ربى أهالي مصراتة أنواعاً متعددة من الحيوانات التي كانت تمثل العمود الفقري في حياة وأعمال المزارعين وسكان المنطقة، والمواشي يستفاد منها اللحوم والألبان والسمن والصوف والوبر إلى غير ذلك ومن الدواب ما يستعمل في حرث الأرض، أو دراسة المحصول بعد جنيه، أو في التنقل من مكان إلى آخر، سواء بمفرده، أو لنقل الأمتعة ومن أهم الأنواع في مدينة مصراته الأغنام والماعز.

انتشرت تربية الأغنام والماعز في طول البلاد وعرضها، وخاصة لدى المواطنين من سكان البادية الرحل، نظراً لما لها من فوائد في حياة الناس اليومية،وتركزت تربية الأغنام في مدينة مصراتة في سهول المراعي الخضراء على أودية ميمون، وساسو، وأوجران[51].

وتأتي الماعز بعد الأغنام في الأهمية من حيث العدد والاهتمام، فإنها تتميز بقدرة خاصة على تحمل الحرارة الشديدة، وقلة المياه، وقلة المراعي في فصل الصيف، وبالرغم من تدني جودة صوف الغنم الذي لا يصلح لصناعة الألبسة الصوفية اللينة الدقيقة، غير أنه مناسب لصناعة السجاد والبسط والعباءات وغيرها من الألبسة، الغليظة كما أن الفائض منه يصدر إلى الخارج.

ويؤكد ريتشاردسون أنه في عام 1845 عن وجود حركة تصدير نشطة للجلود والصوف[52] في المدينة موضوع البحث.

كما ان مزارع وقرى مصراتة كانت تحتوي على أعداد من قطعان الماعز والأغنام، والأبقار، وكانت هذه الحيوانات تتغذى على العلف والرعي المحدود داخل المزارع والقرى[53].

---

[51] مانويزو، رحلة إلى طرابلس وبرقة سنة 1901-1903-1907 ، ت جمعة عطية حسين المحشوطي، جامعة قاريونس، بنغازي، 2002، ص98.

[52] جيمس ريتشاردسون، ص575.

[53] أحمد أحمان القورتية وأحمد محمد بن نصر، "معهد القويري الديني "إضاءات تاريخية في

ويذكر أن عدد الأغنام والمعز في ليبيا قد تجاوز المليونين رأس في عـام1905م ونظراً لعجز السلطات العثمانية عن ضبط وتقدير ممتلكات المواطنين منها تقـوم بصيد الرعاة الذين يأتون بحيواناتهم لبيعها أوالمقايضة بها على سلعة أخرى فـي أسواق مصراتة،بنغازي،درنة وغيرها،فتحجز ما يملكون من حيوانات حتى تـتم تسوية أوضاعهم الضريبية عيناً أو نقداً [54].

وبلغ سعر الكبش الواحد حياً ما بين عامي 1899-1902م 12 فرنكاً [52]، أما الماعز ذو الوزن ما بين 13، 20 كيلو غرام تتراوح بين 12، 18 فرنكاً، وتصدر ليبيا سنوياً 31000 دستة من جلود الماعز بثمن نصف مليـون فرنـك ويتـراوح الـسعر المتوسط لهذه الجلود ما قيمته 27 فرنكاً للدزينة ذات الوزن مـا بـين 13، 22 كيلـو غراماً، وكانت جلود الماعز المملحة تصدر بالكامل إلى أمريكا، أما بالنسبة لجلود الكباش ونظراً لأهميتها، فيتم بيعها نقداً حسب السعر على ظهر السفن التجاريـة الراسية في ميناء طرابلس[55].

كما توفرت في مصراتة أعداد من الإبل لأهميتها في حياة الـسكان فعلـى ظهور الجمال ،سفينة الصحراء، عبر الإنسان الصحراء، وجاب مختلف أنحائهـا، وكانت إلى حد قريب وسيلة الاتصال بين أواسط ومجاهل أفريقيا والعالم الخارجي ركوباً ونقلاً.

ويتميز الجمل الليبي ذو السنام الواحد بقدرته على تحمـل أشـد أنـواع المنـاخ الصحراوي قسوة، والسير لمسافات طويلة حاملاً على ظهره أمتعة يصل وزنهـا

مصراتة، مكتبة الزحف الأخضر، مصراتة، ط1، 1999، ص18.

[54] تهمير بن موسى، ص134- 135.

[55] محمد مصطفى التركسي، تجارة طرابلس الخارجية في العهد العثماني الثاني، نقلاً عن تقرير قنصل إيطاليا لعـام 1901، ص264.

إلى حمولة ربع طن، ومتوسط عمره 26 سنة وتتراوح سرعته ما بين 6 كم إلى 20 كم في الساعة[56].

ويذكر التقرير الإنجليزي في عام 1900 م بأن القبائل التي تقوم على تربية الماشية هي نفسها التي تربي الإبل، والتي يبلغ تعدادها في الولاية آنذاك ما يقارب حوالي 250,000 إلى 400,000، في حين أن سعر الرأس الواحد من الإبل يتراوح ما بين 2، 6 ليرات، وتستخدم الذكور في الحرث والتنقل، أما الإناث فيتم الاستفادة منها في أغراض الإنتاج، وزيادة النسل، وتعتمد الإبل في طعامها على الشعير، وأحياناً أخرى على التمر مع التبن والأشواك والعشب[57].

وكانت مدينة مصراتة تحتوي على أعداد كبيرة من الإبل، يتم تربيتها في المناطق الريفية، حيث يرحلون بها إلى مواطن العشب والكلأ، وهذه الإبل إما أن تكون لأهل البادية، أو لأهل البلد الذين يقومون بتأجير رعاة لها [58].

ولأهمية هذا النشاط خصصت له أماكن تعرف بـ"رحبة الحيوان" في كل أيام الأسواق المشهورة التي يجتمع فيها الناس من كافة المناطق القريبة من المدينة.

وذكر الحشائشي عن أسواق مصراتة، وما يباع فيها بقوله "سوق الأحد، وهو السوق الكبير تأتيه أو(تقصده) العرب من جميع أنحاء طرابلس... به ألوف من العرب... كعروش ورفلة، والسواوة، وترهونة، وعرب بن وليد، والجبل، وأهل طرابلس نفسها، وأهل بلد زليتن، والخمس والساحل،... ويباع بهائه الأسواق جميع أنواع الحيوانات"[59].

---

[56] تيسير بن موسى، ص131.

[57] عاشور، ص349.

[58] أحمد جهان النورتية، وأحمد محمد بن نصر، ص19.

[59] محمد بن عثمان الحشائشي، ص102.

وقد استخدم الجمل في التجارة البرية كوسيلة من وسائل النقل البري التي كانت تتم عبر الطرق البرية داخل القطر أو خارجه[60].

وكان لتنامي وازدياد هذه الثروة في المدينة أن عمل البعض على المتاجرة بهـا، حيث كانوا يصدرون قطعان الإبل إلى مصر، كما يوجد بـ"رحبة الحيوان" مكاس مالطي يقف بالباب يجبي المكوس عن كل ما يباع[61].

وتأتي الأبقار في المرتبة الثانية بعد الإبل من حيث الأهمية لأهالي مصراته، فهي تساعد الفلاح في عملية جلب الماء من الآبار، وحراثة الأرض، كما يستفاد منهـا في الحصول على الحليب ومشتقاته، وهي لا تدر الكثير منه، لأنها مـن النـوع الضعيف البنية، كما يستفاد أيضاً من لحومها وجلودها، وقد ساهمت في اقتـصاد المدينة ، وذلك بتصدير قطعان منها أو جلودها.

وقد استُخدمت البقرة في مدينة مصراتة، بالإضـافة لكونهـا مـصدراً للحليـب ومشتقاته، في حراثة الأرض داخل المزارع والقرى[62].

خلال عام 1845م كان يوجد أعداد كبيرة من الأبقار فـي المدينـة قيـد الدراسة ،خلقت حركة تصدير نشطة[63].

كما شكلت الأبقار أحد مصادر الدخل لمدينة مصراته جاء في تقرير قنصل إيطاليا في طرابلس لعام 1861م بأن الأبقار التي تم تصديرها جميعاً إلى مالطـا بلغ حوالي 260000 رأس، كان ثمنها 26000000 ليرة أي بما يعادل 100 ليرة للرأس الواحد[64].كما يصدر حوالي 30000 كيلوجرام من جلود الأبقار، بمقـدار 1000 فرنك، ويذهب معظمه إلى تركيا، وكميات ضئيلة إلى فرنسا وإيطاليا.

---

(61) المصدر نفسه.

(62) أحمد جهان القورتية وأحمد محمد بن نصر، ص18.

(63) جيمس ريتشارد سون، ص575.

(64) محمد مصطفى التركسي، ص264.

وكانت السلطات العثمانية تعير اهتماما للثروة الحيوانية في الولاية لأهميتها الاقتصادية حيث اهتمت بالمحافظة عليها ورعايتها من الناحية الصحية وحصر الحيوانات المصابة منها وخاصة الإبل والبقر لتقديم الرعاية الطبية لها،هذا ما أكدته رسالة متصرف الخمس إلى الولاية عندما طلب منه حصر الحيوانات المصابة وخاصة الإبل والبقر في كل من الخمس ومصراته وزليتن ومسلاته وتاورغاء[65].

والجدير بالذكر أن أرقام صادرات الحيوانات الحية تتغير بصورة ملحوظة، تبعا للظروف المناخية التي تحدد أحوال المراعي.

وقد بلغت قيمة الصادرات من الحيوانات الحية في الولاية بما فيها قضاء مصراتة كما في الجدول الآتي :

السنة	قيمة الصادرات من الحيوانات الحية
1890	600,000 فرنك
1891	1,000,000 فرنك
1899	361,000 فرنك
1900	361,000 فرنك
1902	731,000 فرنك[66]

ويتبين من خلال الجدول أعلاه التفاوت في قيمة الصادرات وذلك تبعا لكمية تساقط الأمطار التي تحدد أحوال المراعي .

---

[65] دار المحفوظات التاريخية طرابلس ملف الزراعة وثيقة رقم 1562 بتاريخ 14 محرم 1328 هـ تتحدث عن رسالة من متصرف الخمس إلى الولاية بخصوص حصر الحيوانات المصابة داخل المتصرفيه ومتطلبات تنشيط زراعة الحلفاء.

[66] محمد مصطفى التركمي، ص263.

وعرف الليبيون الخيول منذ القدم ، وبدخول الإسلام للشمال الإفريقي ازدادت معرفتهم بها والتي غالباً ما تستعمل في القتال أثناء الفتوحات الإسلامية، وما بعدها إلى الوقت الحاضر، وقد عرفت البلاد نوعين من الخيول، الأول:
الإفريقي، وهو ذو القامة القصيرة والبنية القوية، و يستعمل في الركوب، وحمل الأثقال، والثاني: العربي، ذو التكوين المتناسب الرشيق وسريع الحركة والعدو، وهو يستعمل في الركوب والقتال والسباق[67].

ويذكر غاجو في تقريره عام 1900 أن سعر الجواد حوالي 16 ليرة،ذو الجودة العالية، بينما سعر الجواد العادي من أربع ليرات إلى ست ليرات، كما أشار التقرير إلى إرسال المئات منها إلى كل من مالطا، وسيشيليا سنوياً عن طريق البحر، إلى أن أوقف تصديرها نهائياً، وذلك بسبب الحاجة إليها للخيالة والجنود المحاربين[68]، بينما يتراوح سعر الجواد عام 1902 مابين 80،20 فرنكاً[69].

ويقدر عدد الخيول في مدينة مصراتة في نهاية العهد العثماني الثاني بحوالي ثلاثة آلاف حصان، يتراوح سعر الواحد ما بين 20- 80 فرنكاً[70].

كما استخدم الفلاح في أعماله الزراعية البغال والحمير في أعمال الحرث وحمل المحاصيل، كما أنهما يتميزان بالقوة والصحة، ولذا فقد استعملها العثمانيون في جر المدافع، والمعدات العسكرية[71].

وقد أنشأت السلطات العثمانية في المدينة بالقرب من ميدان "التركة" عبر شارع قصر أحمد سوق السعي "الحيوان" وهي رحبة مسورة بسور عال، وبداخلها دكاكين الحدادة التي يصنع أصحابها نعال الخيل، ويقومون بتركيبها لهذه الدواب.

---

[67] تيسير بن موسى، ص133.
[68] غاجو، ص349.
[69] محمد مصطفى الشركسي، ص264.
[70] فرانشيسكو كورو، ص96.
[71] ناجي وتوري، ص43، وتيسير بن موسى، ص133.

ووجدت أيضاً الطيور الداجنة والأرانب حيث ألف السكان هـذا النـوع مـن الطيور والحيوان، بحيث لا يكاد يخلو أي بيت من أعداد مـن الـدجاج والحمـام والأرانب والإوز والبط، وعادة ما كانت تربى في البيوت، أو المزارع،وهي غير خاضعة للرسوم أو الضرائب علاوة على أن تكاثرها كان يتم وفق الطرق الطبيعية التلقائية.

وكانت تربية الدواجن في بادئ الأمر من أجل الحصول على لحومها وبيـضها ولم تكن للمتاجرة بها، ولكن في الفترة الأخيرة من الحكم العثماني أخذ المزارعون يجلبون قسماً منها إلى الأسواق لبيعها إما لارتفاع ثمنها او تكاثرها

وتُعد مدينة مصراتة من أهم المناطق المصدرة لهذه الأنواع من الطيـور، حيـث كانت ترسل إلى طرابلس ألاف الصناديق المحملة بالدجاج والبيض في طريقهـا إلى التصدير لكل من فرنسا وايطاليا، ومالطا[72].

ويُذكر أن أول عملية تصدير للبيض كانت عام 1889م، وكانت تونس من أهم الدول المستهلكة لهذه السلعة، وذلك قبل فرض الضرائب على الإنتاج، وإثـر ذلك تحولت أكبر كمية منه إلى مالطا ومرسيليا، حيث قدرت مبيعات تلك الـسلعة ما بين 10,000 و12,000 ليرة سنوياً[73].

كما باعت ليبيا إلى مالطا سنة1902م دجاجاً قيمته 116 ألف فرنك، كما تم تصدير 5215 صندوق من البيض إلى مالطا وفرنسا وايطاليا زنة كل صندوق 6 كيلـو جرامات بقيمة 130 ألف فرنك[74].

---

[72] محمد بن عثمان الحشائشي، ص117.

[73] شاكر، ص348.

[74] محمود شاهي، ص45.

وكنتيجة لتكاثرها وانعدام الرعاية الطبية لها وعدم إتباع الطرق الحديثة للتفريخ، كثيراً ما كانت تتعرض لأمراض مختلفة تقضي في الغالب على أعداد هائلة منها كما حدث عام 1905م[75].

كما يوجد بالمدينة أنواعاً أخرى من الطيور كالحمام والإوز والجرمان، (البط) بثمن زهيد، ويجلب لسوقها من أنواع الصيد البري كلحم الغزال وبقر الوحش والأرانب والحجل والقطا والدرج والحمام البري وغيرها[76].

وشكل وقوع المدينة على البحر دورا مهماً في اقتصادها وقد شجعت السلطات العثمانية الصيادين في هذا المجال بإعفائهم من الضرائب ، وخاصة في استخراج الإسفنج الطبيعي، حيث عمل مائة زورق على طول الساحل من الحدود الغربية لولاية طرابلس حتى ساحل مصراتة، أما في فصل الشتاء فينخفض عدد الزوارق إلى 20 زورقاً، ويتوافد على سوق الإسفنج ممثلو مؤسسات أجنبية لشراء كميات كبيرة منه فكان يرسل نصف صادرات، هذا المنتوج البحري إلى اليونان، بينما يصدر الباقي إلى أسواق إنجلترا وفرنسا والدولة العثمانية وتونس[77].

ثالثاً: القوانين والقرارات التي تنظم الزراعة والرعي

كانت ملكية الأراضي الليبية قبل عام 1858م مقسمة وفق ما يعرف بنظام الأراضي المشاع، أي نظام الملكية الجماعية التي تقسم فيها أراضي القبيلة الواحدة على عائلات القبيلة.

في النصف الثاني من القرن التاسع عشر أخذت هذه الملكية في الانحلال والتفكك، عندما بدأت الدولة العثمانية في تنفيذ قانون الأراضي العام، والذي حقق نوعاً ما من المساواة والعدل في استغلال الأراضي؛ إلا أنه كان عاملاً في عدم استقرار

---

[75] جريدة طرابلس غرب، عدد 136، 1905.

[76] محمد بن عثمان الحشائشي، ص102.

[77] محمد مصطفى التركمي، نقلاً عن النشرة الاقتصادية لإفريقيا الإيطالية لعام 1938، ص23-25.

السكان، وحدوث خصومات وخلافات حادة على الأراضي، وخاصة بين القبائل المجاورة.

كما تم تطبيق ما يعرف بـــ(الزعمات والتيمار) الذي منح فيه العثمانيون أنفـــسهم وأتباعهم ورجال حاشيتهم أجزاء محددة من المناطق الزراعية القريبة من المـــدن الساحلية الكبيرة، كطرابلس، ومصراتة ،والخمس ، ودرنة، و تم تطبيقـــه علـــى مستحقيه كالآتي:

الزعمات وهي الأراضي الزراعية الخصبة التي يمنحها السلطان إلى، الأمـــراء وقواد الجيش الكبار.

التيمار وهي الأراضي الأقل خصوبة من الأولى وتعطى للفرســـان والمتطـــوعين البارزين الذين كانوا يشتركون في الحرب بخيولهم وأسلحتهم الخاصة.

وقد قسم القانون الأراضي إلى خمسة أقسام:

1- الأراضي المملوكة للأشخاص، وهي:-

أ- العرصات التي توجد داخل القرى والدساكر.

ب- الأراضي التي أفرزت من الأراضي الحكومية بناء على مـــساغ شـــرعي وجرى تمليكها للأفراد رسمياً.

ج- الأراضي العشرية: وهي الأراضي التي منحت للمـــسلمين أثنـــاء الفـــتح الإسلامي.

د- الأراضي الخراجية: وهي الأراضي التي بقيت بيد غير المسلمين من أهل البلاد الأصليين، وفرضت عليهم ضريبة الخراج.

2- الأراضي المملوكة للدولة (الميري):-

وهي تشمل الأراضي الزراعية والغابات، وتؤجر للأهالي بموجب أذونات طابو.

3- الأراضي الموقوفة:-

وهي الأراضي التي أوقفها أصحابها على أسرهم، ولمن يوصون له، أو للمشاريع الخيرية وتشرف عليها إدارة الأوقاف.

أ- أراضي مملوكة للأفراد، وجرى وقفها وفق الشريعة الإسلامية.

ب- الأراضي العائدة للدولة وخُصّص ريعها من الأعشار والرسوم والضرائب، لإنفاقه على مؤسسة أو مرفق خيري أو تعاوني.

4- الأراضي المتروكة:-

أ- أراضي متروكة من أجل عموم الناس كالطريق العام.

ب- الأراضي المتروكة لمجموعة من الناس كمنطقة رعي، أو انتفاع مخصص لسكان قرية أو منطقة، ما دون غيرهم.

5- الأراضي الموات:-

وتشمل الأمكنة والأراضي الخالية والبعيدة عن القرى والدساكر، وقد بين القانون العثماني مفهوم وحدود القرية الزراعية، كما نص القانون على مصادرة ونزع ملكية أي أراضٍ زراعية لم تزرع ولم تستغل لمدة ثلاث سنوات متتالية، ونزع ملكية الأراضي التي يغادرها أصحابها لمدة ثلاث سنوات، كما جوز القانون ملكية الأرض بوضع اليد عليها لمدة عشر سنوات، وبعدها يمكنه تسجيلها، ومنح شهادة طابو بملكيتها.

- وأجاز القانون استئجار المواطن الأرض من الدولة، له ولورثته من بعده بموجب عقد رسمي.
- كما أعطى القانون حق تملك الأجانب للأراضي العثمانية، إذا كان وجودهم شرعياً، وحائزين على الموافقة بالإقامة مسبقاً.

- في الوقت نفسه أجاز القانون حق الاستيلاء على أملاك الأجنبي، وبيعها في المزاد العلني في حالة إفلاسه.

وفي عام 1867م صدر قانون خاص من خمس مواد، ينظم امتلاك الأجانب للأراضي والعقارات، وهو كالآتي:

- أباح القانون للأجانب حق التملك في الأراضي العثمانية ما عدا الحجاز شريطة دفع الضرائب للخزينة والبلديات أسوة بالمواطنين.
- يقاضي الأجانب ويحاكمون في أي قضية تتعلق بهذه الأراضي أمام المحاكم العثمانية، وبموجب القوانين العثمانية فقط.
- وأجاز القانون بيع الأراضي بالشفعة للجار، أو السكان، ثم الغرباء.
- كما أقر من جهة ثانية كافة الأعراف والتقاليد التي كانت سائدة قبل صدور هذا القانون فيما يخص سقاية الأراضي، والشراب، والرعي.
- الأخذ بالأعراف والتقاليد واعتبارها في قوة القانون، ويفصل بموجبها في الدعاوى والشكايات التي تنظر فيها المحاكم المختصة[78].

وكنتيجة للإصلاحات التي شملت الدولة العثمانية المترامية الأطراف أثناء حكم السلطان عبد الحميد الثاني1876-1909م، كانت ولاية طرابلس الغرب من المناطق التي شملتها يد الإصلاح في الجوانب الاقتصادية، والاجتماعية، والعسكرية كما نصت عليها الوثيقة الحاملة لأفكار السلطان عبد الحميد الثاني، والتي تحمل عنوان قصر يلديز السلطاني، مكتب المراسلات الأول جملة من التعليمات المتعلقة بتلك الأفكار، التي ضمت 32 مادة، ومماتضمنته هذه الوثيقة بخصوص الزراعة وتربية الحيوان ما يلي:

- إن وجود أشجار الزيتون في ولاية طرابلس الغرب يتطلب أمر الاهتمام بها، وتطعيم هذه الأشجار من طرف أشخاص لهم خبرة يتم

---

[78] تيسير بن موسى، ص110 .

جلبهم من جزيرة كريت، وقيام تجارة زيت الزيتون تكون قادرة على توفير الأموال اللازمة لموارد الولاية.

– نظراً لوفرة نبات الحلفاء بكثرة في ولاية طرابلس الغرب منذ زمن طويل، فإن الدولة يمكن أن تزيد من عوائد تجارتها المقدرة بنحو 200 ألف ليرة في السنة، وإذا صرفت الجهود لازدهار تجارة الحلفاء فإن عوائدها المالية سوف يتم مضاعفتها عدة مرات.

-كما يجب تحسين نوعية الخيول الموجودة في ولاية طرابلس الغرب، مع وقايتها من الأمراض وفقاً للأصول البيطرية.

– نظراً لقلة المياه في الولاية، فإن الحاجة تدعو للاستفادة من مياه العيون، وحفر الآبار الإرتوازية من أجل ازدهار الزراعة.

-يجب الاستفادة من وجود الأشجار الطبيعية (الغابات) في أعمال البناء، حيث إن الخشب المستخدم هناك يمكن الحصول عليه من أشجار الغابات التي يجب الإكثار منها، حتى تساهم تجارة الأخشاب في زيادة الموارد المالية.

-إن ملكية وتصرف الدولة في الأراضي الواقعة في الشريط الساحلي من ولاية طرابلس الغرب من أهم الأمور التي تؤدي إلى تنمية التجارة في البلاد، وجلب واستمالة قلوب الناس.

– يجب تأسيس المدارس الزراعية والصناعية والبيطرية، وعليه يجب أن توجد هذه المدارس الثلاثة في مبنى واحد كبير، تكون لها المعامل الكافية، ثم يتم نقل كل مدرسة إلى مبنى خاص في المستقبل[79].

---

[79] محمد أحمد الطويل، قصر يلدز السلطاني مكتب المراسلات الأول لمعلومات السلطان عبدالحميد الثاني من أهل الرمي ولاية طرابلس الغرب، من خلال وثيقة تاريخية ، مجلة الوثائق والمخطوطات ،1994 – 1995 م .

الفصل الثاني

الصناعات الحرفية والتجارة

أولاً: الحرف اليدوية:-

ثانياً: النشاط التجاري:-

1- تجارة القوافل.

2- الأسواق الخارجية"الصـــــــــادرات"

3- الموانـي التجارية.

4- نظام العمل في المجالات الاقتصادية.

5- الضرائب.

ثالثاً:الأسس التقليدية والتنظيمات العرفية المتعلقة بالقطاع الصناعي والحرفي:-

الصناعات الحرفية والتجارة

عرف أهالي مصراتة الصناعات التقليدية واليدوية والحرفية النادرة والجميلة التي توارثتها الأجيال التي اعتمدت في إنتاجها على جهد الإنسان وقامت أساساً على تصنيع المواد الخام الأولية المتوفرة محلياً، كصناعة الملابس الصوفية ، والصناعة الجلدية ، والمعادن، وسعف النخيل،وغيرها لتفي بطلبات وحاجات المجتمع في ملبسه وغذائه ومسكنه وأثاثه وأدوات الفلاحة وقامت بتصدير الفائض عبر الطرق البرية والموانى البحرية منها وهي بالنظر إلى ما كانت عليه هذه الصناعة في تلك الفترة تعد من الصناعات الجيدة حيث شهدت المنتوجات الصناعية الليبية أسواقاً رائجة داخلياً وخارجياً

وكانت مواطن الصناعة في مصراتة متوزعة على نطاق الأسرة أو القبيلة والقرية التي تهتم بتلك الصناعة وأما نطاق المدينة أو النطاق العام فإن الصناعات تتميز بالتوسع والشمولية والتخصص وتوجد بها أسواق محلية خاصة بتلك الحرف وهي تشمل الأتي:-

أولاً: الحرف اليدوية:-

اشتهرت بعض العائلات في المدينة بهذه الصناعات النادرة والجميلة والضرورية وقد بلغ التخصص في الإنتاج الصناعي بحيث أن قرى بعينها كانت معروفة بتميزها بصناعة من الصناعات المحددة[1]، فعلى سبيل المثال لا الحصر.

---

[1] علي محمد التومي عبد الرحمن وأخرون، ص129.

- أسر قرية بدر كانت تشتهر بصناعة الأحذية المزخرفة وسروج الخيل المزركشة والأدوات الحديدية المختلفة المتعلقة بالزراعة بالإضافة إلى لباس الزينة المزخرف عند النساء.

- أسر قرية المقاوبة وكانت تختص بصناعة أواني الطبخ النحاسية المختلفة والأواني المصنوعة من الألومونيوم بالإضافة إلى صناعة الدلاء الخاصة بجلب الماء من الآبار والسواقي.

- أسر قرية البلابلة،وينسب إليها صناعة أخشاب الزيتون والسدر والمشماش وما ينتج عنها كصناعة المحاريث.

- أسر قرية راس التوتة، وتختص بصناعة كوفيات النسوة.

- أسر قرية المقاصبة، تهتم بصناعة المعرقة[2].

- أسر قرية عباد، وتختص في الطاقية المصراتية الشهيرة بنوارة في أعلاها.

- أما أسر قريتي، الرملة، والدكيران، فيقومون بالصناعة اليدوية التقليدية المتقنة التي تؤخذ موادها الأولية أساسا من النخلة الكريمة، كالسلال والحبال والأطباق وغيرها.

- أسر قرى الشواهده، المقاصبة، عباد ويختصون بصناعة الإكليم، والمراقيم والسجاد والعباءات اللازمة للملبس والمرقد وغيرها.

أسر قريتي الصوالح، والمطاردة، وزاوية المحجوب وتختص بصناعة الجرود[3].

وتعد الصناعات الصوفية من أهم وأوسع الصناعات المتداولة في عموم البلاد، وحياكة الصوف وشعر الماعز ووبر الإبل من الحرف التي مارسها الإنسان منذ

---

[2] شعبان القبي، ص8 وما بعدها.

[3] علي محمد التومي عبد الرحمن وآخرون، ص130-131.

القدم، وقد تخصصت المرأة في هذه الحرفة، حيث تقوم بجمع الصوف أو الشعر، وتنظفه وتخلصه من الشوائب، ثم تقوم بغزله، ونسج خيوطه ألبسة وفرشاً، وغير ذلك، وكانت الأدوات التي تحيك عليها الثوب أو البساط أو الخيمة تعرف بالمسدة وقد تطورت صناعة النسيج في معظم المدن الليبية الكبيرة، خاصة طرابلس، ومصراتة، ودرنة، وشملت نسج الصوف والحرير، واشتهرت مصراتة بأنواع السجاد والبسط الثمينة ذات الصناعة المتقنة[4].

ونظراً لأهمية هذه الصناعات فقد جُعل لكل حرفة أمين، يعرف (بأمين الحرفة)، يتمتع بمركز مرموق من السلطة والمجتمع وله حق الإشراف الكامل على كل ما يتعلق بهذه الحرفة، وبسبب هذا النظام احتلت صناعة نسج الحرير الليبية مركزاً هاماً بين جميع الصناعات الأخرى داخلياً وخارجياً، فكانت تباع في كل من تونس ومصر وأفريقيا وبعض دول أوروبا كمالطا، وإيطاليا، وإسبانيا.

وقد اشتهرت مدينة مصراتة بصناعاتها الصوفية التي كانت على درجة عالية من الإتقان، بحيث قد احتلت اهتمامات المواطن الليبي بالدرجة الأولى، إذ انها تعتبر كساءه وفراشه، وكانت أهم المنتوجات الصوفية (الحولي) أو الجرد، وهو الرداء التقليدي الذي يرتديه الرجال، ويكون رقيقاً أو غليظاً حسب نوع الخيط المستعمل في صنعه، والعباءة، ويصل طولها إلى أربعة أمتار ونصف، وعرضها متراً ونصف، ويليها في الأهمية البطانية. والكليم (البساط) المرقوم، وهو نوع من البسط الغليظة، يغطى بها الأجزاء السفلية من الجدران لمنع الرطوبة، كما استعملت لفرش الحجرات والمساجد، وإذا خالط البُسُط خيوط من وبر الإبل أو شعر الماعز بجانب الصوف، يسمى بالحمل[5].

---

[4] تيسير بن موسى، ص149.

[5] محمد حسن المنتصر، ص32.

أما الأنسجة القطنية تشمل الملابس النسائية، والرجالية، والشراشف، وأغطية الفراش، والستائر، وغيرها.

وأشهر المنتوجات الحريرية الأردية النسائية، المطرزة بخيوط ذهبية وفضية، ويزيد ثمنها بازدياد تلك الخيوط فيها، وبقدر إنتاج البلاد من هذه الأردية عام1909م بـــ 8000 قطعة، تستهلك معظمها في الداخل ويصدر قسم منها إلى مصر وتونس، وكانت خيوط الحرير تستورد من إيطاليا وفرنسا واليونان.

وبلغ عدد الأنوال المخصصة لإنتاج الأنسجة المختلفة كالآتي: الأنسجة القطنية، ويبلغ 225 نولاً، والنسيج الصوفي 650 نولاً، وأخيراً الحرير 150 نولاً[6].

أما صناعة الأحذية والحقائب الجلدية فإنها غاية الدقة والأناقة[7].

وكان قسم من الجلود الخام يستورد من الخارج لاستعماله في إنتاج المصنوعات الجلدية، وأما الجلود المحلية، فكانت تصنع منهـــا الحقائـــب والأحذيـــة الـــشعبية الرخيصة الثمن، حيث كانت تصدر إلى الدول المجاورة، و وسط أفريقا. ومن أهم تلك الصناعات :-

- الأحذية النسائية الدقيقة الموشاة بخيوط فضية.
- البلغة النسائية والرجالية المنقوشة بالفضة أو الخيوط الفضية والحرير.
- سروج للخيل مزخرفة وهي موشاة بالفضة.
- غمد للسيف مع حمالة توضع على كتف المحارب.
- حزام وغلاف السلاح الشخصي.
- حزام البندقية مع غلافها.

---

[6] ناجي ونوري، ص48.

[7] انطونيو جوزيف كتكيا، ليبيا في العهد العثماني الثاني 1835-1911، دار إحياء الكتب العربية، 1946، ص153. وكذلك محمد ناجي ومحمد نوري، مصدر سابق، ص49.

وعرفت البلاد الصناعات المعدنية حيث شملت تلك الصناعات المنتوجات الحديدية التي تستخدم في صنع الأدوات المنزلية كالقدور، والأواني وأدوات الفلاحة والحراثة، وأما المصنوعات الذهبية فتمثلت بأدوات الزينة النسائية، كالأساور والدبالج والخلاخيل وغيرها، والتي تستهلك سنوياً حوالي 4000 مثقال من الذهب الخام المجلوب من أفريقيا ومن مصر على شكل سبائك.

والمنتوجات الفضية، وتشمل أدوات الزينة النسائية و الأطباق والملاعق الثمينة، والمصنوعات الفضية الذهبية وهي تشكل نسبة كبيرة من مهر العروس، ولذلك فإن معظم ما ينتج يستهلك محلياً، ويصدر قسم منه إلى الخارج، وكانت صناعة الفضة تتطلب حوالي 500 كغم من المعدن الخام، تستورده البلاد من فرنسا، ومن أمريكا ومن إذابة الأواني وغيرها.

وتخضع صناعة الذهب لإشراف الدولة الكامل، وتكون المصنوعات الذهبية ممهورة بختم الدولة الرسمي، ليبين وزنها، وعيار الذهب والفضة فيها، وكان عيار الذهب في الغالب ثمانية عشر قيراطاً في القطع المصنعة، أما الفضة فكانت تتراوح بين 90، 100%.

وقد برع عدد من الليبيين في النقش على الأواني النحاسية والمجوهرات التي شهدت إقبالاً وسوقاً رائجة عند السواح الأجانب، وأغنياء البلاد[8].

وهناك صناعات قائمة على النباتات وأشجار النخيل عرفت في البلاد وشهدت هذه الصناعات نشاطاً ملحوظاً، وشهرة واسعة، وأثماناً مرتفعة، وأسواقاً دولية رائجة، وذلك بسبب توفر المادة الخام اللازمة لها كنبات الحلفاء، ونبات السمار، ونبات القصب، وكانوا يعتمدون بشكل أو بآخر على هذه الصناعة من قطع العيدان، ثم صناعة الحصُر وتسويقها[9].

---

[8] ناجي تورلي، ، ص49، وكاكيا، ص135.

[9] عقيل البرباري، نقلاً عن periamentary papers No527,session, 1900, vol.91,p.19.

وكان العمل اليدوي جارياً من قبل النساء والرجال على السواء ، ويمكن لعائلة مكونة من خمسة أفراد أن تصنع 3 قطع في اليوم أو حوالي 100 قطعة شهرياً، وكان يستعمل أكثر من ثلثي الإنتاج في الولاية كأغطية لأرضية البيوت، فهو يمثل قطعة الأثاث الوحيدة في البيوت الفقيرة، وعليه يأكل وينام أفراد العائلة، كما كانت تغطى أرضية المساجد بالحُصُر أيضاً[10].

وكانت الحُصُر المستعملة في أثاث البيوت والمساجد من النوع المزخرف، أما الحُصُر الخشنة والأقل جودة، فإنها تستعمل عادة لتجفيف حب الزيتون،وحفظ التمور، والشعير، والفول السوداني وغيرها، وتسوق محلياً إلى مناطق الجنوب والشمال وفي حالة تغطية الحاجات المحلية، تصدر الحُصُر خارج الولاية، إلى كل من استانبول وتونس ومصر، حيث كان الطلب عليها عالياً[11].

ويقدّر القنصل الإنجليزي عدد الحُصُر ما بين 70,000 و 80,000 حصير في السنة، بسعر يصل ما بين 7000 و8000 جنيه إنجليزي[12].

وبالرغم من رخص هذه الحُصُر، وخفة وزنها، ومنافسة الحُصُر الأوروبية لها، إلا أنها ظلت الجزء الأهم من أثاث البيت، وبما أن ثمنها كان يساوي من 8-10 قروش لكل حصير، فإنها تصل إلى غالبية الناس.

أما الصناعة القائمة على أشجار النخيل فهي من الصناعات التقليدية اليدوية المتقنة في مصراتة التي تعتمد أساساً على النخيل، مثل الصنور، والجريد، والمهاريس، والحبال المتقنة القوية بمواصفاتها الجيدة، وأنواعها المختلفة، بالإضافة إلى القفا ف، والعلا يق، والقداقيد، والزنابيل، والسلال، والبراسيم،

---

[10] عقيل البر بار، ص39.

[11] تهتير بن موسى، ص152.

[12] غانم، ص305.

والمراوح، والمعالف، والراوني، والشوامي، والأطباق، والحُصُر، والمفارش، وغير ذلك، مما يؤخذ من الليف وسعف النخيل[13].

ويؤكد علي صقي الدين بن إسماعيل على ذلك، ويضيف بأن جودة التمور في المدينة بأنواعها المختلفة، كالبكراري، والعامي في لونه، ومظهره، ونعومة ملمسه، ورطابة مادة كثلته، وعذوبة نكهته، وحلاوة طعمه، مما جعلها تدخل في الصناعات ذات المنشأ المحلي، كالرب، أو مربى التمور، وعجين تمور البكراري، والبيض العامي[14].

ثانياً: النشاط التجاري:-

أ- التجارة الداخلية

لعبت المدينة دوراً مهماً في المجال التجاري على مر العصور بتغلب العقلية الاقتصادية والتجارية على معظم نشاطات حياتهم العملية، لغرض تحقيق مستوى حياة معيشية أفضل، ذلك النشاط الذي كان يزاوله قطاع كبير من الناس،فالتجار هم أصحاب النشاط الذي يروج للمنتجات ويسهل للمواطن سبل الحصول على حاجته ولوازمه وقد اشتهر أهالي مصراتة بهذه المهنة ونجحوا فيه أيما نجاح في الداخل والخارج وكان النشاط التجاري يتم بين مصراتة والمدن الليبية الاخرى من المناطق الداخلية والشمالية من اجل نقل محاصيلهم الزراعية والانتاجية وبضائعهم التجارية لبيعها في الاسواق المحلية وتصدير الفائض منها الي الخارج فقوافل العربات التي تشحن بالبضائع كالمحاصيل الزراعية من الحبوب

---

[13] علي محمد التومي عبدالرحمن وأحمد عبدالرحمن الشيباني، "عمر محمد التومي سيرته الذاتية وآثاره العلمية"، مطبعة النصر، مصراتة، ط1، 2004، ص130.

[14] علي صقي الدين بن إسماعيل، أحد كبار السن في مقابلة شفوية أجراها الباحث معه في مصراتة يوم 2006/11/15.

والتمور والخضروات بالاضافة الي المصنوعات الصوفية كالبطاطين والسجاد والحيوانية كالبيض والدجاج تجد طريقها الى اسواق تاورغاء وبني وليد وسرت ، ومدن الجنوب، بالإضافة إلى تجار زليطن، وطرابلس، والمدن الشرقية، ولم ينحصر النشاط التجاري في المدينة على داخل حدود ليبيا، بل تعداه إلى الأقطار المجاورة، وجرى التعامل مع تجارها، لا سيما مصر وتونس[15].

ويقول الحشائشي 1887م في إشارة منه إلى تجارة المدينة بقوله: "... يُباع بهذه الأسواق جميع أنواع الحيوانات، ومنتجاتها للعرب الوافدين من المناطق الداخلية المجاورة للمدينة، بل وتُشحن قوافل العربات بآلاف من صناديق اللحوم، وبها أنواع طيور من الحمام والإوز إلى طرابلس في طريقها للتصدير" [16].

وتعقد الأسواق المحلية ثلاث مرات أسبوعياً في أماكن وقرى مختلفة تابعة لسلطة المدينة، وأما السوق الرئيسي فهو يبعد مسافة ثلاث ساعات عن القرية الرئيسية[17].

وكانت الأسواق المحلية في المدينة ملازمة لعملية البيع والشراء، من حيث تعددها، وتخصصها، وهي إما أسبوعية، كسوق الثلاثاء، وسوق الجمعة، وسوق الأحد، وإما أن تكون أسواقاً دائمة، مثل سوق الترك، وكان لكل مادة أو سلعة سوق خاصة بها "كالخرداجية، والنحاسية، والخشبية وغيرها".

وكانت مواقع الأسواق توجد عادة على أطراف المدينة، كما هو الحال في كافة المدن الليبية الصغيرة، وقد قامت هذه المدينة حول المناطق المأهولة التابعة لثلاث قبائل، وهي: الدرادفة – الكوافي – المقاصبة، وكانت الحدود الغربية

---

(15) أحمد جهان الثورنية وأحمد محمد بن نصر، 15 وما بعدها.

(16) محمد بن عثمان الحشائشي، ص101.

(17) جيمس ريتشاردسون، ص574.

الأصلية هي مواقع الأسواق، كما أن امتداد الطريق الحالية من الشرق إلى الغرب عبر المدينة كان طريق القوافل القديمة، والتي تنحرف من الجنوب إلى الغـــرب، وذلك لتجنب الكثبان الرملية التي تمتد إلى الداخل باتجاه غرب المدينة[18].

ويتركز النشاط التجاري للمدينة موضوع البحث في الدكاكين والميادين والفنادق.

- الدكاكين:

وتفتح الدكاكين أبوابها في ميدان وسط السوق، وكذلك في ميدان التركة، أو بقية الشوارع، وأغلب مبيعاتها المواد الغذائية، بالإضافة إلى بيع القماش، أو حياكة الملابس، والبعض منها مخصص لبيع العطرية، أو مزاولة حرفة الحلاقة، ما عدا شارع العمال الذي يحترف أصحابه صناعة الصفائح الزنكية "الزينقو"، كجـــرادل المياه، ومواقد الشاهي، وقصاع الغسيل، وصناعة "القراديش" والمحاريث.

- ميدان السوق:

ويعتبر هذا الميدان مركز النشاط في مدينة مصراتة، وله عدة شوارع من كل الاتجاهات، فمن الناحية الغربية يتفرع منه شارعان يربطانه بالحي الحكـــومي وشارع طرابلس، ومن الناحية الشرقية يتفرع منه شارع الشيخ بمحلاته التجارية، ومنه تتفرع حارة اليهود التي تفضي إلى ميدان التركة، ثم يمتد شارع الشيخ حتى يصل في قرية المقاوبة وأزقتها، ويخرج منه شارع يوازي شارع جامع الـــشيخ، يربطه بشارع العمال، بالإضافة إلى شارع ثالث يفضي إلى ميدان التركة مباشرة، وقبل أن يصل إلى ميدان التركة، يفتح به فندق الخضار الذي تباع فيه جميع أنواع الخضر والفواكه، ويفضي فندق الخضار إلى رحبة اللحم، وهي صفان من محلات الجزارين داخل ساحة يباع فيها لحم الغنم والماعز والبقر والإبل، ومن رحبة اللحم ينفتح قوس يطل على رحبة الدجاج والبيض من الجهة القبلية، وينفـــتح مـــدخلها

---

(18)يوزي عبدالحميد الأسدي، ص258-259.

الرئيسي من الجهة الشرقية على جانب من ميدان التركة، ومن الناحية الجنوبية لميدان السوق يوجد شارع "الكرمة" الذي يمتد حتى يصل فندقاً يسمى فندق "الكرمة"[19].

ويؤكد علي صفي الدين بن إسماعيل على ذلك، ويضيف ان الجهة الشمالية لميدان السوق يوجد بها فندق الزيت، الذي يبدأ مدخله ببوابة ضيقة مقوسة، وعلى امتدادها شارع به محلات تبيع الزيت، ويليها محلات للنحاسين ثم فندق آخر به محلات صناع البلغ، والجبائر، والنزادين، والأحزمة الجلدية، يليه فندق اللفة، أو ما يسمى "سوق الدلالة"، وهي سوق مسقوفة، محلاتها ضيقة، وتباع بها الأكلمة، والجرود، والأعبية، والأكسية، وعلى امتداد هذا الشارع توجد رحبة الشعير، وآخر شارع من الجهة الشمالية للميدان يوصل إلى رحبة الحوت وجامع شنيشح، ويوازيه غرباً شارع أحمد الشريف .

ب - التجارة الخارجية:

وتشمل التعامل التجاري الذي يتم بين هذه المدينة وبين مختلف دول العالم الخارجية العربية والإسلامية والأفريقية والأوروبية، مما يدخل ضمن ممتلكات الدولة العثمانية، أو له علاقة سياسية واقتصادية معها،عن طريق القوافل البرية أو الموانى البحرية.

فالنقل الملاحي لتجارة ليبيا يتمركز في موانى طرابلس، ومصراتة، وبنغازي،وغيرها وعن طريق هذه الموانى يتم التبادل التجاري مابين دول أوروبا،وولايات الشمال الأفريقي،بالإضافة إلى بعض الجزر والمراكز التجارية الصغيرة على شواطئ البحر الشمالية.

---

(19)أحمد جهان الفورتية وأحمد محمد بن نصر، ص14 وما بعدها.

كانت السفن تنطلق من موانئ مصراتة البحرية، مثل ميناء قصر أحمد، وميناء زريق، وميناء العريقات، وقد شهد ميناء قصر أحمد 1902م نشاطاً تجارياً مع مالطا وبنغازي والإسكندرية، حيث كانت البواخر تمر به مرتين في الأسبوع، وجاءت في محصلة عن الرسوم الجمركية لموانئ ولاية طرابلس أن جمارك ميناء مصراتة وجاء في المرتبة الثانية بعد طرابلس سنة 1902م، حيث بلغت وارداته 34000 فرنك(20).

وكان النشاط التجاري البحري في العهد القره مانلي يلقى اهتماماً كبيراً من قبل السلطات العثمانية بتنشيط وتشجيع هذا النوع من التجارة، واهتمامها بتوفير الحماية الضرورية للسفن التجارية ضد اعتداءات وقرصنة بعض البلدان، والجهات الأجنبية.

1- تجارة القوافل:

عرفت تجارة القوافل منذ القدم وكان من الأسباب التي شجعت هذه التجارة في بدايتها هو الحصول على ريش النعام الثمين و كنتيجة لمطاردته في عمق الصحراء اندفع التجار وراء إغراءات الكسب فأخذوا يتوغلون تدريجيا نحو الداخل للحصول عليه الأمر الذي أدى إلى ازدهار تجارته وزيادة النشاط الحيوي لتجارة القوافل بدخول هذه السلعة من ضمن متطلبات السوق الشمالية [21] ،

---

(20) حسين مسعود بوسنينة، ص30 ومحمود ناجي ، ص30.

(21) جون فرنسيس لبون ص61 مركتلف تيسير بن مؤسى، ص183.

و منذ ذلك الوقت رسمت الخطوط التجارية مع بلدان منقطعة الصلة مع العالم المتمدن وهي (طريق كانوا – طريق برنوا – طريق الواداي)(22).

وهذا هو الأصل في تجارة القوافل التي تربط المناطق المختلفة بمدن الأسواق الرئيسية لهذه التجارة التي كانت تحمل معها من الشمال البضائع المحلية و الأوربية المستوردة و تتوجه بها جنوبا يتم تسويقيا و استبدالها ببضائع بلاد ما وراء الصحراء كما أن هذه الطرق التي تسلكها القوافل هي نفسها منذ القدم و كانت إحدى هذه الطرق البرية التي تربط طرابلس بتشاد تمر بمحادات الساحل حتى تصل إلى مصراته ثم تتجه نحو مرزق مارة بسوكنة و مرزق و من مرزق تسير الى كوكاوا kukawa عن طريق بلما bilma (23)، ويتم تجميع القوافل المنطلقة نحو الجنوب في مراكز محدد وتعتبر هذه المراكز هي نقطة رجوعها النهائية،وهي المدن الساحلية،مثل مصراتة ،طرابلس ،بنغازي ،أو مدن الواحات الجنوبية ،حيث يمكن الحصول منها على المؤن والجمال وسائقي الجمال والأدلة والمرشدين لتصبح جاهزة كاملاً لمثل هذه الرحلات الطويلة (24).

ويذكر ديلا شيلا أن الوصول إلى الجنوب و من مصراته بالذات يمثل اقصر تلك الطرق(25).

وكان من الأسباب وراء بقاء طرق القوافل مدة طويلة المسالك الآمنة ، الآبار ، و الوديان الوفيرة بالمياه ، ومراكز الأسواق المنتشرة في الصحراء

---

(22) فرنسسكو كورو ، ص84 .

(23) ابو القاسم محمد العزابي النقل و المواصلات " الجماهيرية دراسة في الجغرافية ،
ـار الجماهيرية للنشر و التوزيع و الإعلان – سرت ط1 ، 1995م ، ص55

(24) حسن المنني على ،علاقة ليبيا ببلدان مأوراء الصحراء في عهد يوسف باشا القره مانلي
فيما بين 1795 – 1832 م،رسالة ماجستير ، جامعة قاريونس بنغازي، 2005،ص72.

(25) ديلا شيلا ، ص45 .

و كانت حركة البضائع على طرق القوافل لها علاقة بالمنتجات المتوفرة للتصريف و بالطلب في الأسواق المختلفة و الربح الذي يوفره .

و تأتي القوافل التجارية القادمة من الجنوب (بلاد السودان) إلى أسواق مصراته بالعديد من البضائع و السلع و التي من أهمها عاج الفيل و ريش النعام والرقيق و الجلود و غبار الذهب ، و يمكن أن نورد نصا عن ديلا شيلا حول السلع المرسلة من الجنوب إلى مصراته عام 1821 بقوله " كما أن البعض يقومون بتجارة القوافل ما بين مصراته و تمبكتوا بحيث تمثل أهم السلع المرسلة جنوبا من المصنوعات القطنية و البسط أما ما ينقل شمالا فيتمثل في الذهب و العاج و الرقيق و في العادة لا يصل تجار مصراته إلى المناطق الداخلية فتلك مهمة يتولاها تجار القوافل الزنوج " [26].

وتجدر الإشارة هنا إلى أن أغلب العملات المتداولة داخل ليبيا كان تداولها يتركز في المدن الساحلية ومن بينها مصراتة، وهي العملات الأوروبية ،والعربية والتركية ومن أبرزها القرش التركي ،والمحبوب الإستانبولي أو المصري ، والريال التونسي ،والفرنك الفرنسي والليرة الإيطالية،والقرش الأسباني، وشكوط المالطي[27].

فيما بين 1795 – 1832،رسالة ماجستير، جامعة قاريونس بنغازي، 2005،ص109.

و يمكن دراسة حركة البضائع في تجارة القوافل على أساس سوق مصراته ما يلي :

---

(26) المصدر نفسه.

(27) حسن المدني علي ،علاقة ليبيا ببلدان ماوراء الصحراء في عهد يوسف باشا القره مانلي

1. المنتجات المحلية لمدينة مصراته :

و تشمل المجالات الزراعية و الرعوية فالحرص أو جذور الجذاري و الذي كان يجمع من الأرض أو على الطريق العام في المدينة يعتبر من السلع التجارية الرائجة ويذكر ريتشارد سون انه يتم حرقه لجمع ما يمكن من محصوله للتصدير و يقدر قيمة القنطار منه خلال منتصف القرن التاسع عشر حوالي 16 فرنك للقنطار[28]، بينما يتراوح سعر الشعير خلال السنوات من 1894 – 1899م في المدينة للكوارتز الواحد حوالي 17 جنيها استرلني، بينما شكل معجون التمور عام 1900 ما قيمته المصدرة من 700-2000 جنيه [29]كما أكد ريتشارد سون على وجو قطعان من الحيوانات في المدينة تتمثل في الأبقار والماعز و الضأن خلق حركة تصدير نشطة للجلود و الصوف[30] ، كما يباع بأسواق مصراته جميع أنواع الحيوانات بما فيها الطيور الداجنة و الإبل التي كانت تصدر إلى الخارج[31].

– أما المنتجات المحلية من الحرف اليدوية فقد شملت المصنوعات الصوفية كالعباءة و السجاد و الكليم و غيرها [32]، و من نبات السمار و نبات

---

[28] ريتشارد سون ، ص574 .

[29] عاطور ، ص339 .

[30] ريتشارد سون ، ص649 .

[31] محمد بن عثمان الحشائشي ، ص102 . و انظر أحمد محمد بن نصر ، احمد أجهان الفورتية ص17

[32] محمد حسن العنصر ، ص32 .

القصب كانت تصنع الحصر ما بين 70,000 – 80,000 حصير في السنة بسعر يصل إلى 7000 – 8000 جنيه إنجليزي [33] .

2. السلع الواردة من المناطق الشمالية أو الأوربية إلى مدينة مصراته :

إن موقع المدينة الواقع على الطريق الساحلي قد ساعدها في الحصول على منتجات و مصنوعات المنطقة الساحلية أو الأوربية بسهولة و تكلفة قليلة نسبيا [34] بقصد تسويقها في المدينة أو تصديرها عبر القوافل التجارية إلى المناطق الجنوبية و أواسط أفريقيا كالأقمشة القطنية و المناشف و الحرير و الألبسة الجاهزة و السلع الحديدية و السيوف و الإبر و الورق و السكر و الحلويات و الروائح و البهارات و غيرها و يمكن أن نورد نصا عن ريتشارد سن حول السلع المستوردة فهي كما يلي "... أما السلع المستوردة من أوربا تنحصر أساسا في الحرير ، و الملابس ذات الألوان الزاهية و يجلب الحرير خاماً أو مصنوعاً بالإضافة إلى العقود والمرايا الصغيرة و الأساور الخشبية و شفرات السيوف و الورق و كذلك أمواس الحلاقة و القفزات و عطر الورد و بعض البسط القطنية الخشنة " [35].

كما أكد ماتويزيو أثناء تجواله عام 1901م في الهضبة الكبرى و إقليم المدن الثلاث و منطقة الساحل الشرقي بقوله " ... أن الحجرة التي خصصت له في مدينة مصراته كان صاحبها العربي الثري قد جمع فيها كل الأشياء الأوربية كصندوق الموسيقى و المصباح الحاكي و المناظر المجسمة بالإضافة إلى الحلل والمواقد والأحذية وخزانات الصحون والملابس المزينة وكذلك الحوائط المزينة بمناظر معلقة بخيوط أربطة الأحذية وهذه الحجرة مخصصة للضيوف الكبار [36]

---

(33) شابير ، ص205 ، ريتشارد أحد التواتي السنين ان الأخبار التي حواوها [illegible] ،
طرابلس 1-(يناير 1981 م) ص 204 .

(34) فوزي عبد الحميد الأسدي ، ص254- 255 .

(35) ريتشارد سون ، ص386 .

(36) ماتويزيو ، ص99-100 .

3. السلع الواردة من مناطق الجنوب الليبي و أواسط أفريقيا إلى مصراته :
كان سكان مدينة مصراتة يستلمون محاصيل وبضائع منطقة فزان و أواسط أفريقيا عن طريق القوافل القديمة و من جهة أخرى يزودون تلك المناطق بما تحتاجه من سلع و منتجات زراعية و مصنوعات محلية و أجنبية و يشير ريتشارد سون الى هذه البضائع بقوله "تتشكل البضائع الأساسية لهذه القوافل المتنوعة والمتعددة من العبيد ، وأنياب الفيل ، والسنا ، حيث قدرت قيمتها الإجمالية بما يساوي 60 ألف دولار وهو مبلغ سيتضاعف بوصول هذه السلع الى الأسواق الأوروبية يلي هذه السلع في الأهمية ريش النعام ، وكميات هائلة من الجلود ، التي تأتي بعدها سلع متنوعة أقل أهمية ولكنها ذات طابع سوداني كالملاعق ، والصحون الخشبية ، وما إليها من مستلزمات الطبخ ، والأحذية والأمشاط الخشبية وأغلفة الوسائد الجلدية والأكياس والحقائب وقرب الماء وغيرها[37].

- أهم سلع تجارة القوافل :-

- الذهب :

يعتبر من السلع الأولى التي جذبت التجار منذ القدم كالفنيقيين والرومان خلال تجارتهم مع السودان الغربي كما عرفت احد الطرق التي تربط بين غرب أفريقيا والشمال الإفريقي باسم طريق الذهب[38] .

كما أن كمية الذهب التي كانت تجلب من بلاد ما وراء الصحراء كانت قليلة وليست ذو أهمية وكان مصدرها منطقة تمبكتو عن طريق توات[39].

- عاج الفيل :

- دخلت هذه السلعة تجارة الصحراء في وقت مبكر منذ عصر الجرمنت والفينيقيين وقد كان متوفرا بكميات كبيرة مكنته من الدخول

---

[37] جيمس ريتشارد سون ص 386 .

[38] احمد الياس حسين سلع التجارة الصحراوية "مجلة البحوث التاريخية" .
طرابلس ، 1-(يناير 1981 م) ص 204 .

[39] ريتشارد سون ص 386 .

في بعض الصناعات كأواني الشرب وأدوات الزينة وأصبح من السلع المرغوبة في شمال الصحراء وكانت من بين أهم السلع التجارية الواردة من الجنوب الى مصراته وفي بداية العقد الثاني من القرن التاسع عشر تراجعت هذه التجارة بسبب عدم أمان طريق برنو بالاضافة الى استحداث مناطق أخرى لتسويقه من شرق وجنوب القارة الأفريقية القارة الأفريقية وتبلغ قيمته دون تصنيف ما بين 400-600 فرنك وتصل سعر النوعية الأفضل المصنفة حتى 800 فرنك ويوجه تصديره بصورة رئيسية الى اسطنبول و انجلترا [40].

- تجارة الرقيق :

ضلت تجارة الرقيق مستمرة منذ ما قبل الميلاد في إطار العلاقات التجارية ما بين بلاد السودان وسواحل الشمال الأفريقي عبر الواحات التي تمثل محطات رئيسية في الطرق التجارية التي تربط بلاد السودان بساحل البحر المتوسط وكان لمؤتمر فيينا الذي عقد في عام 1815 م فرصة لبحث مشكلة الرقيق ومحاربتها وتنظيم عمليات القضاء عليها فالرقيق يعتبر في القرن التاسع عشر بضاعة ذات قيمة تجارية كبيرة تأتي من السودان وعلى الرغم من أن الحكومة العثمانية قد وقعت اتفاقية مكافحة الرق إلا أن التجار استمروا في استجلاب الرقيق التي كانت من أكثر الأعمال التجارية ربحا للقوافل حيث تحمل سنويا حوالي 8 إلى 10 ألاف رأسا من الرقيق إلى الشواطئ [41]،كان نصفهم يصدر عن طريق طرابلس إلى الموانى الشرقية من البحر المتوسط مثل

---

[40] سوسي جورجيت، مرجع سابق، ص 172 .

[41] انجمي رجب ضياف مدينة غات وتجارة القوافل الصحراوية خلال القرن التاسع عشر،ط1، مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية طرابلس – 1999م، ص229.

أزمير،ومصر،وقبرص،وكريت،واليونان[42]،غير أن هـذه التجـارة أصـيبت بالتراجع في السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر كغيرها من السلع وعلى كل حال فان تجارة القوافل كانت نشطة طيلة العهود السابقة ثم أخذت بعد ذلك تنهار بسبب الركود والضعف والمعانة والمخاطرة وخاصة في أواخـر فتـرة الحكم العثماني الثاني وذلك لأسباب خارجية وداخلية ومن أهمها :

- التغير في الأوضاع السياسية للبلدان الأفريقية .
- اكتشاف طرق بحرية تمكنهم من الوصول إلى السواحل الأفريقية ونقل السلع والمنتجات دون الحاجة إلى القوافل التجارية الصحراوية.
- تحريم تجارة الرقيق في أوروبا بعد مؤتمر فيينا 1815 م ومجارات طرابلس الغرب لهذا الطلب .
- تناقص الطلب على بعض البضائع والمنتجات الأفريقية كريش النعام ، وسن الفيل ، وتراب الذهب ، في الأسواق الأوروبية .
- هبوط أسعار المنتجات السودانية بسبب المنافسة على الأسواق العالمية مع بعض البضائع المشابهة الواردة من مراكز أخرى من أفريقيا .
- تقليل التجار المحليين من نشاطهم وإيقاف البعض بسبب ضالة الكسب الـذي تدره تجارة القوافل[43].

2- الأسواق الخارجية "الصادرات"

ظلت هذه المدينة مركزاً تجارياً هاماً بين المدن الليبية بسبب موقعها علـى شاطئ البحر، حيث يسر لها ميناؤها السبيل إلى إقامة صلات وثيقة مـع بعـض الدول الأوروبية، بالإضافة إلى أن معظم القوافل التجارية المتجهة إلـى أواسـط أفريقيا، أو إلى مصر، كانت تتخذ من مصراتة محطة رئيسية لرحلاتها، عـلاوة على ما كانت تقوم به من إنتاج للسلع المحلية التي أوجدت أسواقاً رائجة لها داخل

(42) حسن المدني علي ،علاقة ليبيا ببلدان ماوراء الصحراء في عهد يوسف باشا القره مانلي فيما بين 1795 – 1832،رسالة ماجستير، جامعة قاريونس بنغازي، 2005،ص119

(43) فرانشيسكو كورو، ص84

وخارج ليبيا، كالسجاد، والمرقوم، والكليم، والتي كانت تصدر إلى تـونس والجزائر وعدد من الدول الإفريقية[44].

وقد أشار جيمس ريتشاردسون 1845م إلى وجود حركة تصدير نشطة لكل من الجلود والصوف .

بلغ المجموع الكلي للصادرات منذ عام 1850م من جلود الأبقار والمـاعز والكباش في ولاية طرابلس، بما فيها المدينة موضـوع البحـث، ثلاثـين ألـف كيلوجرام من جلود الأبقار، بمقدار ألف فرنك، يذهب معظمه إلى تركيا، وكميات قليلة إلى فرنسا وإيطاليا، بينما بلغت القيمة المصدرة من جلود الكباش عام 1861م حوالي 141 ألف فرنك، بينما بلغ المتوسط السنوي للـصادرات خـلال الفتـرة 1899-1902م حوالي 264 ألف فرنك [45] .

وقد جاء في تقرير القنصل الهولندي عـام 1858م أن أهـم الـصادرات التجارية للمدينة هي الحصر الجميلة، والأنشطة التي ترسل إلى طرابلس، ومنهـا إلى مختلف المناطق الساحلية، وإلى تونس، وبلدان المشرق، كما أنها تقوم بتصدير الأبقار، والقمح، والشعير، والصوف، والحصر إلى مالطا[46].

وكانت أهم المصنوعات الصوفية المصدّرة تتمثل في العباءات، حيث يباع منها في داخل ولاية طرابلس بمبلغ 13000 فرنك، بينما تبلغ القيمة المبيعة في كـل مـن بنغازي ومصر وتونس 200 ألف فرنك "خلال 1899-1902م من ما قيمتها367 ألف فرنك، تم تصديرها إلى بنغازي"، كما يباع السجاد بنوعيه الفرش، والكليم في الداخل والخارج سنوياً بمقدار 3300 فرشة، بمبلغ وقدره 210 ألف فرنك إلى كل

---

[44] بشير بن موسى، ص ز، ح.

[45] نادية كاجيجي، بعض مظاهر تجارة طرابلس الغرب، ص264.

[46] الفارس أ. تستا، ص259.

من بنغازي ومصر، وكذلك الكليم الذي بيع منه حوالي 1500 كلم بثمن وقدره 13 ألف فرنك، من جملة ما تم تصديره من السجاد إلى تركيا خلال عام 1899-1902م بقيمة 203 ألف فرنك[47].

وبالإضافة إلى السجاد، كان يصدر من مصراتة حصر تاورغاء بقيمة من 7000 إلى 8000 ليرة إلى مصر وإسطانبول[48]، والملح المستخرج من سبخة قصر أحمد، وتاورغاء، وجدور، الجداري، التي تصدر إلى مصر بقيمة 16 فرنكاً للقنطار علاوة على آلاف الصناديق المحملة بالدجاج والبيض، والتي تصدر إلى مالطا وإيطاليا وفرنسا[49].

جاء في تقرير القنصل الإنجليزي عام 1900م أن معجون التمر يشكل جزءاً هاماً من الصادرات التي تصدر إلى كل من مصر وتركيا، وأن كمية معينة من نوى التمر يتم تصديرها إلى إيطاليا، لاستخدامها في غش البن، وعلى الصعيد الداخلي تصل القوافل كل خريف من السنة إلى مصراتة لغرض شراء التمر، وقامت عدة محاولات لتصدير التمر إلى أوروبا لأغراض التقطير، إلا أنها جميعاً باءتبالفشل، وتتراوح قيمة التمور المصدرة إلى كل من مصر وتركيا ما بين 700-2000 جنيه، وهذا يتوقف على طبيعة الموسم من حيث الجودة والرداءة[50].

وأما بالنسبة للقمح والشعير، فإن المصادر التاريخية عام 1851-1852م باعتبارهما عامي الرخاء في كامل إيالة طرابلس، تقدر مجمل النشاط التجاري في الإيالة لهذين الصنفين كالآتي:-

القمح 600,000 كيلوغرام بسعر 4.50 فرنكاً للكيلو المجموع: 700,000 فرنك.

---

[47] محمد حسن المنتصر، ص32.

[48] عاجو، ص305.

[49] محمد حسن المنتصر، ص32.

[50] عاجو، ص341-342.

الشعير 400,000 كيلوتركي، بسعر 1.25 فرنكاً المجموع: 500,000 فرنك[51].

وعادة ما يتغير محصول الشعير وفقاً لكمية وتساوي توزيع مياه الأمطار، فهو يتراوح ما بين 1,400,000 إلى 2,000,000 بوشل، ويعتبر الرقم الثاني محصولاً خارقاً للعادة، وهذا يحصل بمعدل كل عشر سنوات، وخلال السنوات السيئة قد يهبط الإنتاج إلى حد أن يبلغ 475,000 بوشل[*].

وخلال السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر، كانت كميات وقيمة البضائع التي يتم تصديرها إلى إنجلترا عبر ميناء مصراتة، كالآتي:-

السنة	الكمية كوارتز	قيمة البضاعة (الإجمالي)	قيمة البضاعة بالجنيه	تكلفة الكوارتز الواحد بالجنيه
1894	13,207	5,548	46,000	17
1895	13,207	5,548	46,000	17
1896	14,521	406,696	552,000	17
1897	14,521	406,696	552,000	17
1898	1,257	131,016	18,000	1
1899	800	162,456	24,000	[52]115

3- الموانئ التجارية:-

من الطبيعي ان النشاط التجاري الليبي عبر الصحراء ما كان ليزدهر وينمو لولا وجود نشاط تجاري بحري، يتم بموجبه نقل السلع المحلية والأفريقية إلى الخارج، وجلب سلع ذاك العالم إلى ليبيا وأفريقيا، وكانت الموانئ الليبية تعج

---

[51] المدارس أ. نستا، ص268.

[*] البوشل (Busel) مقياس للحبوب يساوي ثمانية جالونات وثمانية بوشل يساوي واحد طن.

[52] غاجو، ص339.

بعشرات السفن الداخلة والخارجة، وكانت مدينة مصراتة، وضمن المدن الليبية الهامة التي هيئت لها السبل لإقامة صلات تجارية مع الدول الأوروبية، وذلك منذ القرن السادس عشر، بالإضافة إلى أن بعض القوافل التجارية المتجهة إلى أواسط أفريقيا، أو إلى مصر، كانت تتخذ من مصراتة محطة رئيسية لرحلاتها.

ويعتبر العهد العثماني الثاني 1835/1911م فترة الازدهار الحقيقي لمدينة مصراتة وموانيها، وتشير تقرير القنصل الهولندي إلى قدوم 40 سفينة تقريباً في كل سنة لمرفئها الواقع على مسافة قريبة من المدينة لنقل السلع المصدرة كالأبقار، والقمح، والشعير، والصوف، والحصر، إلى مالطا[53].

وفي العام 1854 كان هناك ثلاثة موانئ، يشرف عليها فرانشسكو ريدجيني F.Redgini[*]، تفصل بينها مسافات يحتاج بلوغها قضاء عدة ساعات من مصرات[54]، ويمكن القول بأن أحد هذه الموانئ، وهو ميناء العريقات، وهو ملاصق مباشرة لميناء أبي شعيرة، الواقع إلى جهة الشرق منه بمسافة 500 متر تقريباً على ساحل قرية بدر الشمالية الشرقية، وكذلك ميناء المرسى الواقع مباشرة إلى جهة الشرق منها، على ساحل منطقة الرملة الشمالية، ومن الجدير بالذكر أن ميناء قصر أحمد يعتبر من أقدم وأكبر هذه الموانئ، بفضل أهميته التجارية، وهو يقع إلى جهة الشرق بقليل من ميناء العريقات بنحو 8 كيلومترات، والمذكور في المصادر القديمة باسم "كيفالاي" [55].

---

[53] الفارس أ. شتا، ص259.

[*] إيطالي الجنسية مولود في طرابلس متمتع بالحماية البريطانية مع زوجته المالطية، ممثل للحجر الصحي، معين من قبل مالتا طرابلس يتقاضى مرتب 10 دولارات مقابل ما يقوم به من عمل في هذه الموانئ.

[54] جيمس ريتشاردسون، ص572-573.

[55] عمر محمد التومي عبدالرحمن، ص120.

ومنذ أواخر القرن التاسع عشر أصبحت المدينة ثاني المراكز التجارية والعمرانية في ولاية طرابلس الغرب بفضل الأنشطة الاقتصادية المتمثلة في بعض الصادرات المحلية، كالقمح والشعير والزيت والسمن[56].

وقد ظلت المدينة محافظة على رواجها التجاري والعمراني طيلة العقد الأول من القرن العشرين، حيث كانت البواخر تمر بها مرتين في الأسبوع، بسبب تجارتها الرائجة مع كل من مالطا وبنغازي والإسكندرية.

وجاء في محصلة عن الرسوم الجمركية لبعض الموانئ التجارية بولاية طرابلس الغرب عام 1902م أن جمرك مصراتة في المرتبة الثانية بعد طرابلس حيث بلغت وارداته كالآتي:-

- مصراتة 34,000 فرنكاً.
- الخمس 7952 فرنك.
- زليتن 2650 ألف فرنك.

وكان عدد المنارات الموجودة بسواحل طرابلس الممتدة من حدود تونس إلى العادي الفارغ شرقاً ثلاثة منابر:

الأول: بطرابلس.

الثاني: بالخمس.

الثالث: بمصراتة[57].

- كان ميناء مصراته يتألف من أبنية للجمرك العثماني، ووكالة للبواخر الإيطالية، والمدارة وقت نزول القوات الإيطالية بالميناء في شهر يونيو 1911[58].

---

[56] محمود ناجي، ص98.

[57] غيورغ فون غريفنتس، ص309-310.

[58] فرانشسكو كوزو، ص61.

كما وجدت به بعض من معدات تستخدم في عمليات الشحن والتفريغ، والمتمثلة في ستة مواعين، حمولة كل منهما ثلاثة أطنان ماعونتان حمولة طن واحد، تستخدم في شحن وتفريغ السفن ذات الغاطس الكبير، والتي ترسو بعيداً عن الميناء بسبب قلة عمقه[59].

4- نظام العمل في المجالات الاقتصادية :

لقد كان الفلاحون والحرفيون يخضعون لنظام دقيق متميز علي ذلك النظام الذي يخضع له التجار فطرق الإنتاج وهامش الأرباح المخصص لأفراد وهذه الفئات يخضع لرقابة شديدة من قبل السلطات العثمانية باعتبارهم ينتجون الضرورات الأساسية للحياة علي الرغم من أن القطاع الرعوي والزراعي يظم الغالبية العظمي من السكان ،أكثر من غيره من القطاعات ويمثل أساس ثروة المجتمع وعليه تعتمد الأغلبية الكبري من الناس بالاظافة إلي انه يشكل النسبة العظمي من صادرات البلاد ،ولكن في ظل علاقات إنتاج شبه إقطاعية والضرائب الباهضة وهامش الأرباح المنخفضة لهذه الفئة يلم عن عدم جدوى الاستثمار في هذا القطاع حيث ذهب جل الاستثمار وبشكل كلي إلي قطاعي الحرف والصناعات التقليدية ،وفي التجارة [60].

وسنحاول أن نسلط الضوء علي البعض من أنماط العمل في المجالات الاقتصادية المختلفة في المدينة موضوع البحث ويري الباحث من الضروري الإشارة إلي أن ماسيرد من ملاحظات هنا هي نماذج وليس حصرا لان أنماط العمل في هذه المجالات عديدة ومتنوعة ولتوضيح الصورة سنحاول أن نقسم هذه الأنماط إلي فروع ثلاثة وهي : نظام العمل في المجال الزراعي والرعوي ،ونظام العمل في المجال الصناعي والحرفي ، ونظام العمل في المجال التجاري .

نظام العمل في المجال الزراعي والرعوي:

يختلف هذا العمل من شخص لأخر ومن سنة لاخري فالبعض يعمل باجرة يومية بمبلغ معلوم،والبعض الاخر باجرة سنوية الي غير ذلك من الأنماط فعلي سبيل المثال يذكر ان الجمل اوالحصان الذي يقوده مزارع ما يحرث سنويا حوالي سبعة كيلو قسطنطيني من الشعير ،وكيلو واحد من القمح ،وهو مايسمي سكه"seka".

---

[59] فرانشسكو كورو، ص61.

[60] عقيل البرباري، ص21.

وفي السنوات العادية يحصل الشخص الذي يتم تاجيره ليقود حيوان ما ويحرث سكه علي حوالي5-20 فرنكا فضة ،مع تموينه طوال المدة التي يستمر فيها بالعمل ،وعادة ما تكون هذه المدة مابين عشرين يوما إلي شهر[61].

اما نظام العمل التطوعي فهو بدون مقابل ، ويلاقي الترحيب من الاهالي ،لانه مثل هذا العمل سيعود علي المشاركين بنفس الفائدة اذا ما وجد احدهم نفس الظروف ويتجز هذا العمل بين الناس دون تدخل السلطات ،ويقوم هذا العمل علي اساس تعاون السكان فيما بينهم لإنجاز أعمال خاصة ،كجني بعض المحاصيل الزراعية في موسم معين ،وبناء المساكن ،وغيرها من الاعمال التي لا يستطيع الشخص بمفرده القيام بها ،وهو ما يسمي بالرغاطة[62].

وفي بعض الاحيان يتحصل العامل علي اجرة إما بنظام الحصة او بنظام المغارسة فالاول يتحصل عليها عينا لانقدا حسب كمية المحصول، وهو ما يطلق عليه الخماس أي انه يتحصل علي خمس المحصول في الحبوب والتمور وهي الصفة الغالبة علي النظام العمل في المجال الزراعي يلجا العامل الي هذا الأسلوب لعدم ملكيته الارض ووسائل الانتاج الاخري بينما يكون نظام العمل بالمغارسة مكتوبا،يتم الاتفاق عليه بين مالك الارض وطالب المغارسة علي اساس المشاركة لمدة زمنية يتفق عليها،وهي تشمل الزيتون والنخيل واشجار الفاكهة [63].

ويمثل المجال الرعوي عاملا اساسيا في حياة الانسان اليومية نظرا لما تمثله الحيوانات من اهمية من الناحية الاقتصادية والمعيشية كالابل ، والابقار، والاغنام،والماعز ،والحمير ،والبغال، والخيل ، ويعتبر الجمل اهم تلك الحيوانات من حيث استعماله في التنقل ،والحرث ،وجدب الماء من الأبار لسقي المزروعات ونقل البضائع وطحن الغلال في الطواحين ،وعادة ما يتم التعامل به عن طريق الشراء،في الوقت التي تجد فيه مربي الأبقار يودعون أبقارهم عند أشخاص إما لغرض الامانة او بنية المشاركة ، بينما نجد مربي الاغنام والماعز يقومون برعايتها بأنفسهم ،أو يودعونها عند أشخاص او يقومون بتاجير رعاه مقابل اجرة بعدد من الحيوانات يتفق عليها واما بالنسبة للخيل والحمير فان التعامل بها يتم عن

---

[61] انظر س.أ. تهمتا، ص249.

[62] عقيل البربار ص 23 وكذلك توفيق بن عامر موسي المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني ص 93 .

[63] عقيل البربار ص 24-25.

طريق تأجيرها ولذلك يوجد عند أطراف المدينة عدة اماكن اتخذت كمحطة لربط الحمير ،تسمي "رقعة"يتولى أمورها من يقوم بشؤونها ،حيث يستقبل القادم ،ويعتني بربط حماره في مقابل اجر يتسلمه عند الاياب[64].

نظام العمل في المجال الصناعي والحرفي:

كان العمال في العهد العثماني الثاني مقسمين الي ثلاثة مجموعات هي الرقيق،وكان ذلك قبل ان يحرم في نهاية القرن التاسع عشر ثم صغار الحرفة او صبيان الحرفة ،واخيرا الأجراء،ويتم التعامل بين أصحاب القطاع الصناعي والعمال علي سبيل المقطوعية او العمل بالاقراض،او الأجرة او المشاركة[65].

فالأول يتم فيه الاتفاق بين الصانع ورب الصنعة علي تصنيع عدد من القطع المراد صنعها،علي ان يتقاضى الصانع اجرا عن كل قطعة تصنع او باجر معين عن كامل القطع المراد إنجازها بينما يوفر العمل بالإقراض راس المال للصانع من رب العمل الذي بدوره يتولي صناعة ما اتفق عليه وبعد بيع الإنتاج يبقي راس المال لصاحبه،علي ان تقسم الأرباح مناصفة بين رب المال والصانع،او حسب مايتم الاتفاق عليه مسبقا ونظرا لعدم توفر المال الكافي لدي بعض الصناع،مما يمكنهم من فتح حوانيت لممارسة مهنتهم لصالح أنفسهم نجدهم يشتغلون لدي الغير باجرة وتكون الشراكة باتفاق حرفيان او اكثر في صناعة ماء ،ويتم بذلك جمع راس المال ،والعمل سويا علي ان تقسم الارباح فيما بينهم[66].

نظام العمل في المجال التجاري :

نظرا لوجود العديد من الاسواق المحلية التي ارتبطت مع مدينة مصراته بحركة دائمة ومستمرة بيعا وشراء،مثل بنغازي وطرابلس ،وزليتن ، والخمس ، وغيرها الامر الذي يتطلب ،تحميل ونقل هذه البظائع بين المدينة والأسواق الداخلية والخارجية وسواء تلك التي يتم نقلها عن طريق البحر ،للمدن التي تطل علي الشاطئ او القريبة منه او التي تنقل بواسطة الإبل والدواب في قوافل الي المناطق الداخلية ،والعودة اليها محملة ببضائع تلك المدن ويذكر ان قافلة كبيرة مكونة من حوالي مائتي جمل تخرج كل أسبوع بعد صلاة الجمعة متوجهة الي طرابلس حاملة معها بضائع من مصراتة[67].

---

[64] احمد حمان الفورتية ، واحمد محمد بن نصر، ص 18.

[65] عقيل البر بار ص 41.

[66] محمد عمر مرزوق، ص348.

[67] محمد حسن المنتصر ص 33.

كما ان منتجات الصناعات التقليدية كانواع المفروشات والبطاطين والحصر وغيرها كانت تنتقل من مصراته الي اسواق أخري في مختلف المناطق[68].ويتم التعامل في المجالات التجارية وفق الأنماط التالية : قروض السلم ، يعتبر هذا النوع من التعامل التجاري من أكثر الأنواع شيوعا ، يحدد فيه صاحب راس المال المنطقة المراد أن يتجر فيها المقترض بسلعته دون غيرها والا فعليه أن يستأذن من صاحب راس المال ويتفقان على مدة الدفع علي ان يكون ترجيع المبلغ بسعر السلعة وقت الدفع وعلي سبيل المثال ما جاء في وثيقة من سجلات محكمة طرابلس الشرعية عام 1855 من أن المقترض استلم في بنغازي 171محبوباسلامبوليا علي وجه القرض المقيد للمتاجرة به من المقرض مابين بنغازي ومصراته وطرابلس علي ان يكون الربح مناصفة بينهما وبعد استلام المقترض المبلغ ذهب الي مصراته واشتري تمرا من مصراته وسافر به إلي بلد تونس عن طريق البحر وفي الطريق غرقت السفينة مع المقترض فألزمت المحكمة برد مال المقرض تاما من المقترض وعلي العكس من ذلك فالإقراض الحسن او الحرغير مقيد حيث يسمح لصاحب راس المال للشخص الذي يتجر به حرية التنقل بالمناطق التي يتجر بها بينما يكون الحال بالنسبة للبيع المؤجل بان يقوم البائع ببيع سلعة ما، للمشتري بمبلغ أكثر من السعر الحقيقي ،وقد يصل أحيانا إلي الضعف علي أن يؤجل البائع للمشتري دفع ثمن البضاعة علي اجل ويتم التعامل في إقراض الشراكة عن طريق الاتفاق بين شخصين أو أكثر فيما بينهم لإنشاء شركة علي ان يساهم كل منهم في راس المال[69].

5- الضرائب:

من الأمور التي كانت تلفت النظر تذمر الأهالي من جراء الضرائب الكثيرة التي كانت تفرض عليهم رافقها حكم مركزي صارم ومقنن ومنظم ودقيق وخاصة فيما يتعلق بجباية الضرائب ، والأمور المالية عموما ونظمت السلطات العثمانية عملية الجباية وفق ما نصت عليه الأعراف السائدة والطرق المتوارثة من الشريعة الإسلامية كالضريبة العشر الشرعي والخراج والمكوس الجمركية والضريبة الشخصية وضريبة الأملاك من عقار وحيوان إلي غير ذلك من الضرائب التي اعتمدت عليها الإدارة العثمانية في مصروفاتها اعتمادا كليا[70].

---

[68] عبدالله علي ابراهيم انماط التجارة الداخلية في ولاية طرابلس الغرب في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ص 408.

[69] محمد عمر مرزوق ص 348.

[70] محمد عمر مرزوق ص 348.

ويمكن تقسيم هذه الضرائب الي قسمين كالتالي :

1- الضرائب المباشرة وتشمل ضريبة العشر وهي تحصيل عيني لعشر الكمية المنتجة من المحاصيل الرئيسية في مدينة مصراته كالقمح والشعير والزيتون والتمور والقصب وغيرها وهي من وجهة نظر مالية تعتبر ضريبة العشر وهي من أهم مصادر الدخل الحكومي في الولاية ،علي اعتبار أن الزراعة كانت تعد المصدر الرئيسي لغالبية المواطنين في البلاد وبالرغم من أهميتها بالنسبة إلي خزينة الولاية إلا انها كانت غير منتظمة بسبب تفاوت كميات سقوط الأمطار من سنة إلي أخري علي المنطقة.

وتجبي ضريبة العشر بمعرفة فريق التحصيل المعين من المجلس الإداري للوحدة الإدارية والمتكون من المحصل ،المقدر ، الكاتب ،وكانت تدفع إلي هولاء قيمةمالية مقطوعة تتراوح بين 8-16ليرة تركية[71].

وفي نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين تم اضافة اثنين من المجلس المحلي الي فريق التحصيل لتقدير المحاصيل قبل جنيها بإشراف مأمور من مقام لمتصرفية كما بينته وثيقة تعداد قضاء مصراته وقبائلها [72].

وتتقاضي لجنة تقدير الضرائب مرتبا ما بين 2-4 ليرات خلال مدة خدمتهم وكانت المحاصيل تقدر من اللجنة بحضور المالك نفسه والذي غالبا ماكان يحاول التقليل من قيمة وكمية المحصول بكل الوسائل الممكنة ولو عن طريق الرشوة[73].

وفي نهاية موسم الحصاد وجني المحاصيل تقوم السلطات المحلية بإشراف مجلس الإدارة ومساعدة مشايخ القبائل بتنفيذ عملية جمع الأعشار ، وتثبت في السجلات الرسمية حسب المقادير التي وضعها المأمورون[74].

ولأجل ضمان جمع الضرائب والمحا فضة عليها ترسل السلطات العثمانية العساكر مع المأمورين لتحصيل وإجبار المواطنين علي الدفع،وتتم مطاردة وملاحقة ومعاقبة كل من يتخلف عن الدفع ،سواء كانو قبائل ،او افراد كما حدث

---

[71] الصالحين جبريل الخفيفي النظام الضريبي في ولاية طرابلس الغرب 1835-1912 مركز جهاد الليبيين -طرابلس 2000م ص53.

[72] دار المحفوظات التاريخية طرابلس وثيقة - رقم 1477بتاريخ 1898م بخصوص تعيين مامور من المقام المتصرفية لتعداد اشجار قضاء مصراته وقبائلها.

[73] عبدالله علي ابراهيم "ضريبة العشر في ليبيا اثناء الحكم العثماني" مجلة الثقافة العربية (يناير 1985م). ص 19-24.

[74] دار المحفوظات التاريخية وثيقة رقم 51 سبق ذكرها.

لجماعة الاضغم بقائم مقامية مصراته الذين رفضوا دفع الضرائب المستحقة عليهم فصدرت بحقهم مذكرة توقيف للتحقيق معهم واستجوابهم [75].

وبما ان نصيب العشر يتاثر كثيرا بسقوط المطر من عدمها او قلتهـا فـان العشر المجمع من المحاصيل في السنوات الغير جيدة يكون صغيرا جـدا وهـذا لسوء الحظ كثيرا ما يحدث ويكون جيدا في السنوات الخصب كمـا حـدث فـي مصراتة عام 1889 م حيث قدرت الزيادة في كمية الإنتاج حوالي 345.75 كيله من القمح 11444.5كيله من الشعير بالمقارنة مع السنة الماضية[76].

وقد بلغت قيمة العشر من القمح والشعير في لواء الخمس عام 1876م حوالي 773.980،و18 بارة [77].

2- أما ضريبة الويرغو والمشهورة عند السكان باسم الميري وهي ضريبة علي الرأس يدفعها كـل ذكـر بالغ سنويا وكذلك رسوم محددة علي الأغنام والأشجار المثمرة جباية نقدية علي مختلف المناطق حسب عدد السكان ونشاطهم الاقتصادي وممتلكاتهم .

ويشير تقرير القنصل الهولندي عام 1856م أن مدا خيـل الايالـة الاعتياديـة مـن الضـرائب المباشرة كل ما تنتجه الأرض او من الاتاوة السنوية التـي تدفعهاالقبائل المختلفة او من الخراج المفروض دفعة واحدة علي اليهـود او عـن طريق الضرائب المحلية على الأشجار والحيوانات التي تختلف من منطقـة الـي اخري والتي تصنف بوجه عام كالأتي :

النوع	العدد	الضريبة المفروضة
الزيتون	1	2.5قرشا تركيا
النخيل	1	2.5قرشا تركيا
الجمل	1	40 قرشا تركيا
الثور أو البقرة	1	20قرشا تركيا
الخراف	10	40قرشا تركيا
الماعز	20	40قرشا تركيا

(75) دار المحفوظات التاريخية وثيقة رقم 51 سبق ذكرها.

(76) دار المحفوظات التاريخية طرابلس سجل اعشار قضاء مصراته وثيقة رقم 51 سبق ذكرها.

(77) الصالحين جبريل الخطيفي نقلا عن عبدالله علي ابراهيم تحول الدولة والمجتمع رسالة دكتوراة جامعه يوتا 1982م ص 280.

وقـــــــد تعفي المناطق أو المحلات من هذه الـضرائب ، أمـا لتعرضـها لكوارث طبيعية أو لتقديمها خدمات تطوعية للسلطات العثمانية [78].

وقـــــــد أنشئت لجنة عام 889م لتحديد ضريبة الويرغو علـي المنـاطق وبشكل ثابت حيث جاء نصيب مصراته منها حوالي 117-786 قرش من مجموع حصص لواء الخمس البالغ 22،559 استرليني [79].

وكانت طريقة جبايتها تتم بتحديد قائمة بأموال كل الذكور البالغين مـن ،البقـر، والابل ، والاغنام ، واشجار النخيل ، والزيتون ويتم اعتمادها من المتصرف فـي سجل اعد لهذا الغرض لتصبح ملزمة للدفع ويقوم كل قائم مقام بدفع المبلغ المحدد للحكومة من الوحدة الإدارية التي يرأسها والذي قد تسلمه بدوره مـن المـديرين والشيوخ الذين جمعوه بدورهم من المواطنين ورجال القبائل في مناطقهم .

وكانت ضريبة الويرغو أوالعشر تفرض علي جميع المواطنين عدا مـا يعـرف بـاالكورغلية وبصدور دستور 1908م والذي نص علي اعتبار جميـع رعايـة الدولة العثمانية سواسية اعيد فرض الضرائب علي هذه الفئة [80].

أما ضريبة التمتع فكانت تفرض علي المواطنين الذين يمارسون الأعمال التجارية أو الصناعية بواقع 3% من الربح الصافي تدفع مـن قبـل أصـحاب الحـرف والأنشطة الاقتصادية في المدن وقد شكلت المصنوعات الصوفية أهـم الأنـشطة الاقتصادية المصدرة .

في مصراته منتصف القرن التاسع عشر حيث تم بيع ما قيمته 13000فرنـك من العباءات إلي طرابلس وقيمة 200000 فرنك إلي كل من بنغـازي ومـصر وتونس كما تم بيع فرش السجاد بقيمة 210000 فرنك إلـي كـل مـن بنغـازي ومصر، وكذلك الكليم بقيمة 13000فرنك [81].

كما شكلت ضريبية الملكية مصدر أخر لخزينة الولايـة وخاصـة بعـد تعـديل الضرائب القديمة والتي كان معظمها منصباً علي المزارعين وقـد شـملت هـذه الضريبة المباني والمنازل ،والأراضي المؤجرة بواقع 10% من مجموع الـدخل و8% للملكية الخاصة وقد قصد من هذه الضريبة عدم التمييز بين الملاك المدنيين والزراعيين وتضمنت هذه الضريبة أنواع أخري منها :

---

[78] الفارس. ا شيتا . ص 274-275 .وكذلك عقيل البرباز دراسات في تاريخ ليبيا الحديث مرجع سابق، ص 63.

[79] الصالحين جبريل الخفيفي ص 52-53.

[80] غاجو، ص 353.

[81] محمد حسن المنتصر ص 32.

- ضريبة إضافية بواقع 5% من مجموع الضرائب.
- ضريبة إضافية بواقع 6% للتجهيز العسكري.
- ضريبة إضافية بواقع10% من مجموع الضرائب لتغطية نفقات تقدير قيمة العقارات والأراضي.
- ضريبة الدخل بواقع 5% من المنتفعيين بخدمات الولاية أو العاملين في القطاعات الحرفية[82].

ظلت هذه الضرائب تشكل جزء مهما من الدخل الذي كانت تتحصل عليه الدولة العثمانية من جراء الضرائب والرسوم التي يتعرض لها المواطنين والتي فاقت الثلاثين نوعا كانت تدفع في الغالب من الحرفيين ومن التجار بالدرجة الأولي علي العكس من الضرائب المباشرة والتي كانت يدفعها غالبا سكان الارياف اما هذه الضريبة فانها كانت تدفع من قبل سكان المدن والارياف علي حد سواء وسوف يتعرض الباحث لبعض النماذج من هذه الضرائب وليس حصر الان الرسوم عديدة ومتغيرة ويمكن تقسيمها إلي ثلاثة أنواع هي :

- رسوم احتكار صناعة التبغ والملح في المدينة.

عرفت مصراته من بين اهم المناطق التي نجحت فيها زراعة التبغ بشكل جيد وخاصة ذلك الذي يستعمل للمضغ والتنشق وجاء اهتمام المزارعين في العهد العثماني الثاني بزراعة التبغ نظرا لما كان يدر عليهم من ارباح بالرغم من احتكار الحكومة لتجارته وفرضها الأسعار التي تختلف من منطقةالي اخري دون النظر الي النوعية والجودة وكان بالا مكان التوسع بشكل اكبر في زراعت التبغ في المدينة لولا الاحتكار القائم لها من قبل إدارة جباية ضرائب التبغ التي تتحكم وتسيطر علي زراعته وتحديد سعر البيع ويذكر ان الدولة تحصلت علي مبالغ نقدية جيدة عام 1861م من جراء زراعت التبغ في مصراته[83]، ومنذ العام 1862م صدر نضام إدارة التبغ في الدولة العثمانية بهدف احتكار زراعته وصناعته ورسوم بيعه في المحلات والتي تقدر بـ 30%من الأجرة السنوية لمحلات بيع الدخان وكان نصيب العشر من التبغ في مصراته بين عامي 1864-1865م مامقداره 1072و210 درهم بينما بلغ نصيب العشر عام 1874-1875م من انتاج التبغ في المدينة 150قرشا و 30درهما.

---

[82] فرتنيسكو كورو ص 40 وما بعدها.

[83] الصالحين الحصيفي ص 74.

وقد رفع الاهالي شكوي الي مجلس الادارة عام 1868م بسبب ارتفاع ثمن الاقة من 6 قروش الي 10 قروش في الوقت الذي كانت فيه بعض الاقضية كالزاوية تدفع 6 قروش عن كل اقة كما سببت الشكوي الزيادة التي يدفعونها عن القنطار من التبغ وهي 25 محبوبا للنوع الجيد و 15-20 متوسط الجودة و 10 محابيب للادني في الجودة [84].

- كما مثل الملح المستخرج من سبخة قصر احمد وتورغا بالاضافة الي جدور الجداري او "الحرص" ، الموجود علي جانبي الطريق في المدينة نهاية العقد الرابع من القرن التاسع عشر شكل عنصر مهما من مصادر الدخل حيث يبيع القنطار منها الي مصر ب 16 فرنك [85].
- اما بالنسبة للرسوم الجمركية فقد ورد في بعض المصادر ان الوالي العثماني محمد الساقزلي الذي حكم البلاد 1633-1649 اول من فرض العوائد الجمركية والمكوس علي دخول البضائع او خروجها من المدينة او من الميناء اما في العهد العثماني الثاني فقد كانت ضريبة الجمارك تفرض علي كل البضائع الصادرة والواردة الي البلاد سواء عن طريق البحر او البر والتي بلغت عام 1851-1852 ماكان يفرض علي الواردات والصادرات من ضريبية قدرت ب 5% بالنسبة للواردات و 12% للصادرات [86].

ثم اصبحت الضرائب علي الواردات 8% وعلي الصادرات 1% اذبلغ المجموع العام الذي كانت تحصل عليه استانبول من إيرادات هذا المرفق حوالي المليون ليرة سنويا حتي عام 1881م عندما أصبحت ترصد لصالح الدين العثماني [87].

وورد إحصاءاً عن الرسوم الجمركية لموانى ولاية طرابلس عام 1902م جاء جمرك مصراته في المرتبة الثانية بعد طرابلس فبلغت وارداته 34000 فرنك[88].

ويمكن القول بان الرسوم الجمركية في مدينة مصراتة كانت تتأثر بفعل عوامل عديدة منهافشل مواسم الشعير بسبب قلة الأمطار وإنفاق الكثير من الحيوانات التي كانت تصدر بسبب الجفاف الذي تمر به المدينة في بعض السنوات واحتكار الدولة

---

[84] محمد احمد الطاهر ص 52-53.

[85] محمد حسن شنتير ص 32.

[86] انفارس .ا. تيستا ص 275.

[87] فرتشيسكو كورو ص 5.

[88] محمود ناجي ص 62-63.

العثمانية جزء كبير من الصادرات والواردات والجدير بالذكر أن الإدارة العثمانية كانت تحصل من الجمارك في الولاية علي مبلغ وقـدره ، ليرة سنويا وقد تصل أحيانا إلي 91.500 لـيرة تركية كمـا في عـــام 1848م[89].

اضافة الي الضرائب المشار اليها سلفا هناك بعض الرسوم التي تفرضها الولايـة علي المواطنين من حين لأخر تمشيا مع سياسة الحكومـة العثمانيـة مـن اجـل الصرف علي مشاريع معينة أو تغطيّة مصروفات خاصة بالحكومة في الولاية أو الخزينة المركزية في استانبول.

كما ساهمت في تغطية بعض النفقات العسكرية او المدنية والمعروف با "الإعانة" وكانت تدفع نقدا بالإضافة إلـي فـرض الاتـاوات والمبـالغ الإضـافية علـي المناطق،والفئات المعارضة للوجود العثماني [90].

ومن بين هذه الرسوم :

ضريبة البريد والبرق التي بلغت سنة 1910م عشرون ألف ليرة عثمانية

- ضريبة دائرة الصحة والحجر الصحي التي بلغت عام 1910م حـوالي 800 ليرة عثمانية.
- ضريبة كيل الحبوب بواقع بارتين علي كل كيلة استانبولية.
- ضريبة صيد الاسماك والاسفنج العشر من قيمة المستخرج .
- ضريبة ختم وفحص الذهب والفضة بواقع 16 باره عن كل اوقية من الفـضة ومثقال من الذهب.
- ضريبة توثيق بيع وشراء الاراضي العقارات ومقدارها 1.5% من ثمن العقارا المباع.
- رسوم ارضية الاسواق بواقع 20 باره عن المواد الغذائية وعشر بارات عـن المنتجات الصوفية ،والخظراوات والاعلاف.
- الضرائب المفروضة علي الموضفين والعاملين في الحكومة بواقـع الثلـث او النصف او بالكامل كما حدث عام 1866م.
- ضريبة البدل العسكرية بواقع ثلاثين قرشا ثم تضاعفت الي سـبع وثلاثـين قرشا.
- ضريبة الارث يحدد 25% من القيمة العامة للارث.

---

[89] انتوني حوزيف كاكيا ص 94.

[90] الصـلحين حمزة الخنيفر ص 76.

ضرائب المنسوجات والمصنوعات المحلية بواقع 2%[91].
وكانت الضرائب التي تجبي وترسل الي استانبول هي جمارك البنـــاء، والبريـــد والبرق، والموانـي [92].
واما معونات الخزانة الجليلة ، ومعونات الحجاز، وصندوق التقاعـــد العـــسكري والمدني ، وضرائب الدين العام ، ويتم استقاء هذه الديون اما عينيا مـــن غلـــتهم كالقمح والشعير والتمر ، واما نقدا بالعملة العثمانيـــة ، او غيرهـــا مـــن العملـــة المتداولة في البلاد [93].
ويذكر ان مواعيد البدا في الجبايـــة بقـــضاء مـــصرانه ، وزليـــتن ، والخمـــس والعجيلات ، ومسلاته ،والعزيزية ، وناحية جفارة ، تبدا في شهر ابريل ، يوليو ، نوفمبر من كل عام [94].
أما المعفون من هذه الضرائب فهم كالآتي:-

- مشائخ القبائل والعشائر والبيوت، ومشايخ الشوارع أو المحلات في المدن.
- أفراد الوحدات العسكرية المحلية العاملة في الولاية والكراغلة.
- الأشخاص الذين يقدمون خدمات جليلة للدولة.
- العلماء، والمفتون، والمشتغلون في تعليم القرآن والعلوم القرآنية، وزعامات الطرق الصوفية والدراويش.
- الأعيان، وهم أعضاء منتخبون في المجالس الإدارية على مستوى الولاية والمتصرفيات، ممن لا يتقاضون مرتبات مقابل هذه العضوية.
- المكلفون بعمل في الدولة، وخاصة في قطاع الجباية مثل المأمورين[95].

---

[91] تيسير بن موسي ،ص 222 وما بعدها.
[92] فرنشيكو كور ، ص 43.
[93] تيسير بن موسي ص 222 ومابعدها.
[94] الصالحين جبريل الخفيفي ، ص 145.
[95] عقيل البرعاني، ص60.

وجاء في دفتر أعشار مصراته لعام 84 شمسية أن المعفيون من جملة تخريص الزيتون والذي بلغ 3096.5 كيلة كالتالي :

المعفيون من دفع العشر	م-ثمن	مقدار العشر من الزيتون
أهالي مصراته	2	2337
قائم مقام والنائب والمجلس والحاج إبراهيم	4	0150
إبراهيم بك بن المرحوم يوسف بانسي	0	0006
الحاج أحمد الأدغم وأخوه الحاج علي وبي عمر محمد الصغير	5	0027
المعفيون من دفع العشر	**ك-ثمن**	**مقدار العشر من الزيتون**
مختاري القبائل	7	0272
المجموع	**2**	**2794**
خدام سيدي أحمد الزروق	3	0066
أوقاف الجوامع	1	0100
أوقاف القبب	4	0130[96]

كما تشير المصادر التاريخية عام 1306 هـ/1890م أن جملة أعشار القمح والشعير في قائم مقامية مصراتة بلغ 11860 كيلة من القمح و 28443.24 كيلة من الشعير وما في حكمه المعفيون دفع أعشارهم ومقاديرهم كالتالي :

---

[96] المصدر السابق سجل أعشار قضاء مصراته وثيقة رقم 77 حاصلات أعشار الزيتون.

المعفيون من دفع القصر	م- قمح	م- شعير
أهالي القضاء المكلفين بالأداء	12-927 كيلة	2-24352
أهالي زليطن	2-42	3-1599
خدام الشيخ الزروق	3-23	3-1124
أهالي تونس المهاجرين	2-21	1-046
أعضاء ومجلس الإدارة والبناية والمشائخ	32-164	0-964
المعفو عنهم والمدرسين	2-26	12-356
المجموع	**2-1186**	**2-28443** [97]

تشير المصادر التاريخية بان مدينة مصراته كانت تحتوي على أعداد كبيرة من شجر الزيتون وذلك من خلال ضريبة العشر المفروضة على هذه الشجرة[98].

---

[97] المصدر السابق سجل أعشار أعضاء مصراته وثيقة رقم 51 (حاصلات أعشار القمح والشعير).

[98] ز. شحومت سياسية طرابلس عشر أعشار قضاء مصراته رقم الوثيقة 71، بتاريخ 53 شعبية سنت الوثيقة عن ضريبة العشر المفروضة على الأهالي من حب الزيتون بما في ذلك المعفيون منها.

ثالثاً:الأسس والتنظيمات العرفية المتعلقة بالقطاع الصناعي والحرفي:-

كانت الصناعات في الولاية بدوية للغاية في الوقت الذي كانت فيه أوروبا تشهد الثورة الصناعية وكانت مجالات العمل تنحصر في حياكة القطن والحرير والصوف في مدن بنغازي ودرنة وزليتن ومصراتة والتي استعملت فيها الأنوال الأفقية مستخدمين الأيدي والأرجل في هذه الصناعة وكانت عدد الأنوال التي استخدمت في المدينة موضوع البحث عام 1900، 250نول لنسج الصوف والتي لازال بعضها قائماً إلى الوقت الحاضر وكان نظام العمل في القطاع الصناعي والحرفي يقوم على أسس تقليدية معترفا بها في ظل حكومة البلد في الوقت الذي لم يكن بها لوائح مكتوبة إلا أن نظامها العرفي كان دقيقاً داخل تنظيم يشرف عليه شيخ البلد وهو شخصية مهمة، ويعتبر أحد أعوان الباشا في العهد القره مانلي، وهو يقوم بحل الخلافات بين الأطراف المتنازعة، ويشرف على الصناعات جميعها دون استثناء التي كانت تمثلها النقابات أو الطوائف، وبصدور قانون البلديات عام 1870م أصبح شيخ البلد يعرف باسم عميد البلدية، ويتم تعيينه من قبل الوالي العثماني، وكان جميع الصُنّاع وأصحاب الحرف يخضعون لنظام نقابي، وكل نقابة يرأسها أمين يُختار من بين أعضاء النقابة يشرف على التصنيع والأسعار في الحدود التي تُعيّنها الرقابة.

وقد تميزت هذه الطوائف عن مثيلاتها في أوروبا بالأتي:-

- أن الطوائف العثمانية كانت تلقائية برزت من بين الحرفيين للمتطلبات والحاجات الاجتماعية للعمال أنفسهم دون تدخل الدولة.
- بروز الطوائف والنقابات ضد فئة التجار الرأس مالية بموالات السلطات العثمانية للنظام النقابي والحسبة ومبادئها التقليدية.

- فتح النقابات العثمانية أمام اليهود والمسيحيين بعضويتها أسوة بالمسلمين على عكس ما هو معروف في النقابات الأوروبية التي تمنع اليهود من عضويتها وتستثني البعض من العضوية للاختلاف في العقيدة المذهبية.
- الصانع العادي ليس له دور قيادي مباشر في النقابة .

وأما الصعوبات التي كانت تواجه الصناعات التقليدية في مدينة مصراتة فهي:-
- المشاكل الجغرافية المتعلقة بالأمطار من عدمها أو قلتها فإنتاج الصوف والجلود في مدينة مصراتة يعتمد على سقوط الأمطار حيث نجد أنه في السنوات الجفاف أو قليلة المطر يقومون ببيع أغنامهم وأبقارهم مقابل أي شئ أخر خوفاً على الماشية من التعرض للمجاعة بسبب نقص المراعي ولا يكفي الصوف إلا في الاستهلاك المحلي وأما في المواسم العادية فإن قيمة الصادرات من الصوف يقدر في عام 1851ب 200000 فرنك[99].
- ذبح مواشيهم لفقدهم الحبوب بسبب قلة الأمطار كما حدث في موسم شتاء 1870-1871، وسمي ذلك العام بعام الذبح[100].
- كما أن نظام الامتيازات التي يتمتع به الأجنبي المقيم في دفع المبالغ البسيطة رسوم الاستيراد والتصدير وكذلك الضرائب التي كان يدفعها لخزينة الدولة بالمقارنة مع المواطن المحلي مما مكن الأجنبي من تحقيق الإنتاج الصناعي بأقل تكلفة ومن ثم بيعه بسعر أقل وبهذا حقق التفوق على المواطن الحرفي.
- المعاهدات التي دخلت فيها الدولة العثمانية وكانت لها آثار سلبية على المجتمع وكذلك الصناعات الحرفية من جراء فتح البلاد أمام البضائع الأجنبية دون أدنى

---

[99] محمد ناجي، محمد نوري، ص47.
[100] كاكيا، ص36.

عانق كما حدث في عام 1900بخصوص علب السجائر وكروت بوشتال[101]، بحيث نافست هذه الصناعات والمنتجات العثمانية مما أدى إلى عزوف السكان عن المنتوجات المحلية وبالتالي إنتصار الصناعات الأوربية .

- مشاركة الأعيان في تحديد الأسعار مع القاضي ورؤساء الحرف.
- تذمر الحرفيون من كثرة الضرائب المفروضة عليهم.
- تأثير المنافسة الأجنبية على الصناعات الحرفية عموماً.

وكان مجلس الستة يتكون من الأسطوات أو الأساتذة البارزين في الصناعة، ويختار أميناً من بين أعضاء النقابة التي تتكون من الآتي:

1- الشيخ وهو رئيس رمزي للنقابة.
2- الكيخيا وهو الرئيس الفعلي.
3- الباشا وهو نائب الرئيس، ومهمته أمور الطائفة الداخلية، ويحل محل الرئيس عند غيابه.
4- خبيران.
5- استصدار شهادة موافقة من قبل الوالي.
6- يعتمد الاختيار من قبل القاضي المحلي، ويسجله في دفتره الرسمي.

ومن مهام المجلس المذكور:

1- فرض وتطبيق التعليمات الخاصة بالجودة والأثمان للمصنوعات.
2- إجراء امتحانات لترقية صغار الحرفة إلى مرتبة خليفة، ومن خليفة إلى أسطى، أو أستاذ.
3- [illegible]
4- تسوية الخصومات ومشاكل سوء العمل في الحرفة.

---

[101] رسالة من قلب العش إلى قولي بتاريخ 1900 بخصوص منع بعض السلع من دخول البلاد وثيقة سبق ذكرها، ص38.

5- تمثيل الحرفة في التعامل مع الحكومة.

6- منع التنافس والتعامل الباطني في تعيين العمال أو شراء مواد خام.

7- جمع ودفع الضرائب المفروضة على الحرفة.

8- بيع الأساتذة أو الأسطوات منتوجاتهم في أماكن محددة، ولا يسمح لهم بيع سلعهم في أماكن غيرها.

9- إذا توسع فرع من حرفة يمكن له إنشاء نقابة مستقلة بعد تحقق المجلس من الأمر، ثم يرفع تقرير من قبل الخبيرين إلى المجلس لاتخاذ القرار بإنشاء نقابة جديدة بعد اجتماع أسطوات المهنة الجديدة، واختيارهم اسم لها، ورئيس لها.

وكثيراً ما كان الأسطوات يرفضون مرشح الحكومة أو القاضي، وقد سعت الحكومة إلى استقلالية الطوائف، ولم تتدخل إلا للحصول على ضرائبها التي كان رؤساء الحرفة يجمعونها، ويدفعونها للدولة.

وتحقق الدولة سيطرتها على الحرفة من خلال القاضي الذي يعتمد الانتخابات، والمحتسب الذي يراقب الأسعار والجودة، والأمناء ممثلي السلطات، وعليه، فإن هذه الحرف كانت تسير وفق نظام الطوائف؛ إذ كانت تضم أرباب العمل، وصناع المهنة الواحدة، بالإضافة إلى أن هناك تنظيمات طوائف للتجار والحرفيين؛ فالتجمعات الصناعية كانت لأرباب العمل، وليس للعمال [107].

---

[107] عقيل البرياوي، ص 41 وما بعدها.

الفصـــل الثالث
النشاط الاجتماعي

أولاً: التركيبة الاجتماعية في مصراتة

ثانياً: الملابس والزينة

ثالثاً: العادات والتقاليد

رابعاً: النظم واللوائح التي تنظم العلاقات الاجتماعية:-

الفصل الثالث
النشاط الاجتماعي

ساد مجتمع المدينة تلك الفترة طبقة غنية تتكون من كبار التجار والنقباء وأمناء الحرف والعلماء والوعاظ والقضاة وغيرهم من الحرفيين والمزارعين ومربي الحيوانات والجاليات الأجنبية وكانت طريقة بناء البيوت في المدينة ذات أنماط مختلفة وفق التركيبة الاجتماعية بينما كانت التركيبة الأسرية تنظم فيما يعرف بالأسرة الأبوية الممتدة والمركبة والزواج يعتبر أمر مهما في ربط الوحدات واللحمات والقبائل بعضها ببعض.

أولاً: التركيبة الإجتماعية والقري السكنية:

- المكان:-

تضم المدينة أكثر من أربعين قبيلة[1]،موزعة بين العديد من قرى المدينة تنحدر من الأصول الآتية:

- الأهالي:-

وهم العرب الموجودين حالياً ويرجع الفضل لوجودهم الفتح الإسلامي تلك الحركة التي جلبت معها الدم العربي لتأكيد عروبة المدينة والتي أصبحت بفضل ذلك واضحة المعالم ثابتة الأركان[2].

---

[1] ونيس عبد القادر الشركسي أبحاث في جغرافية مصراتة ،ط1 دار الكتب الوطنية بنغازي 2006 م،ص170.

[2] صالح مصطفى المزيني، ليبيا منذ الفتح العربي في انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر، ط2، جامعة قاريونس بنغازي، 1994، ص183.

وتنسب لأكبر هجرتين عربيتين هما هجرة بني هلال في القرن الحادي عشر وهجرة بني سليم بعد عدة أعوام لاحقة اندفعوا إلى شمال أفريقيا وكان لهم الأثر البالغ في التركيبة السكانية للمجتمع الليبي لاتزال إلى يومنا هذا تتكون منها أغلب القبائل[3].

- الكوارغلية:-

مصطلح يقصد به العسكر المحليين مهمتهم مساندة الدولة في جمع الضرائب وفض النزاعات التي تحدث بين القبائل ،في مقابل الحصول على الإعفاء من الضرائب،وهي مهنة وحرفة ذات ميزات وليست عرقاً تمنح للأفراد والقبائل ولأبنائهم من بعدهم ممن يثبتون قدرتهم على أداء الوظيفة وتسحب منهم في حالت تعذر القيام بذلك تمشيا مع تطبيق مبدأ الوراثة في المهنة كما هو معروف في التنظيم العثماني ومن القبائل العربية الأصيلة التي تم منحها هذه الصفة المحاميد، وزناتة،وورشفانة،والرقيعات،والمقارحة وغيرهم،وكما جاء بالخصوص في بعض الوثائق (والحال أننا في القديم محسوبين كوارغلية وواقعين بوظيفتنا تحت السلاح في كل الأمور التي تأمرنا بها الحكومة السنية...)[4].

ويشير جيري لين فاولر إلى الكراغلة بأنهم قبائل تناصر الحكومة العثمانية وتدخل ضمن خدمتها في مناطق طرابلس، ومصراتة ،والخمس ،وزليتن [5]، وكذلك بعض الحاميات في الدواخل كفزان وسوكنة[6].

---

[3] حسن المنتي علي ،علاقة ليبيا بسكان ماوراء الصحراء في عهد يوسف باشا القره مانلي فيما بين 1795 – 1832،رسالة ماجستير، جامعة قاريونس بنغازي، 2003،ص22.

[4] عقيل البرباز من خلال وثائق تاريخية رقم 785،42،32 ملفات الضرائب والأعشار دار المحفوظات التاريخية طرابلس، ص66 وما بعدها.

[5] جيري لاين فاولر الإستطان الإطالي الزراعي في ليبيا، منطقة طرابلس، ت،عبد القادر المحيشي،ط1،مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1988، ص26.

يرى البعض بأنهم أبناء الأتراك العثمانيون الذين يمثلون القوة الاجتماعية الثانية في البلاد وهي الطبقة الحاكمة ذات السلطة وقادة الفرق الإنكشارية وكنتيجة لعدم انسجام العثمانين مع الأهالي وإطالة مدة إقامتهم في ليبيا كان يسمح للجنود الأتراك بنوع من الاندماج والمصاهرة نتج عنه ما يعرف بالكلوراغلية وكانوا غالبا أتراكا من ناحية الأب وعربا من ناحية الأم[7].

- أولاد الشيخ:-

يمكن القول حسب ما تشير إليه الدراسات التاريخية أنهم من العناصر العربية التي جاءت من أعقاب العرب الفاتحين أو ممن انظم إليهم من جماعات العرب الوافدة من المشرق العربي في العصر الأموي أو من العرب الشامين الذين اشتركوا في الحملات التي كان يسيرها حلفاء بني العباس إلى أفريقيا[8].

وأغلب الضن أنهم كانوا على رأس المنحدرين من الساقية الحمراء ،والذين حضوا بفضل تضلعهم واجتهادهم في الدين وحسن سلوكهم وانصرافهم عن الملذات باحترام الناس وتقديرهم لهم واعتقادهم فيهم كان لهم الأثر البالغ والدور المهم والفعال في فض الخصومات بين الناس أو القبائل في كثير من الأحيان، مثل أولاد أبو شعالة ،والصوالح بمصراتة [9].

---

[6] رافت عتيم الشيخ، "الحياة الاجتماعية في ولاية طرابلس الغرب العثمانية"،المجلة التاريخية المغربية، د .ع ، د.ت تونس، ص216.

[7] جلال يحي، المغرب الكبير العصور الحديثة وهجوم الاستعمار ، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص700.

[8] صالح مصطفى لمزيني، ص183.

[9] إسماعيل كمالي سكان طرابلس الغرب،ت،حسن الهادي بن يونس، د.ط،مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية طرابلس،1997م، ص253- 256.

- اليهود:-

يعود أغلبهم لسلالة القبائل العبرانية التي استقرت في ليبيا أثناء الحكم الروماني وبعضهم من أحفاد اليهود الفارين من الحكم الأسباني[10] ،وقد شكل اليهود وحدة اجتماعية مختلفة عن غيرها وكانت السمة الغالبة على اليهود إقامتهم داخل حارات خاصة بهم وعدم اختلاطهم بالأهالي واستقلاليتهم في كافة الأنشطة الحياتية ويمارسون بصفة عامة النشاط التجاري[11]، وكانوا من أهم الجاليات الأجنبية بليبيا منتشرين في مختلف المدن كمصراتة ،بنغازي ،درنة،وتعرف حارات اليهود بأسماء القرى التي يقطنونها مثل قرية أماطين ويدر بمصراتة [12]. والمتتبع عقود البيع والشراء والتسجيلات العقارية بسجلات محكمة مصراتة الابتدائية يجد غالبية المتاجر ومخازن السلع كانت ملكاً لعدد من التجار اليهود[13].

- الجاليات الأجنبية:-

وتتألف من البريطانيين والمالطيين واليهود والإيطاليين والفرنسيين وغيرهم في مصراتة والمدن الكبيرة الأخرى ذات النشاط التجاري كطرابلس وبنغازي والخمس وزليتين وكذلك في بعض مدن الدواخل مثل غدامس ومرزق حيث كانوا يمارسون نشاطهم التجاري[14].

---

[10] انطوني جوزيف كاكيا، مرجع سابق، ص19.

[11] فرانشيسكو كور، ص17-18.

[12] حسن المنفي علي ،علاقة ليبيا بسلطان مقورارة الصحراء في عهد يوسف باشا القره مانلي فيما بين 1795 - 1832 رسالة ماجستير، جامعة قاريونس بنغازي، 2003،ص100.

[13] فاطمة محمد الرعوض الحياة الاجتماعية في مدينة مصراتة خلال فترة الاحتلال الإيطالي 1923- 1943. رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة سبعة أكتوبر مصراتة 2007، ص64.

[14] عبد الله علي إبراهيم: أنماط التجارة الداخلية في ولاية طرابلس الغرب وبرقة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، مجلة البحوث التاريخية السنة السادسة، ع/2 يوليو 1984 مركز جهاد الليبيين، طرابلس، ص459.

- طبقة القضاء:-

كثيراً ما نجد عائلات معينة يختص أفرادها بالقضاء ، وغالباً ما يكون تداول هذا المنصب وراثياً ،محدد بفترة زمنية فقد تولى القضاء في مدينة مصراتة بداية العهد العثماني الثاني القاضي أحمد بن محمد الجديد القاضي السقيفي ثم تولى بعده الشيخ محمد بن علي بن حمد بن عبد الكافي، وفي فترة لاحقة قامة الدولة العثمانية بتحويل أسم القاضي إلى نائب شرعي ومن القضاة اللذين سمو بالنواب الشرعيين ،النائب محمد نجم الدين والنائب أحمد بن محمد عبد الكافي[15]،وكان القضاة يستعينون بالمفتين وأخذ رأيهم في بعض القضايا التي يحتاجون لمعرفة رأي الشرع فيها، ولذا فقد كانت وضيفة القضاء والإفتاء متلازمتين[16].

وكان بقضاء مصراتة عام 1861 مجلس شرعي يتكون من النائب الشرعي محمود بن الحسن الشريف ومن العلماء ، الشيخ عبد الرحمن بن احقيق ،والشيخ حسن الأطرش ،والشيخ علي بن أحمد الوتوات ينظرون في القضايا المعرضة أمامهم ويوجد إلى جانب القاضي موثقين شرعيين يكتبون وقائع البيع والشراء ، والمغارسة ،و الديون ،وغيرها ومن العائلات المشهورة بالتوثيق عائلة عبد العزيز بن إسماعيل وخاصة عبد الله بن محمد ،ومحمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن إسماعيل كما أن القاضي يستعين بذوي الخبرة في بعض القضاياالتي تحتاج إلى تقويم ثمن سلعة أو مبنى وغيرها[17].

---

[15] محمد حسن المنتصر، ص25.

[16] تيسير بن موسى، ص256.

[17] محمد حسن المنتصر، ص26، وكذلك محمد مفتاح لربو، تراجم أعيان العلماء من أبناء مصراتة القدماء، مطبعة النهضة الجديدة، القاهرة، 1970، ص112.

وللقاضي في منصبه فترة زمنية محدد لا تزد عن ثلاث أشهر أما المفتي فلا شأن له بممارسة القضاء الشرعي،ويعتب الزعيم الروحي ومفسر القرءان ويقوم بفحص بعض الأحكام للتحقيق من مدى مطابقتها لأحكام القران[18].

وفي عام 1878 تم افتتاح محكمة ابتدائية بمصراتة تتكون من رئيس وأربع قضاة وتنقسم إلى قسمين مدني،وجنائي بقاضيين لكل منهما أيندت إليهما بعض إختصاصات النواب الشرعيين[19].

- طبقة التجار والحرفيين:-

تعتبر هذه الطبقة من أهم وأبرز طبقات المجتمع في المدينة أد كانت تضم إضافتا إلى تجار محليين فئات من جنسيات أخرى مختلفة،من أبرزها اليهود ،الذين برز وعلى الساحة الاقتصادية بقوة رغم قلة عددهم وذلك بفضل خبرتهم وقوة رؤوس أموالهم إلى جانب بعض التجار التونسيين ،والجزائريين ،والمغاربة ،وبعض المصريين ،وكانت طبقة الصناع والحرفيين تتكون من النساجين ،والدباغين،والصناعة،والعطارين وكانت هناك أسواق خاصة لكل حرفة مثل الحدادين والصناعة وغيرهم وأخذت هذه الأسواق أسمائها من حرف أصحابها[20].

وكانت الأسرة الليبية تنتظم فيما يعرف بالأسرة الأبوية الممتدة والمركبة، والتي كانت تضم الآباء والأبناء وزوجاتهم، وأبناء الأبناء الذين يعيشون في بيت واحد متسع، تكون السلطة فيه للأب الكبير.

والأسرة المركبة، وهي الأسرة الزوجية البسيطة، والتي تضم الزوج والزوجة والأولاد، وقد اتسم مجتمع المدينة بضعف نسبة الترابط بين الأسرة المكونة له

---

[18] فرانشيسكو كورو، ص33.

[19] محمد حسن المنتصر، ص26.

[20] المصدر نفسه، ص37.

على العكس من ذلك في مجتمع القرية أو القبيلة[21]، ويؤكد علي أمحمد باكير ويضيف على ذلك بقوله والقبيلة هنا متسامحة إلى حد ما لا تخرقها العصبية، ولا يهزها الولاء الأعمى، وفي المنازعات والمشاحنات التي تحدث عادة في الأراضي القبلية، وخاصة أيام موسم الحرث، إذ أننا نادراً ما تحدث بين أفراد أو عائلات ينتمون إلى قبيلة واحدة، وخير دليل على ذلك لم نسمع في هذه المدينة بقضايا الثأر التي تحدث في المجتمعات القبلية الأخرى[22]، ثم إن التداخل بين سكان القبائل المحلية له مدلولاته على التسامح ونبذ العصبية، حيث نجد مجموعة من العائلات، أو عائلة بحد ذاتها، تشكل شبه قرية تعيش وسط قبيلة، وتنتمي إلى جيرانها ومحيطها، والزواج هنا لا تحده القبيلة أو العائلة، ولذلك فإن المصاهرة تلعب دوراً مهماً في ربط العائلات، وتوثيق الوشائج بين القبائل.

أما الأسرة فهي متماسكة متعاونة على هموم الحياة، والكد في سبيل الحصول على لقمة العيش والاستقرار العائلي، وغالباً ما تكون فيها الرئاسة للأب، أو لأحد الأبناء المتزوجين أو العزاب الذين ينتظرون دورهم، ويجتمعون على الوجبة حول مائدة واحدة وكثيراً ما كان عمل الأخوة متنوعاً، وهذه فلسفة حياتية فرضتها الظروف المعيشية، فالعمل في الزراعة يتطلب وجود حرفة مساعدة لها كالتجارة وغيرها، تأتي بمردود سريع، فالأسرة ميسورة الحال تملك بساتين الزيتون، ولديها محل في المدينة للبيع والشراء، وقطيع من الإبل يسرح به الرعاة في البادية، وهي تتكفل بزواج أبنائها[23].

وكان لكل قبيلة شيخ تختاره من بين أفرادها وتعينه بنفسها في العادة على مدى الحياة ويكون ذلك الشيخ في أغلب الأحيان ينتمي إلى عائلة ذات النفوذ

---

[21] تيسير بن موسى، ص31.

[22] علي أمحمد باكير مقابلة شفوية اجراها الباحث في مصراتة بتاريخ:13-11- 2006.

[23] احمد جهان القورتية وأحمد محمد بن نصر، ص23.

والعدد الأكثر بحيث تمكنه من فرض هيمنته على أبناء قبيلته [24]. يتم عن طريقه التعامل مع السلطات العثمانية، وله مساعد يسمى إمام القبيلة، كما كان لليهود أو الجاليات الأجنبية قائد أو مسؤول منهم له ارتباط بشيخ البلد[25].

وكان مركز النشاط المعيشي للسكان في مدينة مصراتة في العهد العثماني الثاني "ميدان السوق"، وما تفرع عنه من شوارع في كل الاتجاهات، والمتجول في المدينة في تلك الفترة، أو في أيام الأسواق المشهورة بها يرى نشاط الناس في بيع إنتاجهم، وشراء حاجياتهم، وتسيير أمورهم، وجل نشاطهم الإنتاجي، الذي كان يصنع في القرى السكانية، ويسوق في الرحبات والفنادق المعدة لهذا الغرض[26]، وكانت القرية تعتبر نمطاً اجتماعياً تجمعياً، بحيث يسكن أفرادها التي تجمع بينهم صلة القرابة بجانب بعضهم البعض، أو في جهة معينة من القرية، وليس بالضرورة أن جميع سكانها يعودون إلى قبيلة واحدة، وهذا لا يعني أنه لا توجد قرى يعود أفرادها إلى نسب واحد، وهؤلاء غالباً ما يكونون منحدرين من عدد من الأخوة نزحوا إلى هذا المكان أو القرية منذ زمن، وتكاثروا فيه، وشكلوا تلك اللحمة أو القبيلة التي تربط جميع أفرادها برباط الدم.

ونظام الأسرة الأبوية أو الممتدة هو السائد في مجتمع القرية، والعلاقة بين أفراد القرية ذات طابع أخلاقي، ساهم في عملية الترابط بين أفراد القرية وانصياعهم لأعرافها وتقاليدها[27].

وقيادة القرية منوطة بشيخ القرية، المسمى "مختار" ويتم اختياره من بين العائلات الكبيرة الميسورة ذات النفوذ القوي والعدد الأكثر ، وخاصة الذكور، ولا يشترط

---

[24] وليم برنشويك، تاريخ فزيقيا في جميع أنحاء العالم، ج 1، ترجمة أحمد الساعاتي، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1988، ص208 – 209.

[25] المصدر نفسه، ص22.

[26] أحمد جهان الفورتية، وأحمد محمد بن نصر، ص 1 وما بعدها.

[27] تيسير بن موسى، ص37.

فيه أن يكون متعلماً، وكان الشيخ في البداية لا يتقاضى مرتباً ولكن أصبح فيما بعد يتقاضى جزءاً من دخل الضرائب التي تفرضها السلطة العثمانية وتوكل إليه جبايتها من أفراد القرية وهذا الجزء يدعى "بحصة الشيخ"، وعندما صدر قانون البلديات عام 1871م أصبح للشيخ مرتب ثابت من خزينة الولاية[28].

القرى السكنية:

كانت مدينة مصراتة تتكون في العهد العثماني الثاني من تجمع عدد من القرى المبعثرة على مسافة تحتاج ليوم كامل لقطعها، بينما يبلغ عدد سكانها اثني عشر ألفاً، ثلثهم من ذوي الأصل العربي، بالإضافة إلى الزنوج، واليهود، وما يسمون بالمغاربة moors [29]،بينما يرى البعض بأن إنشاء المدينة يرجع إلى أواخر القرن الرابع عشر، حيث كان عدد السكان آنذاك حوالي 400-500 نسمة على شكل مدينة صغيرة جداً قائمة كسوق محلي[30]، وتشكل القرى في المدينة والتي كانت تتمثل في البيوت والمساجد والزوايا من المنشأة من الطين، والحجارة مع إضافة القليل من الجير وكانت بسيطة ومبنية من دور واحد والحجارة المستخدمة صغيرة، وغير متناسقة كما استخدم في المساجد الحجارة الرملية المتوسطة الحجم لبناء العقود والأعمدة، أما الحوائط الخارجية، فإنها كانت عريضة بحوالي نصف المتر وهي تتميز عن البيوت بوجود الأقواس والأعمدة والقباب والأقبية، وتتكون من قاعة واحدة، أو مجمع، يتكون من قاعة للصلاة، وعدد من الغرف تفتح في رواق داخلي، أو في ممرات تحيط بصحن مفتوح، ومن المساجد ما يرجع إلى ما قبل العهد العثماني، كجامع الزروق، وزاوية المحجوب، وإلى العهد العثماني الأول يرجع جامع الشروغ بقصر أحمد والعهد القرة مانلي

---

[28] المصدر نفسه، ص39.

[29] جيمس ريتشاردسون، ص571.

[30] فوزي عبدالمعهد الأسدي، ص256.

ترجع زاوية المنتصر، ومن القرى التي سكنت منذ القدم في مدينة مصراتة، واختفى اسمها أو بقيت قائمة حتى ألان:

- قرية اماطين:

وتشمل عدة قرى منها قرية معروفة بهذا الاسم، وهو المكان الواقع الآن بين الطريق الذي يقع أمام المستشفى القديم وجبانة سيدي أبوعليم، وهي قلب مدينة مصراتة حالياً، إذ كانت في بداية العهد العثماني الثاني قرية صغيرة تتكون من منازل قليلة، يعقد قربها سوق أسبوعي، يعرف بسوق الأحد، وقد شهدت القرية نشاطاً اقتصادياً وحركة عمرانية تمثلت في إنشاء أسواق وفنادق تجارية ومقاهي ومدرسة في أواسط القرن التاسع عشر، ولا تزال بعض تلك الأسواق قائمة إلى الوقت الحاضر، ومنها سوق اللفة "السجاد"، وفندق "الفضة"، وقد استخدمت عدة مباني فيما بعد كقصر "سراي" الحكومي، ومركز تجاري لمنطقة مصراتة، والمناطق المجاورة لها وجعلها مركز قضاء مصراتة إبان عهد الوالي أحمد راسم باشا سنة 1881-1883[31]، ثم توسعت حتى صارت مركزاً للمدينة، وقد أنشأت حولها عدة قرى تقع كلها داخل مدينة مصراتة وهي:

- قرية الكوافي:

وتقع هذه القرية بوسط مدينة مصراتة، غرب قرية اماطين، ويفصلها عنها أرض زراعية تزرع بالشعير، وترجع هذه القبيلة المسماة القرية باسمها إلى أصول عربية، نزحت من الشرق إلى الغرب وحطت بهم الرحال في مدينة مصراتة، في مناطق الزوابي الملاصقة لمنطقتي قزير وزمورة، ثم إلى منطقة الزويسات وما إليها، وبمرور الزمن توسعت القبيلة إلى جهات الوسط والغرب

---

[31] محمد حسن المنتصر، ص36- 37.

والشمال الشرقي، حتى شمل نشاط تواجدهم مناطق عباد والقراقمة ومرباط وأبـــي روية والسواوة، ثم استقر بهم المقام في المنطقة المنسوبة إليهم والمسماة باســـمهم حتى الآن، وهي منطقة الكوافي بوسط المدينة، وقد اشتغلوا بالزراعـــة والتجـــارة وسائر ما تيسر لهم من صنوف المهن السائدة، والحرف المتقنة، في تلـــك الأيـــام الخوالي، مع الأخذ بأسباب التعليم، وتحصيل العلوم المتيسرة، وخاصـــة العلـــوم الشرعية، وحفظ القرآن الكريم، وشرعوا في بناء المساجد والكتاتيـــب والزوايـــا، كمسجد جامع الكوافي، وزاوية البي، وجامع شنيشح، وجامع الشيخ علي السنوسي بن عبدالله، وجامع الشيخ إمحمد[32].

- قرية بدر:

هي من قرى مصراتة القديمة التي سكنت منذ القدم، وأشتهرت في بدايـــة الحكم القره مانلي، حيث اتخذ منها مركز لمدينة مصراتة، وأنشئ بها سوق يسمى سوق الثلاث نسبة إلى يوم الثلاثاء، الذي كان يعقد فيه وموقع السوق في ســـاحة قرب مركز القرية[33].

وكانت تحوي على زاوية لدراسة العلوم الشرعية، وتحفيظ القرآن الكريم، تسمى زاوية آغا، وتعرف الآن بزاوية "بدر" [34].

- قرية المقاوبة:

وتقع شمال قرية إماطين، محادية لها من الجهة الشمالية الشرقية، يفصل بينهمـــا جامع الشيخ إمحمد بن عبد العزيز بن إسماعيل، وكذلك مقبـــرة الـــسدرة، وأرض فضاء، بقيت حتى أواخر الستينات من القرن العشرين.

---

[32] علي محمد الترمي عبدالرحمن وآخر، ص134 وما بعدها.

[33] محمد حسن المنتصر، ص34.

[34] محمد مفتاح قريو، تراجم أعيان العلماء من أبناء مصراتة القدماء، مطبعة النهضة الجديدة، القاهرة، 1970، ص114.

- قرية الدرادفة:

تقع في شمال شرق قرية إماطين، حول الجامع العالي، واتسعت قرية الدرادفة حتى اتصلت بقرية الشرفا واتصلت بقريتي المقاوبة وإماطين في شمال جامع الشيخ إمحمد المذكور سلفاً، ومن قرى مصراتة أيضاً قرية الشرفا، التي تقع شرق قرية إماطين من الناحية الشمالية لبلدية مصراتة الآن، وقرية أولاد شوشان التي اختفى اسمها من الخريطة وكانت قرية تقع غربي مدفن الشيخ الزروق، قرب النقاء سوق القنادزة بطريق سوق الخميس، ويرجح البعض أن موقع هذه القرية ضمن قرية الزروق حالياً.

تكاد الأسس والمواصفات التي تبنى عليها المنازل المستقرة في معظم مدن وقرى ليبيا متشابهة، والتي تكون مغايرة تماماً لما هو عليه في بقية المناطق، حيث تنحت حجراته في الصخر بواسطة الفؤوس، وتكون الأبواب خشبية محاطة من الخارج مؤطرة بنقوش وزخارف غير المنتظمة، بينما كانت طريقة بناء البيوت في مدينة مصراتة في العهد العثماني تتسم بأنماط مختلفة وفق التركيبة الاجتماعية للمدينة، فعلى سبيل المثال كانت مساكن الجاليات الأجنبية وكبار موظفي الحكومة، متلاصقة بعضها ببعض، تحوي صالة مغلقة تضم، ثلاث حجرات ومطبخ ودورة مياه، وتشمل على حديقة تفتح عليها نوافذ المسكن.

إما منازل أهل المدينة فتتألف من طابقين ومن مدخل (السقيفة) و حجرة أرضية (المربوعة) ولها نوافذ تطل على الشارع وله فناء تنفتح عليه جميع غرف ومرافق البيت، والغرفة تبنى بشكل مستطيل لها نافذة أو اثنتان تطل على الفناء وتبنى في بعضها سدة مرتفعة تستعمل النوم وتبنى هذه البيوت من الحجارة والطين والرمل وسعف النخيل[35].

---

[35] تيسير بن موسى، ص32.

أما البيوت في الأرياف، فأغلبها على هيئة تجمعات صغيرة أو قرى تحيط بها، الغيطان والسواني في بعض الأحيان، و يكون البيت منفرداً وسط الغوط، كما في الأراضي المستصلحة حديثاً، ويبنى البيت من الخامات المحلية، باستثناء الأبواب والشبابيك التي كانت تصنع من الخشب، ويستعمل في بناء البيت الجير، والطين، والحجارة، والتشان[*] والصنور[*]، بواسطة جماعة متخصصة ذات خبرة وقوة بدنية تسمى "الضرابة"، وكانت الطريقة التي يتم بها بناء المسكن تتمثل في لوحين من الخشب متوازيين مشدودين بالحبال والأوتاد، ويتم وضع الطين المعجون والحجارة، بحيث تكون الحجارة ملاصقة للخشب والطين في الوسط، وتدك بالمدكاك الثقيل[36]، ،وبهذه الطريقة يتم رفع السور إلى السقف، بحيث يكون الحائط عريضاً[37].

ويؤكد علىّ صفي الدين بن إسماعيل أن العادة جرت على أن يكون السقف من جريد النخل محمولاً على الصنور، ثم يطرح فوقه تبن البحر، ويسوى فوقه الطين الأحمر، وأما الجير فإنه يخلط بالرمل، ويستعمل كملاط على وجهها، وداخل الحجرات، وتحت ميازيب المطر، ولكي يظل البيت أبيض نقياً يتم طليه بالجير الصافي[38].

ويراعي في إنشاء البيت الريفي العائلي الكبير التصميم الخاص كالدفء، والتهوية، والأمن، والمحافظة على الممتلكات، كالمحاصيل والحيوانات، كما أن مدخل البيت الرئيسي يكون شرقياً، للاستفادة من نسيم الرياح الشرقية صيفاً، ورياح الشمال شتاء، ورياح الغربي صيفاً وشتاء، وعادة ما يكون المدخل الرئيسي

---

[*] ملوان، ما جوفه من جريدة النخل.

[*] الصنور قطع مستطيلة تصنع من جذوع النخيل يستعمل للسقف.

[36] أحمد جهان القورتية وأحمد محمد بن نصر، ص30.

[37] يوسف عمر الغزال ، ليبيا ملتقى الشرق والغرب ، ط1 ، منشورات الجامعة المفتوحة، طرابلس 2006، ص278.

[38] علي صفي الدين بن إسماعيل، أحد كبار السن في مقابلة شفوية أجراها الباحث معه في مصراتة بتاريخ 2006/11/15.

قوساً كبيراً، يبنى بطريقة فنية من تشان البحر، وله باب خشبي متين ذو مصراعين، ويسمى "فم الحوش"، ومنه يعبر الداخل إلى السقيفة التي يرفع سقفها من الجدران قوس كبير، تطل من خلالها حجرة وتسمى مربوعة الضيوف وشبابيكها، ويمتد من السقيفة شارع طويل مسقوف مخصص ، وأوله باب يفضي إلى وسط الحوش الذي يكون واسعاً مكشوفاً، وتفتح به أي الحجرات وتسمى الديار كذلك المطبخ وتسمى النوالة، يصل قطرها إلى متر أو متر ونصف تقريباً مخصصة لوضع القمامة، والتي تستخرج في فصل الخريف لتكون سماداً عضوياً، ويأخذ البئر مكانه في زاوية الحوش بجدار مطوي، تعتليه جسرارة أي "بكرة"، وجردل أو دلو، ويخصص المكان الشرقي من وسط الحوش ليكون مكاناً مخصصاً لنشاط الأسرة، كتشقيق البلح، ونسج الأكلمة والجرود، مرفوعاً بأعمدة وأقواس بالصنوبر والجريد، وأما الحجرات فهي مستطيلة، وقد يتعدى طول الواحدة منها ثمانية أمتار، وعرضها لا يزيد عن ثلاثة أمتار، ومدخلها في الوسط، وفي ركنيها سدتان يعتليهما المرء بثلاث درجات من الخشب، وتنسدل على كل واحدة منهما "كلة"، وإحدى السدتين يفتح بها شباك، وتستعمل للنوم وقت الصيف وأما الثانية فهي بدون شباك، وتستعمل للنوم في فصل الشتاء[39].

ثانياً: الملابس والزينة:

اشتهر سكان قرى مدينة مصراتة بارتداء القميص العربي الفضفاض، والذي يسمى "سورية"، وله كمين واسعين، وهو فضفاض ينسدل إلى أسفل الركبتين،والسروال وهو واسع من أعلاه، وساقاه ضيقتان ويضع على الرأس طاقية بيضاء ترقش وموشاة يدوياً بالسلك الأزرق، متوجة بنوارة كبيرة، وهي مشهورة في ليبيا بالطاقية المصراتية، ويضع في وسطه عادة حزام عريض من

---

[39] أحمد جهان الفورتية وأحمد محمد بن نصر، ص31،32، وانظر: خريطة الحوش القروي بمصراتة ملحق الخرائط .

الجلد الطبيعي ويتوشح بمخلاته "جبيرة" تتعلق بكتفه الأيسر، وتتهدل على جنبه الأيمن عند الخاصرة، وبقدميه بلغة تنهض مع الساق بريشة صفراء موشاة، وعادة ما ينتعل هذا النوع من البلغ العرسان والفرسان، بالإضافة إلى نوع آخر عادي خالٍ من الريشة والنمنمة، كما يرتدي الرجل الجرد الخشن، أو العباءة الحمراء[40] ، وخاصة منهم أهل البادية،علاوة على المخلاة، والقميص الواسع، وأما في المدينة فإن الرجل يلبس القميص، ذا الأكمام الضيقة ذات الأزرار، والياقة العالية، وعلى الكتفين كانت تظهر ما يعرف "بالسدرية"، وعلى الرأس الطاقية المصراتية، وبدون نواره، وينتعل الرجل أحذية تنافس البلغ مثل الكنادر والصنادل، وأما الملابس الإفرنجية فهي قليلة ولاترى في المجتمع إلا نادراً، وأصحابها إما أن يكونوا عائدين من خارج البلاد، أو من موظفي الحكومة، وكان الطربوش يتوج رؤوسهم، ولا ترى القبعات لأن ذلك يعد من التشبة بالنصارى[41].

أما المرأة فكانت تتوج رأسها بالكوفية الموشاة بخيوط الفضة والحرير أو التيستمال يوضع على الرأس ويربط بواسطة الطرفين[42]، وتكلل جبينها بحلي من الفضة، تسمى "صوالح" والأذنين اللذين يتدلى منهما الأقراط مختلفة الأشكال كا لخراص المجلجلات ،وأخراص مطيرة وغيرها[43]،وتوصل جديلاتها بخيوط الخجل(*) والفستان واسع الأكمام، قصير البدن، يصنع من نوعين من القماش، الأول ذو أكمام، والصدر يصنع من قماش نسائي ملون ومزركش، والثاني يكون من القماش

---

[40] سالم شلابي ، كلمة على مشحب التراث ، ط1،الدار الجماهيرية للكتاب ، مصراتة ،1990م، ص76 .

[41] أحمد جهان القورصية وأحمد محمد بن نصر، ص26 وما بعدها.

[42] سجلات محكمة مصراته الابتدائية، سجل ثلاثة، عقود، ص14.

[43] فاطمة محمد الرعيض الحياء الاجتماعية في مدينة مصراتة خلال فترة الاحتلال الإيطالي 1923- 1943، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة سبها أكتوبر مصراتة 2007، ص72، وكذلك سجلات محكمة مصراتة الابتدائية سجل ثلاثة مقتطفات، ص187-66.

(*) الخجل هو زينة للنساء تصلها المرأة بشعرها وتصنع من الصوف وتضاف إليها الخيوط الفضية.

أبيض الرخيص، وقصيراً، لأن الرداء سيخفي قصره ورداءة قماشه، وهو منسدل من الرأس حتى أسفل الساقين، ولا تتخلى عنه إلا وقت النوم ليلا ومن هذه الأردية المثقل ،والأحمر ،والتبني،ورداء الفيرة[44]، وترتدي المرأة الشملة فوق الرداء إذا ما أرادت الخروج من البيت[45]، وتنتعل السباط وقت خروجها من بيتها وتستعمل قبقاب الخشب داخل البيت، وأما في البادية فتستخدم المرأة نعلاً يشبه الخفين، يعقد بخيط من الجلد حول الساقين، وتكون المرأة مكسوا بحلي تتدلى من أذنيها، أو على صدرها، أو حول معصميها، وأغلبه يكون من الفضة، أما الخلخال فهو عريض ثقيل، وهو من الفضة أيضاً[46].

كما تلبس المرأة في رقبتها القلادة، والشماطة، والشعرية في الأذن، فإنها تستعمل الخرص، وخرص التكيلة، والصوالح، والدبالج، والمقايس، وبوظهرين، لتلبس في المعصم، وأخيراً الحزام يلتف حول المرأة مع وسطها، ويحزمها بطرف منه.

ثالثاً: العادات والتقاليد

- الزواج:-

الزواج من الأمور المهمة في حياة الفرد والأسرة، وهو عامل من العوامل التي تساعد على ربط وحدات اجتماعية، كالعيلات، واللحمات، والقبائل، بعضها ببعض، ومن الظواهر البارزة في مجتمع مصراتة، كغيره من السكان في ليبيا، والمناطق، العربية تفضيل عادة الزواج من بنات العم والقريبات من جهة الأب أولاً، ثم من جهة الأم، ويعود ذلك لأسباب اقتصادية واجتماعية، يضمن بموجبه ترابط العائلة ووقوفها صفاً واحداً في المنازعات التي تنشب بعض الأحيان بين

---

[44] سجلات محكمة مصراتة الابتدائية، سجل ثلاثة ، أحكام، ص24، وكذلك سالم شلابي ، ليبيا على مشجب التراث ، ط1،الدار الجماهيرية للكتاب ، مصراتة ،1990م، ص76 وما بعدها.

[45] ريتشارد تولي، ص59.

[46] أحمد جهان الغورثية وأحمد محمد بن نصر، ص26.

العائلة، أو خارجها، ويساعد على توسع القبيلة، أو اللحمة ذات الدم الواحد، المؤلفة من أسر عديدة، كما أن زواج الأقارب ذو فائدة اقتصادية، إذ يضمن بهذا الزواج حفظ الأملاك، والأراضي في عائلة واحدة، بالإضافة إلى تجنب دفع المهور العالية، وكان لا يتم زواج أي فتاة بدون إذن ابن عمها، إلا في حالة عدم وجود ابن عم لها، أو لأن الأخير عزف عن الزواج منها.

وتشير آمنة محمد أبوتركية إلى الشعور بالسعادة والفخر بالانتماء إلى الأصول والفروع، نظراً لما يتمتع به ابن العم من المكانة العالية والرفيعة في عيون الناس، كما أنه يُذكر الطفل إذا ما ذكر الرجال لشرفه وعلو مكانته[47].

وكان اختيار الزوجة في المناطق الريفية مرهوناً بعوامل اقتصادية واجتماعية وعصبية، بغض النظر عن الجمال والإعجاب والحب، فهي تعتبر مرتبة هامشية، فالزواج يستغل سياسياً للربط بين القبائل واللحمات، لكونه عاملاً في زيادة التآلف والربط الاجتماعي[48].

وكانت الأسرة تتكفل بزواج أبنائها على التوالي، فالبنت الكبرى قبل أختها الصغرى، والابن الأكبر قبل أخيه الأصغر، ثم الذي يليه في معظم الأحوال دون أن يرى أحد الطرفين الزوج والزوجة الأخر ولا يوجد رأي لهما' فالرأي الأول والأخير لوالدي الزوجين[49]، وتعد العائلة له داراً داخل الحوش، ويختار الأبوان الفتاة من العائلة التي يرونهامناسبة سواء من الأقارب أو الجيران، ممن تدلهم عليها الخاطبة، ثم يكون الاتفاق على مراسيم العرس[50]، وتتم الخطبة من قبل النساء أولاً، وبخاصة أم الشاب أو عمته أو أخته حيث يمهد للقاء والد الشاب، أو

---

[47] آمنة محمد أبوتركية، المرأة الأمازيغية في مسرحيات أحمد الوعري، دار مدة للطباعة والنشر والتوزيع والإشهار، الشركة المصرية، د.ت، ص41.

[48] تيسير بن موسى، ص42.

[49] جون فرنسيس لبون، من طرابلس إلى غزان، ت: مصطفى عودة، د.ط، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1976، ص137.

[50] أحمد جهان الفورتية وأحمد محمد بن نصر، ص24.

عمه، أو أخيه الأكبر، مع والد الفتاة وذويها، وبحضور شيخ القبيلـــة والإمـــام، أو أحدهما، ويفصل هذا اللقاء بالمهر، والترتيبات اللازمة للفرح، وتحديـــد الموعـــد، ويصطحب أهل الشاب في هذا اللقاء ما يعرف "بالقفة"(*) التي تحوي بعض المواد التموينية، كما تتواصل هدايا الشاب إلى خطيبته في المناسبات الدينية طيلة فتـــرة الخطوبة[51].

والمرأة في مصراتةتكون متوارية عن الانضار إذا بلغت الحلم، وهـــي لا تخرج من البيت قبل الزواج إلا نادراً، وحتى بعد الزواج تكون زيارتها محـــدودة داخل القرية إلى أن تتقدم بها السن، وقتها تتيح لها التقاليد زيارة الأقارب والجيران متى شاءت، وهذا يحدث في أغلب القرى المجاورة، وأما في المنـــاطق الريفيـــة الزراعية، والتي تتباعد فيها البيوت عن البعض أو في البادية، فإن المرأة تخـــرج لتساعد الرجل في الحقل، أو في المرعى، كما أن المرأة لم يكن لها نـــصيب فـــي التعليم إلا نادراً، وفي سن الطفولة فقط، وتتلقى المرأة أمور دينها الضرورية عن الأسرة، وهي أمور متوارثة أو منقولة عن إمام المسجد، أو فقهاء القريـــة، بينمـــا نجدها تقوم بدور كبير في بناء الأسرة، وحمل أعباء المعيـــشة صـــناعياً،وجرت العادة ان تبدأ مراسم حفلة العرس في هذه المدينة موضوع البحث وغيرهـــابيوم الاثنين، وتنتهي ليلة الخميس.

وتذكر لنا السيدة توللي أنه بناء على ما تقتضيه التقاليد والعادات الاجتماعية فـــي هذه البلاد أن تستمر أفراح العرس سبعة أيام[52]، كما انه يسمح للعروس خـــلال السبع أيام الأولى بعد الزواج من تناول طعامها مع إحدى قريباتها[53] ،وفي أغلب

(*) سفة مصنوعة من سعف النخيل.

[51] تيسير بن موسى، ص43-44.

[52] توللي ريتشارد، عشرة أعوام في طرابلس، ت عبد الجليل الطاهر ،ط ، بنغازي الجامعة الليبية ، 1967، ص412.

[53] المصدر نفسه.

الأحيان ما يخصص يوم الأربعاء لعقد القران في بيت العروس ويوم الخميس تزف العروس، على هودج "كرمود" فوق ظهر جمل إلى بيت زوجها، ويعرف هذا اليوم بيوم "الجحفة" [54].

وهذا اليوم هو اليوم الأخير من أيام العرس الذي تُزَفّ فيه العروس إلى عريسها بصحبة دق الطبول، والزغاريد من قبل أهل العريس التي ترتفع في السماء[55]. وبعد الدخلة يقوم بطرق الباب مرتين أو أكثر دلالةً على هذا القبول، وهو تقليد قديم يحمل في ثناياه كل الدلالة على محافظة المرأة على شرفها وعفتها، مرددين غناوي الشتّاو بطريقة الكشك باستخدام التصفيق[56].

وأما بالنسبة لنساء البادية، فإن المرأة تلبس نعلاً يشبه الخفين بعقد خيط من الجلد حول الساقين، وحليها تتدلى من أذنيها، أو على الصدر، أو حول معصميها، وأغلبه من الفضة، بما في ذلك الخلخال العريض، والثقيل[57].

وكانت العادة أن توشم المرأة على يد امرأة متخصصة في الوشم، تدعى "الوشامة"، وهو صباغ أزرق يوضع فوق الذقن، وعلى اليدين، يدوم مدى الحياة، يستعمل كعلامة اجتماعية تميز المرأة المتزوجة عن البكر، خصوصاً في القرى والبادية، وهي المجتمعات التي تسمح للمرأة بالعمل خارج المنزل في الحقل والمرعى، ويأخذ الشاب لقب السلطان منذ بداية الأسبوع، وينادى به حتى آخر يوم من حفلة الزفاف، ومن عادات مجتمع القرى، ألا يقابل الشاب والده لعدة أسابيع بعد الزواج حياءً وخجلاً، وأما الفتاة فقد تبقى أحياناً سنةً كاملةً، تتحاشى رؤية والدها[58].

---

[54] أحمد جبلي العورتاني وأحمد محمد بن نصر، ص24.

[55] جون فرنسيس لبون، مصدر سبق ذكره، ص19.

[56] آمنة محمد أبوتركية، ص84.

[57] أحمد جبلي العورتاني وأحمد محمد بن نصر، ص25 وما بعدها.

[58] تيسير بن موسى، ص44 وما بعدها.

- آداب الطعام والشراب:-

يغلب على قوت أهل البلد الشعير والقمح والتمور، بالرغم من جودته المتوسطة، بالإضافة إلى زيت الزيتون، والتين، وبعض الفواكه الأخرى، وتشكل التمور ثلث احتياجات السكان من الغذاء عام 1845[59]،بينما شكل الغذاء الرئيسي للسكان عام 1852م مادة الشعير نظراً لتوفر محصول جيد من هذه المادة، وبأسعار مناسبة.

وفي عام 1855م، وهي سنة المجاعة والحروب، تضاعفت أسعار كافة المواد الغذائية، بما فيها الشعير ثلاثة أو أربعة أضعاف سعرها[60].

كما أن زراعة الذرة بنوعيها العويجة والعادية، انتشرت على نطاق واسع في مصراته نهاية القرن التاسع عشر، وخاصة عند البدو والمزارعين، وأصبحت الحبوب المستخدمة في الغذاءضمن طعام السكان، وتتم صناعة الخبز في بعض الأحيان من الذرة العادية، ويتم استهلاك جزء كبير من الذرة بنوعيها، العويجة والعادية في تحضير الأطباق الشعبية مثل البازين، والكسكسي، الذي يمكن تحضيره أيضاً بخليط من الذرة العويجة والشعير[61].

وترتبط مواعيدتناول وجبات الطعام عند السكان في حياتهم اليومية حسب مواقيت و نوع العمل، فالحرفيون وأصحاب الحوانيت والأعمال الحرة يكون نهاية الدوام الرسمي على مرحلتين، حيث تنتهي المرحلة الأولى عند الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر، ويذهب بعدها الموظفون إلى منازلهم لتناول وجبة الغداء، ثم يرجعون إلى أعمالهم، حيث تبدأ المرحلة الثانية، والتي تستمر حتى الساعة العاشرة ، النصف ليلاً، ، بعد انتهاء العمل يأوي الجميع إلى بيوتهم لتناول وجبة

---

[59] جيمس ريتشاردسون، ص575، وانظر جون فرانسيس لين، ص180.

[60] المرجع السابق، ص267.

[61] نفسه، ص341.

طعام العشاء، والتي تعتبر الوجبة الرئيسية حيث تقدم فيها المأكولات الشعبية الدسمة، كالبازين والكسكسي وغيرها ويؤكد الرحالة ماتويزيو عام 1903، أثناء توقفه بمصراته بقوله (...السكان هنا لطفاء وكرماء فكل مساء يأتون الى رجالي بقصعة بازين مغطى بطبيخ حار من كثرت الفلفل لا يستطيع أن يتحمله أوروبي مثلي)[62] ، بينما تكون وجبة الغذاء في معظم البيوت خفيفة، وبعد صلاة العشاء يتناول الناس بضعة أقداح من الشاهي القوي، ثم يأوي المرء إلى فراشه، أو ينظم لإحدى جلسات السمر مع الأصدقاء والأقرباء أو يحضر نوبات الذكر في الزوايا الصوفية التي ينتمي إليها الفرد، وخاصة في ليالي الخميس التي يطول بها السهر حتى ساعات متأخرة من الليلوأصبحت هذه الظاهرة بمرور الزمن ظاهرة اجتماعية كثر أتباعها من العامة ،والعلماء وكثر الأولياء والأدعياء ونسبت إليهم الكرامات والخوارق وكثرت المزارات بحيث أصبح بكل قرية أو ناحية مزار أو أكثر[63].

وفي شهر رمضان يقوم المسحراتية بإيقاظ الناس بطبولهم قبيل الإمساك عن الطعام والشراب، وذلك لتناول وجبة السحور، وعادة ما يجود الناس بالطعام بحلول المناسبات الدينية، وخاصة عيد الأضحى، حيث يقوم الموسرون منهم بذبح الكباش، ويوزعون قسماً من لحومها على الفقراء والمحتاجين، ويقومون بتقديد الباقي وفق الطريقة المتبعة حالياً.

وفي مناسبات الأفراح، في مدينة مصراته فإن موائد الطعام تقدم طيلة الأسبوع، فالنسوة يقمن بصناعة موائد الطعام كالكسكسي والبازين وغيرهما، مما

---

[62] ماتويزيو ، ص 98.

[63] عمار جحيدر أوراق ووثائق تاريخ ليبيا الحديث ، د.ط ،الدار العربية للكتاب1991. ص226.

جلبها المدعوون معهم في شكل هدايا، والتي يتطلبها واجب الضيافة للتخفيف من نفقات العرس، كالدقيق والسكر والرز واللحوم كالشياه والإبل وغيرها.

وأما عن زيارة الأضرحة، فإن العادة جرت على أن تنصب الخيام قرب أضرحة الأولياء وذلك لحاجتهم إلى التشبث بدينهم فانتشرت ظاهرة المزارات وتعظيم الأولياء وأضرحتهم [64]، وتنهمك النسوة في إعداد موائد الطعام في أوقات الغذاء والعشاء، والتي تقدم إلى الضيوف الوافدين من المناطق البعيدة، والمشاركين في إقامة هذا الاحتفال وخاصة منهم الفقراء والمساكين، وتتنافس الأسر فيما بينها لتقديم أجود أنواع الأطعمة وأدسمها، مع كثرة عدد الذبائح وتنوعها في تلك المناسبة[65].

اتسمت حياة العرب القاطنين بالمدينة بشيء من الحركة والنشاط الاقتصادي والاجتماعي، فقد زاولوا الصناعة، والتجارة الواسعة والمحدودة، وكان منهم المدرسون، والأئمة، حيث كانت هذه الطبقة تضم كبار العلماء، والوعاظ، والقضاة، ورؤساء الطرق الدينية والصوفية، والأسرة الشريفة المنتمية لآل البيت، وينتشر الوعاظ والمدرسون في مساجد المدينة يعظون الناس، ويحثونهم على الالتزام بتعاليم الدين، والمشاركة في المناسبات والأعياد الدينية.

- المناسبات الدينية والأعياد:

على الرغم من العوامل السياسية والاقتصادية والثقافية السلبية الكثيرة المعوقة في المدينة فإن هناك عناصر وعوامل ذات تأثير إيجابي في الحياة الاجتماعية، ومن هذه العناصر والعوامل تولّي البعض من علمائها المخلصين

---

[64] فاطمة محمد الرعيض الحياة الاجتماعية في مدينة مصراتة خلال فترة الاحتلال الإيطالي 1923- 1943، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة سبعة أكتوبر مصراتة 2007، ص72، وكذلك سجلات محكمة مصراتة الابتدائية سجل ثالثة مقبولات، ص89.

[65] تيسير بن موسى، ص33 وما بعدها.

والمحسنين لأهلها بعض المراكز الخدمية، ونظراً لما يتمتع به هؤلاء العلماء من احترام وتقدير لدى معظم الولاة والأغات، وما يقدمه العلماء من نصح للحكام، وما يقومون به من إصلاح وتوفيق بين الناس، بقوة سلطان الدين ووازعه لدى الناس، بالإضافة إلى قوة السلطة القبلية، والرقابة الاجتماعية، وظهور بعض الفرق الصوفية التي استطاعت أن تربط الناس بعضهم ببعض، وتوطد علاقات الأخوة والتعاون والتضامن بينهم، وتحميهم من الانحراف، وكان من بين الطرق الصوفية التي ظهرت أو نشطت في فترة العهد العثماني الثاني في مصراتة، موضوع البحث وكان لها تأثير إيجابي في أحوالها الاجتماعية والأخلاقية وأساليب ثقافتها في الحياة (الطريقة العروسية، والعيساوية، والزروقية، والمدنية [66])، حيث ينضم الشخص إلى إحدى هذه الفرق، ويحضر نوبات الذكر في الزاوية الصوفية، المنتمي إليها، وخاصة في ليالي الخميس، وأما في شهر رمضان فكانت المدينة شكلاً خاصاً، ومميزاً عن بقية أشهر السنة الأخرى، حيث يبدأ العمل هذا الشهر منتصف النهار تقريباً، وحتى قبيل الغروب، وتزدحم المساجد بالمصلين والمتهجدين، وتظل مآذنها مضيئة طيلة الليل، ويستطيب الناس في هذا الشهر السهر والسمر حتى موعد السحور، ويكثر في هذا الشهر تعبد الناس، وإقامة حلقات الذكر، وينتشر الوعاظ والمدرسون في معظم مساجد المدينة لحث الناس على الالتزام بتعاليم الدين، وإبراز أهمية الشهر الفضيل، ويقوم القراء بتلاوة الذكر الحكيم في المساجد بعد صلاة العصر أو العشاء، كما تشهد احتفالات كبيرة بمناسبة مولد النبي الكريم، وعيدي الفطر، والأضحى، ويعتبر يوم المولد النبوي الشريف من الأعياد المهمة في كل البلاد، وتقام له احتفالات بالمناسبة، حتى

---

[66] عمر محمد الفوعي الشيباني، ص224 وما بعدها، وللمزيد من التفاصيل عن الطرق الصوفية ومؤسسوها، انظر تيسير موسى، ص87-88، علي فهمي خشيم الزروق والزروقية، ط2، طرابلس المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان، 1980، ص141.

الساعات الأولى من الصباح حيث تعقد يومياً وبعد غروب الشمس حلقات ذكر وإنشاد والمتعارف عليها لذا أهالي المدينة (بالبغدادي) يتخللها تلاوة السيرة النبوية وإنشاد بعض الأشعار في مدح الرسول الكريم (ص) [67].

وتجوب شوارع المدينة الفرق الصوفية حاملةً أعلامها ودفوفها، كما يحتفل سكان الريف بالمناسبات الدينية، كيوم المولد النبوي، وعيدي الفطر والأضحى، ويوم عاشوراء، وكذلك ليالي شهر رمضان بالإفراط في صنع الطعام، وارتداء الملابس الجديدة، والتزاور بين الأسر، كما أن هناك مناسبتين يهتم بهما سكان الريف في الحياة اليومية العادية، هما حفلات الزفاف وزيارة أضرحة الأولياء "المرابطين".

وتنتشر الأضرحة في معظم القرى حتى أن كل قرية تتخذ لها ولياً تتبارك به، وتقوم بزيارات متتالية إلى أضرحة هؤلاء الأولياء أسبوعياً، تكون متنفساً لهم وترويحاً عن النفس، يقضونها باللهو واللعب، والأكل، والتصدق على الفقراء والمساكين، والوفاء بالنذر للشيخ صاحب الضريح، يرجون شفاء مريض، أو عودة غائب، أو إنجاب ذكر وغير ذلك[68].

وتُعقَد حلقات الذِّكر في مكان الضريح، يتخللها الضرب على الدفوف، مقرونة بحركات غريبة اشتهرت بها بعض الفرق كالعيساوية والرفاعية، ويحرص الجميع على حضور هذا اللقاء الذي ينتظرونه بشوق، وتتوالى اللقاءات أسبوعيا عند ضريح آخر حتى تتم زيارة جميع الأضرحة بالمدينة.

---

[67] صالح بن عزوف ، من مظاهر احتفال بالمولد النبوي الشريف "مجلة التراث الشعبي"، س9، ع1، ص119.

[68] تيسير بن موسى، ص30 وما بعدها، وكذلك محمد مفتاح فريو، تراجم أعيان العلماء من أبناء مصراتة الغناء، مطبعة النهضة الحديثة، القاهرة، 1970، ص 5 وما بعدها .

رابعاً: النظم واللوائح الاجتماعية:-

تعتبر علاقة السكان المقيمين في المدينة أوثق صلة بالأتراك فانخراط قسم منهم في وظائف الدولة المتاحة من المدرسين والإداريين مما لا تشكل خطرا على الهيمنة التركية بينما الوظائف الكبرى الحساسة بقيت بأيدي الأتراك كقيادة الجند ، الشرطة ، الشؤون السياسية والمالية كما اوجد الأتراك وظيفة شيخ البلد يساعد الوالي في إدارة الشؤون المدنية المحلية كالأعمال المنوطة بوظيفة المحتسب سابقا ورئيس البلدية حديثا ويساعده مجموعة من الموظفين كل منهم مكلف بعمل معين في المجالات الخدمية .

و كان للأقليات العرقية قايد يرتبط بشيخ البلد ينفذ تعليمات وقرارات الولاية على الجالية التي ينتمي إليها واستمر العمل بنظام مشيخة البلد حتى صدور قانون عام 1896 م بتأسيس نظام البلديات في المدن وإلغاء وظيفة شيخ البلد وبذلك أصبحت مصراته تدار بواسطة رئيس البلدية ومجلس بلدى منتخب من الأعيان وكان توقيت العمل بالنسبة للموظفين الرسميين يبدأ من الساعة الثامنة والنصف صباحا حتى الثالثة والنصف مساءا ومن الثالثة والنصف مساءا الى العاشرة مساءا ويكثر التعبد وتلاوة القرآن وحلقات الذكر وينتشر الوعاظ والمدرسون في شهر رمضان في المساجد كما تشهد المدينة احتفالات كبيرة في المناسبات الدينية بمساعدة الفرق الصوفية بشدة تخالط أفراده بالدم وفي حالة حدوث مشكلة ما مع فرد من أفرادها قلما يلجأ الأخر الى المحاكم للاستخلاص حقه وانما يتم حسمه داخل نطاق القبيلة او القرية وهذا الأسلوب الاجتماعي ساهم في عملية الترابط بين أفراد القرية وانصياعهم لأعرافها وتقاليدها. وكان شيخ القرية او (المختار) يختار من بين العائلات ذات النفوذ والعدد الأكثر .

وفي عام 1871 م صدر قانون البلديات الذي نص على أن الشيخ أصبح له مرتب ثابت وفق شروط منها:-

- أن يكون من دافعي ضريبة 100 قرش سنويا .
- ألا يقل عمره عن ثلاثين عاما .
- مصادقة والي طرابلس عليه .

وكان الشيخ أو المختار هو حلقة الوصل بين المواطنين والإدارة العثمانية وينفذ توجيهات وتعليمات الإدارة بما فيها جمع الضرائب ويقوم بفض النزاعات والخصومات .

وفي عام 1904 م وكلت له مهمة إعطاء معلومات عن حالات الوفيات والزواج والطلاق والولادة في وقتها وزمنها ومعاقبة من يساهم في إخفاء هذه المعلومات إلا أن بعض الشيوخ خرجوا عن الطريق السوي العادل في معاملة الناس بضغوط من من أعلى منهم رتبه في السلم الإداري الذي كان يستغلون شيوخ القرى في تنفيذ أغراضهم وأطماعهم الخاصة ومما جاء بالخصوص رسالة الوالي عام 1910 م إلى قائم مقام مصراته والتي جاء فيها ... "أوصيتكم أنفا بان تلتزموا الحياد وتأمنوا حسن تطبيق القانون والعدل في جميع تصرفاتكم فقد بلغني هذه انحرافكم وأنني أنذركم بأن لا تميلوا أبدا إلى مثل هذه الأعمال التي لا تليق بكرامتكم ووظيفتكم والتي توجب في المستقبل مسؤوليتكم العظمى" [69].

ويأتي بعد الشيخ او المختار في قيادة القرية في المقام الإمام الذي أصبح هو الأخر يعيين من قبل الإدارة العثمانية في الفترات المتأخرة بعد اجتيازه امتحان أمام القاضي الشرعي يؤكد فيه إلمامه بالأمور الشرعية خاصة فيما يتعلق بقضايا الزواج والطلاق والإرث وايجادته للكتابة والقراءة مع التمكن في العبادات

---

[69] تيسير بن موسى ، ص 41 .

وأحكامها كالصلاة والصوم والحج ففي حفل عقد الزواج الذي يدعى إليه جميع أهل القرية ويتصدره شيخ القرية ووجهائها يتولى القاضي او وكيله او من ينوب عنهما عملية عقد القران بعد صلاة العصر يوم الدخلة او قبلها بأسبوع او أكثر .

كان القاضي الشرعي قبل إنشاء المحاكم الحديثة عام 1865م ينظر في مختلف القضايا التي حددتها الشريعة الإسلامية، وسواء كانت القضية جنائية، أو مدنية، بحكم موقعه كرئيس أعلى للمحكمتين الجنائية والمدنية، وفق البنود التالية:

- الفصل في الخصومات بين المتخاصمين في قضايا القتل والضرب والسرقة والتنازع على العقارات والأملاك.
- النظر في أموال المحجور عليهم، كالمجانين واليتامى وأهل السفه(*).
- النظر في أموال الأحباس (الأوقاف)، وصرفها في سبيلها.
- تنفيذ الوصايا على شروط الموصي ضمن الحدود التي رسمها الشرع.
- تزويج الأيامى(*) بالأكفياء عند فقد الأولياء.
- يبحث ويستفسر القاضي الشرعي مكان الجريمة، والأداة التي استعملت فيها، ويتفحص صدق أقوال الشهود، وغيرها.

أما تركة الميت، فكان القاضي ينظر بتأنٍ قبل تسليمها لأصحابها متبعاً الخطوات التالية:

أ- يشكل لجنة لجرد مواد التركة وتسجيلها في محضر.

ب- يتم عرض مواد التركة على أصحاب الخبرة والاختصاص مثل الصياغ وبائعي الذهب والنحاسين وصانعي الأثاث وغيرهم لتقدير ثمن كل مادة.

ج- يأمر القاضي ببيع بعض المواد التي لا يمكن تقسيمها بين الورثة.

(*) أي الحمقى فاقدو القدرة على التصرف السليم.

(*) أي النساء والرجال الذين فقدوا الأزواج.

د- يتم خصم أجرة القاضي وكاتبه، وكذلك الضرائب المستحقة للدولة على التركة، بالإضافة إلى الديون المترتبة على الميت إن وجدت، ومقومي مواد التركة، وأجرة الدلال الذي عهد إليه ببيع بعض المواد.

هـ- تحديد حصة كل واحد من الوَرَثة، ويعهد إلى أحد الأعيان الموثوق به، حيث يتولى تسليمها لأصحابها بموجب إيصالات مشهود عليها من شاهدين.

ومنذ عام 1879م أجرى العثمانيون تعديلات على جهاز القضاء بتعيين قضاة حقوقيين، وبقى القضاء الشرعي ينظر في القضايا الشرعية، وقضايا الأحوال الشخصية التي حددتها له اللوائح الجديدة، مثل الزواج والطلاق والميراث وغيرها، وفي الآونة الأخيرة من الحكم العثماني أصبح القاضي، وكذلك نواب الشرع في الأقضية، يأخذون مرتبات ثابتة من خزينة الدولة، كما أن القاضي يعتبر من الوجهاء والأعيان، حيث يتصدر المواكب الشعبية والرسمية وحفلات استقبال الولاة وكبار المسؤولين، وإلى غير ذلك من المراسم العامة والخاصة الرسمية والشعبية[70].

---

[70] تيسير بن موسى، ص251 وما بعدها.

الفصل الرابع
النشاط الثقافي

أولاً: المؤسسات التعليمية.

1- المساجد.

2- الكتاتيب.

3- الزوايا.

4- المدارس الحديثة.

ثانياً:طرق التعليم الدينى.

ثالثاً: العلماء ودورهم في إثراء الحياة العلمية الثقافية.

الفصل الرابع
النشاط الثقافي

أولاً: المؤسسات التعليمية:-

لم تعرف ولاية طرابلس الغرب المدارس النظامية إلا في السنوات الأخيرة من الحكم العثماني، وقبل هذه الفترة انحصر العلم والتعليم فيما يعرف بالكتاتيب التي لعبت دوراً مهماً في نشر العلوم الدينية واللغة العربية، في المدن، والقرى، والمناطق الريفية، والنجوع الصحراوية، وكان الدارسون يدونون على ألواحهم ما يلقنهم به شيخهم من مبادئ اللغة العربية، والإملاء، ومبادئ الحساب، وبعض سور القرآن الكريم، وقواعد الصلاة والوضوء، لعدة سنوات حتى بلوغ سن العاشرة أو أكثر بقليل، حتى يصبح التلميذ قادراً على العمل مع والده في مختلف الأعمال، و كان النوابغ منهم، وأبناء الأسر الميسورة الحال ينتقلون إلى الزوايا، وهي مرحلة علمية متقدمة، ولم تعرف المدارس النظامية الحديثة في ليبيا إلا في فترة الحكم العثماني الثاني، حيث عمد العثمانيون إلى تشجيع التعليم الحديث الذي ينال فيه الطالب قدراً من التعليم الديني، بالإضافة إلى اللغة التركية، والعلوم الاجتماعية، كشرط أساسي لتولي الوظائف في الولاية. وكان لتجذر الإسلام وبناء المساجد في مختلف المدن والقرى والأرياف في المنطقة الليبية دور هام كمكان للعبادة والتعليم.

- المساجد:-

عرفت المساجد باهتمامها بالدراسات الإسلامية منذ وقت مبكر إثر دخول الإسلام الشمال الإفريقي، وأصبح المسجد مكاناً للعبادة والتعليم منذ ذلك الوقت، يتلقى فيه المتعلم العلوم اللغوية والتفسير، والفقه. وقد ضمت المساجد العديد من

المخطوطات في مختلف العلوم الدينية والدنيوية، ومن بين المساجد القديمة في مدينة مصراتة جامع الغلبان الذي بني في منتصف القرن الثاني عشر وجامع الجمع الذي بني بعده بقليل والمسجد العالي الذي يرجع تاريخ بنائه إلى أواخر القرن الرابع عشر[1].

وامتازت المنطقة فيما بعد بدورها الثقافي والتعليمي، باعتبارها منطقة تربط المشرق العربي بمغربه، كمحطة للمسافرين والحجاج المغاربة، وحلقة وصل بين بلاد السودان وأوروبا من خلال التعامل الاقتصادي والتجاري بين شعوب البحر المتوسط ودول جنوب الصحراء الكبرى، وكانت المساجد في قرى مصراتة تتكون من مساحة مكشوفة، يحتل جانباً منها الميضاء، والبئر، والمطهرة، والجانب الآخر يمثل "خلوة" مفتوحة على الساحة بقوس واسع، وبالساحة ترتفع درجات السلم حتى السطح، يعتليها المؤذن عند دخول الوقت، وبوسط الساحة يفتح باب البيت، الذي يرفع على أربع أسطوانات منحوتة من الصخر، تحمل أقواساً هلالية، عليها يقام السقف قباباً مستطيلة من الجير والحجارة ،وجامع الجمعة له منبر مصنوع من الخشب، وهو لا يتعدى ثلاث درجات، في الغالب يتخذ مكانه على يمين الواقف في المحراب[2]، والمسجد هو المكان الذي تؤدى فيه الفرائض وتبلغ فيه تعاليم الإسلام ورسالته، وهو مكان للدرس والقضاء، وهو ملتقى للتشاور في جلائل الأمور والبت فيها، وقد ازداد الاهتمام بها إبان الحكم العثماني؛ حيث اتخذها العثمانيون كرابطة سياسية تخول لهم باسم الإسلام حكم العالم الإسلامي، ومن منابرها كان الخطيب يدعو للسلطان العثماني خليفة للمسلمين[3].

---

[1] يوسف سيد عبد الله، المرجع السابق، ص225.

[2] أحمد جبان الفورتية، وأحمد محمد بن نصر، ص32.

[3] محمد الكوني بالحاج، "التعليم في مدينة طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني 1835-1911م وأثره على مجتمع الولاية"، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2000، ص28.

كان ولا يزال الهدف الأساسي من التعليم في المسجد تبصير النـــاس بـــأمور دينهم وبالمعاملات في دنياهم، والحث على مكارم الأخـــلاق، والالتـــزام بـــالخلق القويم، والنظافة في الجسد والملبس، ولم تكن تلك الأهداف مبرمجـــة لمؤســـسات تعليمية، تشرف على هذا التعليم، ولا لدولة تعمل على غرس هذه القيم؛ إنما كانت أهدافاً عفوية للمجتمع، ولذا لا نجد للمساجد تعليماً يلتزم منهجاً موحداً، إنما كـــان الأمر مقصوراً على اجتهادات الشيوخ في المساجد المختلفة، وكان تدارس القرآن الكريم وتلاوته وحفظه، بالإضافة إلى تعليم السُنّة المطهَّرة، وهي لب الدراسة في المساجد، تختلف باختلاف القائمين عليها؛ إذ لم يكن المشايخ في هذه المدينة على درجة واحدة من العلم أو الوعي المعرفي.

وأما الكتب المستعملة للتدريس في مساجد مصراتة فهى من المتعارف عليه انه كان ببعض المساجد حلقات لتدريس القرآن الكريم وتحفيظه غيبيـــا دون استعمال المصحف اذ ان المصحف لم يكن متيسرا آنذاك اللهـــم إلا فـــي بـــبعض المساجد وهو مخطوط بخط مغربي في الأغلب على رواية قالون او ورش كما ان هناك بعض المصاحف المطبوعة التي كانت توزعها الدولة على بعض المـــساجد الكبرى و الهيئات الرسمية ، إلى جانب كتب الحديث، كمصطلح الحديث والكتب الأخرى التي تهتم بشروح مذهب الإمام مالك، إلى جانب العلوم العقلية[2].

وكان من بين المساجد التي تدرّس فيها تلك العلوم "جامع الشيخ إمحمد بن عبد العزيز بن إسماعيل" المشهور بجامع الشيخ إمحمد الكائن بطرف المدينة فـــي الشمال الشرقي منها، والذي كانت تدرس فيه العلوم الشرعية، والعلوم العربيـــة، وكذلك العلوم العقلية، بالإضافة إلى جامع زمورة القديم الذي كانت تـــدرس فيـــه الأصول، وعلوم القرآن، ومصطلح الحديث، والهندسة، وغيرها.

---

[2] محمد الكوني بالحاج، المرجع نفسه، ص40.

كما تم تأسيس جامع سيدي عثمان أثناء العهد العثماني الثاني بين قرية الرملة، وقرية قرارة، وكان مؤسسه الشيخ عثمان بادي الذي عمل فيه إماماً وواعظاً، ومرشداً، وملقياً للدروس العلمية للطلاب[5].

ويتم الصرف على المساجد من الأوقاف بصفة عامة حيث بلغت واردات أوقاف الجوامع في قضاء مصراته عام 1278 هـ / 1861م ، 29 90 ثمنية قصب[6].

وكانت الجوامع في العهد العثماني الثاني مقسمة الى قسمين الجوامع العامرة،التي يرتادها الناس وعلى العكس منها الجوامع الدامرة ، وكان نصيب الجوامع الدامرة كالآتي :

جامع الغلبان	2.2 ثمنية قصب
جامع صور حيران	7.2 ثمنية قصب
جامع البلابله	2 ثمنية قصب
محلات بائعي الجامع القديم	2 ثمنية قصب
جامع قرقوم	28 ثمنية قصب[7]

وجاء في دفتر أعشار حب الزيتون بقضاء مصراتة لعام 1285 هـ/1868م ان جملة واردات أوقاف الجوامع قد بلغ 1001 كيلة وثمن من حب الزيتون[8].

---

(5) محمد مفتاح قريو، ص112 وما بعدها. انظر محمد حسن المنتصر، ص28.

(6) دار المحفوظات التاريخية طرابلس ملف أوقاف الجوامع بقضاء مصراته وثيقة رقم 389 بتاريخ 15 جماد أول 1278 هـ-1861م تتحدث عن واردات الجوامع العامرة والدامرة من القصب في قضاء مصراته.

(7) المصدر نفسه.

(8) المصدر السابق دفتر اعشار حب الزيتون بقضاء مصراته وثيقة رقم 77 سبق ذكرها.

- الكتاتيب:-

وكانت الكتاتيب أول درجة السلم التعليمي، والتي حافظ عليها العثمانيون منذ دخولهم ليبيا عام 1551م فسار على نفس النمط الموجود في العهود التيسبقته، وفي العهد العثماني الثاني جرت العادة أن تكون الكتاتيب مقصورة على حجرة في مسجد، أو حجرة ملحقة به، أو مكان بمنزل أو خيمة في البادية، توقف على تعليم الصبيان المترددين عليها، ويتعلم الصبيان في الكُتّاب مبادئ القراءة والكتابة، وحفظ القرآن الكريم على أيدي فقهاء تفرغوا لهذا العمل، وكان من أهم مؤهلات الصبيان قوة ذاكرتهم التي تمكنهم من حفظ ما يلقيه عليهم الفقيه بأسرع مايمكن[9]، ولا شك ان أسلوب التدريس في المساجد والكتاتيب كان تقليدياً، متوارث عن السلف، ومتعارف عليه في كل الأقطار الإسلامية، و معضم نوابغ العرب المسلمين قد بدأوا حياتهم الدراسية العلمية في الكتاتيب القرآنية ثم استكملوا علومهم في المساجد الكبيرة المنتشرة في الوطن العربي كبغداد ودمشق والقاهرة وفاس وغيرها.

وكان البرنامج التعليمي يتمثل في التحاق الصبيان التي تتراوح أعمارهم ما بين الخامسة والسادسة بالكتاتيب، أما أثاث الكُتّاب عبارة عن حصيرة تطرح على الأرض، حيث يجلس المعلم وحوله الصبية من ساعات الصباح الباكر في يومهم الدراسي إلى الظهيرة، يغادر بعدها التلاميذ الكُتّاب لتناول وجبة الغذاء، وفترة قصيرة للراحة، ثم يعودون لمواصلة الدرس حتى موعد آذان العصر،وعلى الأسر التي يتعلم أبناؤها بالكُتّاب أن يدفعوا أجراً مقابل تعليم أبنائهم، سواء كانت تلك الأجور نقدية أو عينية، وتتمثل الأجور العينية في العادة بكميات من التمر أو القمح أو الزيت، وفي بعض الاحيان يزود الصبيان الفقيه بحصة من نوى التمر

---

[9] نيسر بن موسى، ص325.

لإطعام دابته[10]، وكان من أهم الكتاب في مصراتة هي كتّاب جامع الكوافي،وكتّاب جامع السنوسية،وكتّاب جامع الشيخ أمحمد بن عبد العزيز بن إسماعيل، وكتّاب جامع الشيخ علي السنوسي المنتصر وغيرها بالمواطين [11].

كما ان هناك كتاتيب في معضم المساجد الأخرى بالمدينة مثل كتاب مسجد العوامر، وكتّاب مسجد زمورة القديم،وكتاب زاوية المدني،وكتاب زاوية سيدي فتح الله،وكتاب مسجد الجهانات ،وفي الغيران كتاب مسجد الجربساني ،والعضامات، والفواتير ،وسيدي بوهادي ،والمحجوب بزاوية المحجوب ،وكتاب مساجد الرملة كسيدي عبد الحليم ،وسيدي عثمان بادي بالرملة ،وكتاب مسجد السواطي ومسجد سعيدة بالرعيضات ،وكتاب مساجد الخلوة، والجامع العتيق،والزاوية بالزروق ، هذه المساجد كلها قامت بها كتاتيب في العصر العثماني الثاني وكانت تشكل منابع هامة جدا لمرحلة تعليم السنة في زاوية الزروق، وزاوية المحجوب، وزاوية المدني.

- الزوايا:-

وهي المكان الذي اتخذه الصوفية لتدريس طرقهم، وإيواء تلاميذهم ومريديهم، وكانت تُنشأ داخل المناطق المأهولة بالسكان في القرى والمزارع والواحات، يؤمها طلاب العلم من المنطقة التي أقيمت فيها الزاوية، مع تموين غذائي ومالي دائم من قبل أهل الطلبة المريدين للشيخ أو الزاوية، وكان وجود الزاوية قرب منازلهم قد يسّر لهم حضور جميع الحفلات الدينية التي تقام فيها، كما أن قسماً من هذه الزوايا والتي بُنيت بعيداً عن العمران تحولت فيما بعد إلى قرية

---

[10] محمد الكوني بالحاج، ص42-43 .

[11] علي محمد التومي عبد الرحمن وآخر، ص134.

صغيرة أو بلدة كبيرة، وذلك لأن الطلبة أو ذويهم أو العربان الرحّل الذين استقروا بجوارها بَنوْا مساكن قريبة منها.

وكان طلاب الزوايا يقيمون(بخلاوى الطلبة) بالزاوية نفسها، حيث توفر لهم كل المتطلبات من إعاشة وأدوات مدرسية وكتب مجاناً، وكان مستوى الأداء في هذه الزوايا يتوقف على الريع الذي تجبيه الزوايا من خلال المحلات والأراضي والأشجار المثمرة والحيوانات والحبوب، وغير ذلك مما يحمله الزوار يومياً في مواسم معينة، ولما كان التعليم في الزوايا مجاناً لا يتطلب دفع مبالغ مادية، أو المساهمة في دفع نفقات التعليم، فقد انتظم فيها العديد من أبناء المدينة، أو ممن يفدون إليها لغرض التعليم فتهيئ لهم الزوايا (خلاوي للطلبة) للإقامة والأكل، وقد كان دور هذه الزوايا في نشر التعليم والثقافة الدينية في المناطق الداخلية من الولاية دوراً مهماً؛ حيث يعود الطلاب إلى أهليهم وقراهم ونجوعهم لتعليمهم، أو ربما يقصدون

زاوية أخرى تابعة لنفس الطريقة الصوفية في منطقة أخرى، ليتولوا التعليم فيها، أو يؤسس هؤلاء الخريجون زوايا في مناطق أخرى لا توجد بها زوايا[12].وهناك ثلاثة انواع للزواياهي:

- الزاوية البسيطة:

وهي مجموعة من الأبنية المتلاصقة، وتحتوي على غرف للطلبة، وغرفة للدراسة، وغرفة للمكتبة، فالجامع والمرافق اللازمة، وهي مخصصة للتعليم.

---

[12] محمد الكوني بالحاج، ص40 وما بعدها.

- زاوية الولي:

هي التي أنشئت حول ولي، أو دفن بها ولي، فتكتسب سمعة من أجل ذلك، ويكثر زوارها وإيراداتها.

- زاوية الطريقة:

وهي فرع لزاوية تجمع بين العلم ونشر الطريقة الصوفية التابعة لها، وإقامة شعائرها المعروفة ، وغالباً ما تكون الأراضي المحيطة بها حبساً عليها، ينفق عليها من ريعها، ومن الوعدات، والنذور التي يعد بها الناس للشيخ المولى، ولضريحه ومداخيلها تنفق على الشيخ، وعلى الطلبة، وأبناء السبيل والمسافرين والزوار، وتأثيث وتجهيز الزاوية بالأدوات والمعدات اللازمة[13].

و من أشهر الزوايا التي كانت نشطة في التعليم الديني واللغوي، والتي كان بعض ابنأمصراتقيدهبون إليهاللأستفا دةفي دراسةالعلوم اللغويةوالدينيةالتي تقع إلى الغرب من المدينة، على سبيل المثال زاوية الشيخ عبد الله الدوكالي، بمسلاتة[14] ،وزاوية الشيخ عبدالسلام الأسمر ببلدة زليتن[15] ، وزاوية قرزة التي تقع إلى الشرق من المدينة[16].

---

[13] نيسير بن موسى، ص78 وما بعدها.

[14] زاوية الشيخ عبد الله الدوكالي أسست في النصف الثاني من القرن الخامس عشر تقريباً لتحفيظ القرآن الكريم وتعليم الطلبة وتحتوي على حجر لسكن الطلاب الغرباء ، لها أوقاف كثيرة ورصد ريعها على الصرف منه على المدرسين والطلبة المحتاجين للإعانة وما تحتاجه من إصلاح وهي تقع إلى الجنوب الغربي من مدينة مصراتة .

[15] زاوية الشيخ عبد السلام بن سليم الأسمر ، تقع بزليتن ، أسست في عام 900هـ/1494م، وتعرف بزاوية الشيخ وتهتم بتعليم وتحفيض القرآن الكريم وبها حجر لسكن الطلاب.

[16] زاوية قرزة ، تبعد مسافة 180 كيلو متر من مدينة مصراتة ، باتجاه الجنوب الشرقي بوادي زمزم ، أنظر عبد الحميد عبد الله الهرامة ، الحياة العلمية في الجبل الغربي في النصف الأخير من القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين "مجلة البحوث التاريخية "،ج2 مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي 1984، ص138- 139.

ومن الزوايا المشهورة في المدينة أثناء العهد العثماني الثاني، والتي أسّست قبل هذا العهد وأثنائه:

- زاوية الشيخ إبراهيم بن محمد بن إسماعيل المحجوب الذي، قَدِم إلى مصراتة من المغرب الأقصى ليستقر فيها مع أخيه حامد، عام 742هـ/1325م، وتم تأسيس الزاوية في المنطقة المسماة باسمه، وهي من أقدم الزوايا في ليبيا لتحفيظ القرآن الكريم، ولتدريس العلوم الشرعية والعربية، ويعود تاريخها إلى ما يزيد على سبعة قرون، ثم رحل أخوه حامد إلى صرمان ليؤسس بها زاوية سيدي زكري[17].

- زاوية الزروق: تقع هذه الزاوية في القرية المسماة باسمه من الناحية الشمالية الشرقية من المدينة، والتي أسسها أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي المشهوربزروق، وهو من مواليد بالمغرب عام 846هـ/1429م، قدم إلى ليبيا، واستقر بمصراتة، وحفظ القرآن الكريم، وتزوج من مصراتة، وصار من أهلها،وسعى لطلب العلم في تونس ومصر وبعد عودته نشأت حوله حلقات من طلاب العلم والمعرفة، وشُيّدت له زاوية بعد وفاته، صارت منارة للعلم إلى يومنا هذا[18].

زاوية بدر: وتقع في القرية المسماة باسمها في الشمال من مركز المدينة، وتم بناؤها في العهد العثماني الثاني، كانت تُعرف في ذلك الوقت باسم زاوية آغا وتدرس فيها العلوم الشرعية واللغوية[19].

---

[17] شعبان علي القبي، ص62 .

[18] عمر التومي الشهيبي، ص109، وشعبان علي القبي، ، ص66 .

[19] محمد مفتاح قزيو، ص214 .

وكان الأهالي يوقفون بعض الحاصلات على تلك الزوايا مساهمةً منهم في إدامتها ولما تقدمه من نشاط علمي وديني أنداك ،وجاء في وثيقة رسمية في الخامس والعشرين من جماد الأول 1863م عن أوقاف الزوايا بمصراتة من النخيل الأتي :

الزاوية	نخلة صغيرة	نخلة كبيرة
سيدي أحمد زروق	12	700
سيدي ابراهيم المحجوب	12	191
سيدي السنوسي	12	88
سيدي علي الفرجاني	12	628
سيدي بن شتوان	12	110
سيدي فتح الله	12	13 [20]

كما أكدت وثيقة أخرى بدار المحفوظات التاريخية بطرابلس عام1285 هـ/1868م ان حاصلات أوقاف حب الزيتون على القبب بلغ 140.3 كيلة [21].

- المدارس الحديثة:-

انحصر التعليم في السابق فيما يعرف بالكتاتيب، والتي لعبت دوراً مهماً في نشر العلوم الدينية، واللغة العربية، سواء في المدن أو القرى أو المناطق الريفية والنجوع الصحراوية، ولم تكن تعرف الأرض العربية الليبية المدارس النظامية الحديثة إلا في أواخر الحكم العثماني الثاني.

---

[20] دار المحفوظات التاريخية طرابلس ملف اوقاف قضاء مصراته وثيقة رقم 423 بتاريخ 25 جماد اول 1280 هـ- تتحدث عن تعداد اشجار اوقاف الجوامع والزوايا في بعض مناطق المتصرفيه .

[21] المصدر السابق دفتر اعشار قضاء مصراته رقم السجل 77 .

وخلال العهد العثماني الثاني شجّعت الدولة العثمانية التعليم الحديث الـذي يتناول فيه الطالب قدراً من التعليم الديني، بالإضافة إلى اللغة التركية التي كانـت حجر الزاوية في التعليم الحديث، وشرطاً أساسياً في تولي الوظائف العليـا، إلـى جانب تدريس العلوم الاجتماعية كالتاريخ والجغرافيا التي تمجد الدولة العثمانيـة وماضيها، كما شعرت الدولة العثمانية بأطماع الدول الأوروبيـة فـي أملاكهـا، فعملت على تأمين حدود الولاية، وربطها ربطاً محكماً بالأستانة ضـد التعـديات الأوروبية، فشرعت في تجنيد أفراد من قواتها العسكرية من المنـاطق المختلفـة، وربط المواطنين بالولاء لها من خلال انخراطهم في المدارس العسكرية الحديثـة وتخريج عدد من أبناء الولاية في العلوم الحديثة، لتولي الوظائف العامة، ولـدعم اقتصادها الذي سيطر عليه الأجانب بمقتضى قوانين الإمتيـازات، كمـا عمـدت الحكومة العثمانية إلى ضمان وربط وموالاة المواطنين لها، مـن خـلال إنـشاء مدرسة خاصة بأبناء العشائر في العاصمة العثمانية، ترسل إليها الولايات العثمانية المختلفة أبناءها حتى تضمن الولاء للهوية العثمانية الجامعة.

وأما بالنسبة لتعليم البنات، فلم يظفر بنوع من العنايـة أو الرعايـة علـى مختلف الصُعد؛ فالأهالي أنفسهم لم يكونوا قد استبانوا أهمية تعليم البنـات حتـى تعليماً ابتدائياً؛ فمعرفة الفتاة للقراءة والكتابة، وحفظها للقرآن، ومعرفتها للمـسائل الدينية الأولية التي تعينها على قضاء واجباتها الحياتية هي الغاية، وهذا النوع من التعليم كان يستجيب تماماً لأوضاع المرأة في المجتمع الليبي، وأسـلوب تفكيـر السكان، وما كان يمكن أن تظفر برفض من أي من السكان العرب حتى المتشددين منهم من غير المثقفين، بالإضافة إلى عدم اهتمام الولاية أو القائمين بشؤون التعليم برعاية هذه الفئة من المجتمع إلا في أواخر العهد العثماني الثاني وبالتحديد في عام 1327 هـ/1909 هـ وهي السنة التي شرع في إنشاء بعض المدارس الابتدائية

بمصراتة[22]، ومن بينها مدرسة مصراته للبنات التي كانت تعاني من نقص في التخصصات المالية لنقل المدرسات من طرابلس إلى مصراتة [23] ، علاوة على عدم وجود إمكانيات مادية وبشرية من هذا العنصر في إعداد المعلمات المؤهلات لهذا النوع من العمل، كما لم يكن اهتمام الدولة في إستانبول نفسها ينظر إلى تعليم البنات نظرة جادة، فالفرمان السلطاني الصادر إلى الوالي محمد راغب باشا عام 1848م يأمر بتعليم البنات القرءان الكريم والمسائل الدينية[24].

ومنذ عام 1868م أصبح خريجو المدرسة الرشدية بفروعها يرسلون إلى الأستانة للالتحاق بالمكتب الإعدادي العسكري؛ في ذلك العام أرسلت بعثة تتألف من خمسة طلاب للالتحاق بهذه المدرسة لإتمام دراساتهم في المدارس العليا، ويرجع الطالب بعد إتمام دراسته ليتقلد أحد المناصب العسكرية أو المدنية في الولاية، كما تم تعيين بعض العائدين ككتبة تحريرا في الأقضية، حيث كانت المعاملات والمراسلات الرسمية داخل الولاية في كافة الأقضية تتم باللغة التركية[25].

وعندما شهدت البلاد نوعاً من الاستقرار، منذ عام 1894م مهد السبيل لإقامة إصلاحات عامة في البلاد، وكان على رأسها فتح المدارس والمعاهد المتخصصة في طول البلاد وعرضها.

وقد تم أنشاء أول مدرسة بمصراتة ألا وهي مدرسة مصراتة الابتدائية سنة 1902م في عهد الوالي حافظ محمد، ضمت حوالي سبعة وعشرون طالباً[26].

---

[22] دار المحفوظات التاريخية بطرابلس انظر ملف تعليم مصراته وثائق رقم 1254-1293-1387 . ر ٠

[23] دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ملف تعليم مصراته وثيقة رقم 119 تتحدث عن مطالبة معلمة بمدرسة مصراته للذهاب بصرف تذكرة سفر من طرابلس الى مصراته.

[24] محمد الكوني بالحاج، ص68-69 .

[25] المرجع نفسه، ص74 .

[26] تيسير بن موسى، ص333.

ولم تكن دار المعلمين بطرابلس تخرج العدد الكافي من المعلمين لسد النقص في مدارس الولاية ويرجع ذلك إلى أن مجال التدريس لم تكن من المجالات التي تلقى الاهتمام او أن دار المعلمين لا تجد ما تطلبه من الطلاب، او لربما يكون الأحجام من الطلاب بسبب قلةالرواتب للمدرسين.

وإزاء ذاك النقص في المدرسين يتم مخاطبة نظارة المعارف بتزويدهم بالمدرسين ومما جاء بالخصوص رسالة موجهة من ناظر المعارف بمصراته الى مدير المعارف بالولاية بتاريخ 1322هـ/1904م بشأن تعيين حافظ رضوان من خريجي دار المعلمين بطرابلس معلما بمدرسة مصراتة الابتدائية[27].

ونظرا لما تشهده المدينة من تطور عمراني وسكاني وحصر لوظائف على الأشخاص الحاصلين على الشهادات دون غيرهم ولسد النقص في المدارس تم توجيه رسالة من متصرفيه الخمس الى إدارة المعارف بولاية طرابلس الغرب في مايو 1909م تطلب فيها إنشاء مدارس جديدة ومما جاء في رسالته "نظرا للكثافة السكانية التي تشهدها المدينة والتي تبلغ حوالي 40.000 نسمة وعدم كفاية مدرسة واحدة لزم إنشاء مدرسة ابتدائية وأخرى إعدادية بمصراتة" [28].

كما تم تعيين معلمين متنقلين لتعليم أبناء القبائل الرحل، وتشجيع المواطنين على التعلم، ومنح خريجي المدارس مزايا مالية وأدبية، كما أصدر الوالي حافظ محمد قراراً بتاريخ التاسع عشر 19 من جماد الآخرة 1319هـ-1902م على شكل منشور عام، وُزّع على الولاية، يقضي بحصر الوظائف على الأشخاص

---

[27] دار المحفوظات التاريخية طرابلس ملف تعليم مصراته وثيقة رقم 814 بخصوص تعيين معلم بمدرسة مصراته الابتدائية.

[28] دار المحفوظات التاريخية طرابلس ملف تعليم مصراته وثيقة رقم 92 13 بتاريخ مايو 1909 بخصوص استحداث مدارس جديدة بمصراته.

الحاصلين على الشهادات دون غيرهم ممن تركوا الدراسة قبل حصولهم على الشهادة[29].

وقد أصدرت نظارة المعارف بالاستانة لائحة عام 1327هـ 1908م جددت فيها واجبات المدرس ومسؤولياته ومؤهلاته وجعلت المسؤولية تضامنية في المدرسة مع المدرس الى جانب التدريس أن يشارك في كتابة السجلات بالمخازن الخاصة بالواردات والمصروفات والرسائل الواردة والصادرة والسجلات الخاصة بالتلاميذ وحرمت الائحة على المعلم العمل بغير التدريس وطلبت إليه التقييد بأخلاقيات المهنة[30].

واكدت وثيقة تاريخية بتاريخ 1911م وجود جدول يحتوي على عدد المعلمين والطلبة بمدرسة مصراته الابتدائية في شهر – مارس – ابريل – مايو من نفس السنة[31].

ويذكر انة فى عام 1878 م عملت الدولة العثمانية على إلزامية التعليم، وشرعت فى إنشاء المكاتب والمدارس في كل قرية ومدينة، وألزمت المواطنين على تحمل أعباء النفقات على قدر إمكانياتهم سواء كانت نقدية أو عينية.

وقد نص الدستور العثمانى على ان مصاريف إنشاء مكاتب الصبيان، وتعميرها، ومخصصات معلميها، وباقي مصاريفها تتساوى من طرف عموم هيئة الجماعات الموجودة في المحلة أو القرية، وكانت رواتب المعلمين تؤمن من قبل الأهالي إما من جلود الأضاحي، أو الصدقات أو غير ذلك، ولا تتحمل الولاية أية

---

[29] تيسير بن موسى، ص 331.

[30] محمد الكوني بالحاج، ص 100.

[31] دار المحفوظات التاريخية طرابلس ملف تعليم مصراته وثيقة رقم 1173 بتاريخ 1911 تتحدث عن جدول يحتوي على عدد المعلمين بالمدرسة الابتدائية بمصراته في بعض الشهور من السنة.

نفقات أو أعباء مالية سوى الإشراف على التعليم، وتطبيق الضوابط واللوائح الخاصة به[32].

وأمام زيادة الطلب على أنشاء المدارس لاستيعاب أعداد الطلبة،و حرص أهالي مصراتة على تعليم أبناءهم وجهوا في أكتوبر 1910م إلى وزارة المعارف للإسراع في بناء مدرستين بقضاء مصراتة بتبرعات الأهالي بعد ان جمعوا مبلغ أحد عشر ألف قرش ،وتعيين معلم من قبل نظارة المعارف [33].

فمن الملاحظ ان السلطات العثمانية قد نشطت في الفترة الأخيرة من عهد الدولة العثمانية في تسير الحركة التعليمية حيث أخذت الولاية في أواخر العهد العثماني الثاني تشارك في تمويل التعليم والصرف عليه ورصدت مبالغ مالية للصرف على المدارس ورواتب المعلمين وخصصت ميزانية للإنشاء بعض المدارس ربما يعود دالك إلى تحسن الوضع الإقتصادى فى الولاية' اوخوفا من التغلغل الإقتصادى والثقافى الإيطالىفى ليبيا.

وقد لجأت سلطات المدينة الى مخاطبة نظارة المعارف بالولاية، بتاريخ أكتوبر 1910م بتحويل مخصصات المفتشين وقدرها 9.200 قرش لاستكمال إنشاءات مدارس مصراتة وسرت[34].

كان للنهضة التعليمية التي شهدتيا البلاد في أواخر العهد العثماني الثاني أثرها البالغ في نفوس المواطنين حيث تبرع الأهالي بإنشاء مدرسة أخرى إعدادية بمدينة مصراته عام 1910 م وفي نفس السنة وتحديدا في أكتوبر 1910 م تم

---

[32] محمد الكوني بالحاج، ص65.

[33] دار المحفوظات التاريخية طرابلس ملف تعليم مصراته وثيقة رقم 1251 بالاوبع اكتوبر 1910 بخصوص الأسراع اسي قضاء مدارس الثانية مصراته بقيمة 11.000 قرش تبرعات 52 من الأهالي ومطالبة النظارة بتعين معلم للمدرسة.

[34] دار المحفوظات التاريخية طرابلس ملف التعليم بمصراته وثيقة رقم 1293 بتاريخ 1910 م بخصوص استكمال مباني مدرسية في مصراته وسرت.

افتتاح المدرسة جاء ذلك في نص البرقية الموجه الى نظارة المعارف بطـرابلس بتاريخ 1910 عن افتتاح تلك المدرسة [35].

وفي 12 سبتمبر 1912م تم افتتاح المدرسة الإعدادية النموذجية بمصراتة والتي أنشئت حديثا جاء ذلك في الرسالة الموجهة من ناظر المعارف الى مـدير المعارف بالولاية بتاريخ سبتمبر 1912م ومما جاء في رسالته المطالبـة بتعيـين محمد مواهب معلما بمدرسة مصراته الإعدادية النموذجية براتـب وقـدره 600 قرش مع تذكرة سفر من استانبول الى محل إقامته بمصراته على أن تخصم مـن ميزانية السنة الحالية وان يتم تسفيره حينما يتوفر عنصر مناسب بدلا منه[36].

ثانياً: طرق التعليم الديني:-

بدأ الاهتمام بالدراسات الإسلامية في ليبيا منذ وقـت مبكـر، أي بـدخول الإسلام شمال أفريقيا، وعاشت المنطقة فيما بعد دورها الثقافي والتعليمي باعتبارها منطقة تربط المشرق العربي بمغربه، وبنيت المساجد والزوايا في المدن والقرى والأرياف.

وكانت هناك وسائل متعددة أمام طلاب العلم ليشبعوا رغبتهم العلمية فـي الداخل والخارج، فالذين لم تمكنهم ظروفهم من السفر إلى خارج مناطقهم كـانوا يلتقون بالعلماء المقيمين، والعابرين الزائرين لمراكز التعليم الليبيـة، وأمـا مـن سمحت لهم الظروف بالخروج من البلاد لأسباب تجارية أو طلباً للعلم أو لزيـارة الأراضي المقدسة، فقد ترددوا على مراكز الثقافة المختلفة في تلك البلاد حسب ما

---

[35] دار المحفوظات التاريخية طرابلس ملف تعليم مصراته وثيقة رقم 1300 بتاريخ 1910 بخصوص فتح مدرسة اعدادية بهـا بالعربي.

[36] دار المحفوظات التاريخية طرابلس ملف تعليم مصراته وثيقة رقم 904 تتحدث عن مخاطبة النظارة بخـصوص تعـين معلـم بمدرسة مصراته الاعدادية براتب 600 قرش مع تذكرة سفر من استانبول الى مصراته الى حين وجود عنصر يقوم بالمهـام بـدلا عنه.

سمحت به ظروفهم وبعدهم، كما كان لعلماء القوافل فضل في نشر الثقافة الإسلامية سواء من العناصر المحلية أو الوافدة عن طريق قوافل الحجاج أو الرحلات كبيراً، حيث ساهم هؤلاء العلماء في التخفيف على طالبي العلم من مشاق الرحلة وعناء السفر في طلب العلم، ومن العلماء الذين مرّوا بمصراتة، واستقروا بها، وألقوا دروسهم فيهامثل الشيخ أحمد زروق الذي قَدِم من المغرب متنقلاً، وحطت به الرحال في هذه المدينة، فاتخذ منها مقراً مدة من الزمن، كما ظهر في المدينة في القرن الخامس عشر الشيخ إبراهيم المحجوب، والذي اتخذ من القرية المسماة باسمه مقاماً له فترة من الزمن، واستمرت سلسلة من العلماء والفقهاء والصالحين الذين عمروا المساجد والزوايا في المدينة لعقود من الزمن.

كما عملت الدولة العثمانية على إلزامية التعليم، حيث أوجبت إنشاء المكاتب والمدارس إجبارياً عام 1878م في كل قرية ومدينة وحملت المواطنين نفقات التعليم سواء كانت نقدية أم عينية، وكانت الدولة تقوم بتسديد بعض المصروفات على المدارس بصورة مؤقتة إلى أن يتم استردادها فيما بعد من الأهالي، ولم تشارك الدولة العثمانية في تمويل التعليم إلا في عام 1898م، حيث رصدت مبلغ 25212 قرشاً للصرف على المدارس ورواتب المعلمين، كما خصصت ميزانية لإنشاء بعض المدارس في عام 1911م بقيمة 17500 قرش، إلا أن المبلغ يعتبر غير كاف، وتعذر الاعتماد على تبرعات الأهالي لدعم الميزانية نظراً لحالة الجفاف التي تمر بها البلاد[37] انذاك.

---

[37] محمد المكوني بالحاج، ص67.

-المناهج الدراسية:

أما المناهج فإن التعليم في المساجد لم يلتزم منهجاً موحداً، وإنما كان الأمر مقصوراً على اجتهادات الشيوخ في المساجد المختلفة، وكان تدارس القرآن الكريم وتلاوته وحفظه، بالإضافة إلى تعليم السنة، هي لب الدراسة في المساجد، وتختلف هذه الدراسة باختلاف القائمين عليها، إذ أن المشايخ في المدينة لم يكونوا على درجة واحدة من العلم أو الوعي المعرفي، فالكتب المستعملة في التدريس بمساجد مصراتة إبان العهد العثماني الثاني هي المصحف الشريف، وكتب الحديث، العلوم الشرعية، والعلوم العربية من نحو وصرف وبلاغة واشتقاق ووضع وعروض وقافية، إلى جانب العلوم العقلية كالحساب والهندسة والمنطق، والعلوم الفلكية والحكمة والبيئة، وكانت أغلب كتب المناهج الدراسية تحمل عناوين مختلفة في اللغة والشريعة، وكان منها: ألفية بن مالك، ومختصر خليل، وشرح ابن عقيل، وشرح الدردير على خليل، وكذلك مقامات الحريري، وديوان المتنبي، والقصائد الشعرية، والمبادئ الصوفية[38] .

أما في الزوايا فيشمل منهاج الدراسة حفظ القرآن الكريم، وتفسير آياته، والأحاديث الشريفة، والتعرف على الناسخ والمنسوخ من القرآن والحديث، مع توسع في الفقه وأصوله، والبحث عن الأدلة الشرعية ومصادرها في القرآن والسنة والإجماع والقياس، وكانت تدرس حسب تعليم وثقافة الشيخ، هذا ويتعلم الصبيان في الكتاتيب مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم على أيدي فقهاء تفرغوا لهذا العمل.

وأما مناهج المدارس النظامية الحديثة فقد شملت اللغة العربية، واللغة التركية، والقرآن الكريم، وأصول التجويد، ومبادئ الفقه، وأصول الدين،

---

[38] محمد مفتاح قريو، ص133.

والحساب، والتاريخ، والجغرافيا، والخط، والموسيقى، ومن المعروف أن مناهج التعليم الأساسي الابتدائي وغيرها يماثل إلى حد كبير المناهج التعليمية في جميع المدارس العثمانية، وكان من الطبيعي أن ترسل الكتب والمصاحف من إستانبول ممهورة بختم وزارة المعارف العثمانية، والتي كانت تمنح مجاناً للطلبة الفقراء، أما ميسور الحال، فقد كانت تؤخذ منهم مبالغ رمزية نظير الكتاب[39].

كان لبناء المساجد في مختلف المدن والقرى والأرياف دوره البارز كمكان للعبادة والتعليم، وقد ضمت تلك المساجد العديد من المخطوطات في مختلف العلوم الدينية والدنيوية، حيث يتلقى فيها المتعلم مختلف العلوم اللغوية والتفسير والفقه، وقد أدت المساجد في مدينة مصراتة دورها المنوط بها تاريخياً، حيث يقوم الطالب بالتدريب على تعلم الحروف، وطريقة رسمها، ومن ثم يقوم بكتابة البسملة، أو أي آية قرآنية بطريقة الرشيمة، وتكون البداية بسورة الفاتحة، وبعد حفظها ينتقل إلى سورة الناس، ويبدأ في التدرج في حفظ القرآن من سورة الناس إلى سورة عَمَّ "النبأ"، ثم ينتقل إلى جزء تبارك، وهكذا إلى بقية الأجزاء حتى يُتم حفظ القرآن الكريم، وعادةً تتراوح مدة حفظ القرآن الكريم من سنة إلى أربع سنوات حسب درجات استيعاب الطالب وذكائه، وتقوم هذه الطريقة على المراحل التالية:

- الملة:

ويقوم الشيخ "الفقيه" بإملاء القرآن الكريم على الطالب ليقوم بنقله على لوح من خشب، ومن ثم عرضه على الفقيه، ليقوم بتصحيح الأخطاء اللغوية إن وجدت، ثم يبدأ الطالب بحفظ ما أملاه عليه الشيخ وتسميعه، وفي حالة حفظه ينتقل الطالب إلى ثمن آخر بعد مسح اللوح وإعداده للكتابة، ويصنع اللوح من خشب الزيتون، ويتراوح عرضه بين ربع متر ومتر، وطوله حوالي متر، مستخدماً قلماً مصنوعاً

---

[39] تهير بن موسى، ص349.

من القصب، ودواية تصنع من الفخار، بها قطعة من الصوف "الصمغ" يسكب عليها الماء عند الكتابة ويمحى اللوح المدهون بطين أصفر فيما كان يعرف بالمحاية بعد سكب الماء عليه، ثم يترك في الشمس حتى ينشف[40].

وقد ساعد المسجد في أداء هذه الرسالة عددٌ من المؤسسات الدينية الأخرى، فكانت الزوايا في العهد العثماني، ومن أهمها زاوية الزروق ويأتي إليها أبناء الأسر الميسورة ونوابغ الطلبة، حيث ينتقلون من الكُتّاب والمساجد إلى الزاوية لاستكمال تعليمهم، وتعتبر الزاوية أكبر وأوسع، ويعتبر تلقى العلم بها مرحلة علمية متقدمة، ويشرف على الزاوية عالم متصوف، له شهرته العلمية والدينية في المنطقة، وغالباً ما تسمى الزاوية باسمه، ويعرف هذا النوع من الزوايا التعليمية بالزوايا الطرقية تمييزاً لها عن الزوايا المخصصة للعبادة، وفيها يعيش الشيخ مع تلامذته الذين يتلقون العلوم المختلفة، إلى جانب مبادئ وتعاليم الطريقة الصوفية التي ينتمي إليها، ويدعو لها، وكان التدريس يتم في مسجد الزاوية، أو في حجرات مخصصة في المسجد، وكان بعض الطلبة لا يكتفون بالانتساب إلى شيخ واحد بل لشيخين أو أكثر، يأخذون من كل واحد منهم فرعاً من العلوم التي اشتهر بها[41].

وكانت هذه الدروس في الفقه والنحو والصرف، إذ وتبدأ الدراسة بحفظ المتون، ثم يقوم الشيخ بشرحها للطلاب وللإجابه على أسئلتهم، ومن المتون التي يدرسها الطالب: الأجرومية، وألفية ابن مالك، والعقائد السنوسية[*]، ومتن ابن عاشر؛ فإذا ما حفظ وسمع الطالب الشرح واستوعبه، ينتقل بعدها إلى التعمق في دراسته، أو يتجه إلى علم آخر كعلم التفسير، أو علم المواريث، أو علم الحديث

---

[40] محمد حسن المنتصر، ص27 .

[41] تيسير بن موسى، ص326-327 .

[*] نسبة إلى الشيخ محمد بن يوسف السنوسي المتوفى عام 1631م منظم للعقائد السنوسية في ثلاث منظومات في علمن العقيدة، كبرى، ووسطى، وصغرى .

وما يتصل به، أو علم الحساب، أو الفلك، أو غير ذلك من العلوم التي يُتم دراستها على شيخ عالم بها، أو يُتم دراستها في الخارج، وبخاصة في الأزهر على يد الشيوخ؛ ليحصل منهم بعد ذلك على إجازات في العلوم التي يدرسها عليهم[42].

وكان الطلبة يتباهون ويفتخرون بشيوخهم الذين درسوا عليهم وتخرجوا على أيديهم،و من مواضع اعتزازهم الإشارة إلى أنهم تلقوا العلم عن هذا الشيخ أو ذاك في تراجمهم، أو تراجم غيرهم، وكان البعض يكتفي بما تحصل عليه من العلم محلياً، ويعمل مدرساً أو واعظاً في مساجد منطقته، أو كاتباً أو مساعداً في المحاكم الشرعية، وقد يختار من اشتهر بالعلم والنزاهة والعمل لتولي القضاء في القرى والأرياف، ويدعى نائباً شرعياً.

– وأما في المدارس النظامية الحديثة، فقد جاء الاهتمام بها إثر تولي حافظ محمد الولاية عام 1899– 1902م ، حيث اهتم بنشر العلم الحديث في البلاد ودعمه، وتشجيع المواطنين على التعلم، ومنح خريجي المدارس مزايا مالية وأدبية، وقد طبقت في المدارس الابتدائية التي تم إنشاؤها في مختلف مدن الولاية والمديريات التنظيمات التي وضعتها وزارة المعارف العثمانية، وعممتها عليهم، وكان من ضمن الشروط والتنظيمات: تحديد سن الطفل المقبول في المدارس الابتدائية من سن 7–11 سنة، وبإضافة ثلاث سنوات في المناطق النائية المحرومة من المدارس، واشترطت أن يكون المدرسون من المتخصصين الحاصلين على شهادة دار المعلمين الابتدائية، وإن تعذر ذلك تُم تعيين حملة الشهادة العلمية العامة بعد اجتيازهم لامتحان خاص لاختبار قدراتهم وأهليتهم للتعليم، وراعت التنظيمات تخصيص مدارس للذكور، وأخرى للإناث حظراً الاختلاط، ولم تسمح بالمدارس المختلطة ذكوراً وإناثاً إلا في مدارس القرى

---

[42] محمد حسن الشنتور، ص28 .

الصغيرة التي يتعذر فيها فتح مدرستين، مشروطة بفتح بابين الأول لدخول وخروج الطلاب، والثاني لدخول وخروج الطالبات[43].

كما حثّ على نشر روح الأبوية بين المدرس وطلابه، ومنح المتفوقين من الطلبة والملتزمين شهادات ورقية على ثلاث درجات، وهي: عفارم، استحسان، امتياز. وشددت التنظيمات على التدابير المتعلقة بالصحة للطلاب، فحظرت بيع المواد المثلجة في المدارس كوقاية من الأمراض المعدية كالتيفود، والطاعون وغيرها، كما ألزمت إدارة المدرسة بفتح النوافذ لتغيير الهواء إثر كل حصة، وتأمين تدفئة مناسبة في المدارس الموجودة في المناطق الباردة.

وأكدت التنظيمات على وجوب استحداث صف إعدادي في المدارس الابتدائية، يهيأ فيه الطلاب قبل انتقالهم للسنة الأولى، يعطى فيه الطلبة الصغار مبادئ القراءة والكتابة والحساب والتدريب على حسن الخط، وكانت مدة الدراسة الابتدائية بالفصل الإعدادي أربع سنوات، يمنح الطلبة المتفوقون بعدها الشهادة الابتدائية التي تمكنهم من مواصلة دراساتهم في المدارس الرشدية[44].

يعتبر هذا النوع من التعليم مرحلة تالية للمدارس الابتدائية، وكان الهدف من إنشائها ضم التلاميذ الذين تلقوا التعليم الابتدائي، أو جزء منه إلى المدارس العسكرية الأولية، وقد تم تأسيس أول مدرسة من هذا النوع عام 1857م إبان حكم الوالي أحمد عزت، حيث قرر تطبيق نظام المدارس العسكرية العثمانية في الولاية، وكانت المدرسة الأولى في طرابلس، والثانية في بنغازي، ويرجع اهتمام العثمانيين بتأسيس المدارس الرشدية في ولاياتهم بسبب شعور المسؤولين بأن

---

[43] تيسير بن موسى، ص335.

[44] محمد الكوني بشناق، ص72.

الدولة بحاجة إلى إتباع منهج تعليمي جديد، يتفق وروح العصر بـإدراج العلـوم العصرية في مناهج التعليم.

ومنذ عام 1870م تعددت المدارس الرشدية في ولاية طـرابلس الغـرب، فشملت مدن: طرابلس، والخمس، وبنغازي، ودرنة، ومـرزق. وبعـد عمليـات التوسع في التعليم أصبح تأسيس المدارس الرشدية بنوعيها العـسكري والمـدني يغطي مناطق أخرى من البلاد، وخاصة بعد عام 1900م، ويأتي اهتمام السلطات العثمانية بهذا النوع من التعليم لتوفير أكبر عدد ممكن مـن صـغار المـوظفين، وخاصة كتبة الدواوين.

ثالثاً: العلماء ودورهم في إثراء الحياة العلمية الثقافية:-

لم يكن التعليم في فترة الحكم العثماني الثاني منقطعاً عن الفترات الـسابقة فقد ظل التعليم الديني مستمراً في المؤسسات الدينية الموروثة رغم قلة الاهتمام به من قبل السلطات العثمانية، وحتى التعليم العثماني الحديث لم يكن مـدعوماً فـي بداياته من قبل الدولة ليحقق أهدافه، بل حاولت الدولة استخلاص نفقات التعليم من الأهالي المنهكين ضرائبياً؛ ولذا يمكن القول بأن الثقافة السائدة في مدينة مصراتة هي الثقافة العربية الإسلامية في المقام الأول، حيث كان التعليم الديني المـوروث الذي مثّله المسجد والمؤسسات الدينية الأخرى، هو الوعاء الذي حفـظ للمجتمـع هويته العربية وثقافته وتراثه، وهو الأكثر انتشاراً وقبولاً؛ فالقائمون به محليـون، يعيشون معهم في الحي، يشاركونهم أفراحهم وأحزانهم، لا تحجبهم عـن أهلهـم حواجز نفسية، يدرّسون الصبيان في الكتاتيب، ويدرسون الكبـار فـي الزوايـا والمساجد، كما كان لهم دور في إثراء الحياة العلمية والثقافية؛ حيث برع الـشيوخ في ترتيل مقاطع التواشيح والأناشيد الدينية السائدة في المجتمع، والتي لا تخلو من ذكر اسم الله والتيمن والتبرك برسوله الكريم (ﷺ) مستعملين النغمة الموسـيقية

التي تردد في التواشيح والأناشيد الصوفية، وكان منهم الذين يتخذون من الشعر تسلية، أو وسيلة للتطبيق والتعليم والتوجيه الأخلاقي، وكان شعرهم يعبر عن القيم التي تمثلها تلك المؤسسات الدينية التي غرست في النفوس، وحفظت الثقافة عبر العصور[45].

ولم يتمكن التعليم العثماني الحديث من هزيمة اللغة العربية، ولم تكن التركية في يوم من الأيام لغة الأدب والفن والعلم، وما كان لها أن تسود في مجال التعليم الحديث؛ لأن ذلك لم يكن من تراثها أو ثقافتها، وبالرغم من أن التعليم الديني لم يكن تعليماً ذا أهداف واضحة، ولم تعمل الدولة على رعايته وتطويره ليواكب ثقافات العالم المختلفة إلا أن العلماء قاموا بدورهم الثقافي في المجتمع، ومن بين العلماء الذين ولدوا بهذه المدينة ونشأوا بها، وساهموا في إثراء الحياة العلمية والثقافية ومن أبرزهم:

- الشيخ أحمد بن عامر:

وهو أحمد بن أبي بكر بن محمد بن عامر، ولد في مدينة مصراتة، ونشأ بها في أواسط القرن الثالث عشر الهجري وأول القرن الرابع عشر الهجري، في قرية بن عامر، وكان جده من العلماء العاملين والأولياء الصالحين الذين علموا وأفادوا وألقوا وأجادوا، وقد تلقّى تعليمه في زاوية جده ، حيث قرأ القرآن الكريم، وانتقل بعد ذلك لقراءة العلم على علامة عصره الشيخ محمد السعداوي، فأخذ عنه علوم الشريعة من توحيد وفقه وفرائض وأصول وحديث وتفسير، واللغة العربية من نحو وصرف واشتقاق ولغة ووضع وبلاغة وعروض وقافية، وكذلك العلوم العقلية من حساب وهندسة ومنطق، وعلوم القرآن من قراءات وتجويد ورسم وضبط، وشارك مشاركة حسنة في مصطلح الحديث، وعلم الرسم العربي، والفلك

---

[45] محمد مفتاح الريو، ص118 وما بعدها.

والهيئة، والحكمة، وقد لزم بالوافدين إلى المدينة، فأخذ عنهم أصناف العلوم، حتى صار من العلماء الأجلاء، وقد تصدر للتدريس في زاوية جده مدة طويلة من الزمن، وله مؤلفات تنسب إليه منها: عمل الفرائض والمواريث، وكذلك الرسم والضبط، بالإضافة إلى معرفة المنازل والبروج الفلكية، وقد توفي في عام 1330 هـ الموافق 1912م[46].

- الشيخ أحمد بن عبدالعزيز:

هو فتحا بن عبد العزيز بن إسماعيل، من أعيان العلماء الذين ولدوا ونشأوا بالمدينة في أواسط القرن الثالث عشر وأول القرن الرابع عشر الهجري، وأخذ عن علامة عصره الشيخ الحاج محمد السعداوي مختلف العلوم، ثم ارتحل في طلب العلم إلى مصر، وأدرك الشيخ محمد عليش، وغيره من العلماء في الأزهر، واستقى منهم العلوم الشرعية، وعلوم اللغة العربية، وكذلك العلوم العقلية، وعلوم القرآن، ورجع إلى بلده مصراتة، وأسس له فيها الجامع المشهور بـ"جامع الشيخ إمحمد" الكائن بالطرف الشمالي الشرقي من المدينة، وتولى فيه الإمامة والوعظ والإرشاد، وإلقاء الدروس العلمية لطلاب البلاد، وقد اشتهر بين الناس بالإفتاء، وكان قاضي مصراتة يستفتيه في الأمور الصعبة، وحكم فيها بفتواه، توفي سنة 1327 هـ-1910م [47].

- الشيخ أحمد الشريف المغربي البدّري:

ولد في مدينة مصراتة، ونشأ وتعلم بها في أواسط القرن الثالث عشر وأول القرن الرابع عشر الهجري، وكان عالماً فاضلاً وأديباً شاعراً لغوياً بليغاً، وقرأ في أول الأمر على الشيخ محمد السعداوي الزموري في أكثر العلوم، ثم ارتحل في

---

[46] المصدر نفسه، ص109 وما بعدها.

[47] المصدر نفسه، ص112.

طلب العلم إلى مدينة طرابلس فالتحق بمدرسة ميزران التي كان الطلب يفِدون إليها من جميع أنحاء ولاية طرابلس للدراسة في أحد أقسامها[48]، فأخذ عن علمائها في فنون شتى، لا سيما العلوم الشرعية، واللغة العربية، حتى صار من أهل العلم والمعرفة، ثم رجع إلى مصراتة، وتولى الإمامة والتدريس في قريته بزاوية آغا المعروفة الآن بزاوية يدر، وتولى الإفتاء في مدينة مصراتة إبان حكم الحاج أحمد باشا آغه، ثم انتقل إلى مدينة الخمس، وعيّن فيها مفتياً ومدرساً في زاوية سيدي ابن جحي، ويذكر ان هذا العلامة كانت له مؤلفات علىالأجرومية[*] في النحو[*]، وشرحاً على الجوهرة في التوحيد، وتأليفاً في البيان والبديع، وقد ضاعت كلها عند دخول الطليان مدينة مصراتة، وقد توفي عام 1308 هـ-1891م عن عمر يناهز خمساً وثمانين سنة[49].

- الشيخ عثمان بادي:

ولد عثمان بن مصطفى بن بادي، في هذه المدينة ونشأ وتعلم بها في أواسط القرن الثالث عشر وأول القرن الرابع عشر الهجري، وقد تلقى علومه الشرعية واللغوية على يد الشيخ محمد السعداوي، ثم ارتحل في طلب العلم لمصر، وتفقه على علماء الأزهر الموجودين في ذلك الوقت، فأخذ عنهم العلوم الشرعية، واللغة العربية، وكذلك العلوم العقلية، حتى صار من العلماء الأجلاء، ثم رجع إلى بلده مصراتة، وأسس له جامع بين قريتي الرملة وقرارة وهو المعروف الآن بجامع "سيدي عثمان"، وتولى فيه الإمامة والوعظ والإرشاد، وإلقاء الدروس على الطلبة،

---

[48] محمد الكوني بالحاج، ص57.

[*] الأجرومية :منظومة في النحو ألفها محمد بن محمد الصنهاجي المعروف بابن اجروم المتوفى بفاس في سنة 1323م، وعنوانها " [illegible] "

[*] مثل ابن عاشر :"المرشد المعين على الضروري من علوم الدين" ألفه أبي محمد عبد الواحد بن عاشر الفاسي المتوفى عام 1631م، في النحو، والفقه، والتصوف.

[49] محمد مفتاح قريو، ص114.

ويذكر أنه كان قوي الحجة، غزير الحفظ والنقل، فقد كانت مقامات الحريري، وديوان المتنبي، وكلام خليل في الفقه على طرف لسانه، وكان يتلو القرآن تلاوة جيدة، ويحفظ الأحاديث النبوية، ويتكلم بالشعر، وفي بعض الأحيان يأتي بالبيت والبيتين ارتجالاً لقوة السجية فيه والملكة، وكان يرد على أهل البدع والضلالات نثراً ونظماً، كما كان يرد على العلماء الذين يخرجون بشعرهم عن المألوف، وطريق الاعتدال، والصدق في المقال، وقد توفي الشيخ المذكور في أواخر العهد الثاني من الحكم العثماني في ليبيا، ودُفن في المسجد الذي كان فيه إماماً إبان حياته[50].

- الشيخ مصطفى الختال:

ولد الشيخ مصطفى الختال اليدري في هذه المدينة، ونشأ وتعلم بها في النصف الثاني من القرن الثالث عشر والعقد الثالث من القرن الرابع عشر الهجري، تلقّى تعليمه على يد الشيخ أحمد الشريف المغربي في علوم الشريعة، واللغة العربية، ثم ارتحل في طلب العلم إلى مصر، فالتحق بالأزهر الشريف، وأخذ عن علمائه علوماً شتى، منها: شرح ابن عقيل، وشرح الدردير على خليل، ثم رجع إلى بلده مصراتة، وتصدّر للتدريس، فأخذ عنه الطلاب أكثر الكتب المطوّلة، وهي الألفية[*]، ومختصر خليل، وكانت له علاقة بحاكم مصراتة آنذاك؛ حيث أدخل الكثير من العلماء، في حزب العلماء ليتم إعفاؤهم من ضريبة الميري، ثم انتقل بعد ذلك إلى بنغازي، وتوفي بها سنة 1350 هـ الموافق 1932م[51].

- الشيخ صالح الدلفاق:

---

[50] المصدر نفسه، ص118.

[*] ألفية ابن مالك : في ألف بيت في النحو ، والصرف ، ألفها محمد بن مالك الأندلسي المتوفى عام1274م.

[51] محمد مفتاح قريو، ص125.

ولد في مصراتة عام 1278هـ-1861م وقرأ بها في زاوية بن عامر مبادئ العلوم، ثم ارتحل إلى طرابلس لطلب العلم والمعرفة، فالتقى بالعديد من العلماء في طرابلس، فأخذ عنهم العلوم العقلية، والشرعية، واللغة العربية ومماتجدر به الأشارة هنا أن المدارس في مدينة طرابلس ،لم تتبع مناهج موحدة ولكنها بشكل عام تقدم منهجاً متقارباً معتمداً على الكتب العربية الإسلامية المشهورة[52]، ثم رجع إلى بلده مصراتة، وتصدّر للتدريس في زاوية جده سيدي صالح الدلفاق للوعظ والإرشاد، وإلقاء الدروس العلمية إلى أن هاجم الإيطاليون مصراتة عام 1330 هـ الموافق 9 يوليو 1912م عندها ترك التدريس، وذهب للجهاد في سبيل الله، وعندما وقع الصلح بين الترك والطليان في نفس السنة، رجع مرة أخرى للتدريس في الزاوية السنوسية في وسط المدينة إلى عام 1922م عندما هاجم الإيطاليون مرة ثانية المدينة التحق بالمجاهدين، وجرت معركة تسمى بواقعة يوم السبت، واستشهد بها الشيخ المذكور[53].

---

[52] تيسير بن موسى، ص329.

[53] محمد مفتاح قريو، ص128.

الخاتمة

يتضح لنا من خلال عرضنا للنشاط الاقتصادي والاجتماعي والثقافي لمدينة مصراتة خلال العهد العثماني الثاني 1835-1911م أن هذه المدينة تفاعلت بصورة إيجابية مع الإرث الحضاري بفضل الاتصال الأوروبي الأفريقي الذي امتد عبر قرون طويلة، والذي ترك آثاراً واضحة على تلك العلاقة، كما ساهمت بأدوار فعالة في تطور العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية بإحداث تحولات حاسمة في تاريخ ليبيا الحديث، ومن النتائج التي توصلت إليها، والتي تتعرض للجوانب الحضارية في هذه المدينة في الفترة المؤرخ لها وما نتج عنها ما يلي:-

1- ثمة عوامل جغرافية وتاريخية وسياسية واقتصادية وثقافية واجتماعية تضافرت قبل مجيء الأتراك إلى ليبيا واستمرت حتى تم وضع الأساس المتين للنشاط الحضاري فيها فترة الحكم العثماني الثاني، و أن الاختلاط السكاني والتمازج العرقي الذي وصل بين الوافدين والوطنيين في هذه المدينة إلى درجة الانصهار في فترة الحكم العثماني الثاني 1835-1911م.

2- لم يأت دور هذه المدينة في إنعاش الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في الداخل والخارج من فراغ حيث الاتصال الليبي مع جنوب السودان ودول البحر الأبيض المتوسط قد تم منذ القدم وظل يتصاعد مداه بعد ظهور الإسلام، ومجيء الأتراك إلى ليبيا حتى وصل ذروته في ظل الحكم العثماني الثاني، وساعد على ذلك عدة عوامل منها:-

أ- استفاد عرب المدينة من الموانئ التجارية والرياح الموسمية منذ ما قبل الميلاد، واتصالاتهم التجارية مع جنوب الصحراء والدول الأوروبية، مما أكسبهم معرفةً بأحوال التجارة الخارجية.

ب- نتيجة الحصار الذي فرضه الأسبان على طرابلس تحولت التجارة إلى مدينة مصراتة بدلاً من طرابلس كما ساهمت الظروف الاقتصادية والمناخية كالجفاف والقحط في هجرة سكان المنطقة الغربية إليها طلباً للعيش والأمان كما أدت الثورات والفتن والصراعات على السلطة فيما بعد خاصة في العهد القره مانلي إلى هروب البعض واستقرارهم بها.

ج- باستيلاء العثمانيين مرة ثانية على ليبيا إثر سقوط حكم الأسرة القره مانلية عام 1835م، استعان الولاة بهذه المدينة لقمع الفتن والثورات الداخلية.

د- عملت الحكومة العثمانية على تطوير المدينة فأصبحت تحتل المرتبة الثانية بعد طرابلس نتيجة المميزات الاقتصادية التي تتمتع بها والتي يمكن حصرها فيما يلي:-

- خصوبة التربة الصالحة للزراعة، بالإضافة إلى الأمطار الغزيرة، مما ساعد على تنوع الزراعة بها، وإيراداتها المختلفة المجزية.

- الموقع الإستراتيجي للمدينة، والذي جعلها أقصر محطة للتواصل التجاري مع بلاد ما وراء الصحراء.

- تتمتع المدينة بموانئ طبيعية تسهل مياهها الإقليمية التي تساعد على رسو السفن التجارية التي تتيح بذلك فرصة الانتعاش الاقتصادي، نتيجةً للمساهمة في التجارة الدولية.

3 أ- أوضحت الدراسة عمق العلاقات الاقتصادية المتنوعة، وبفضل جهود أبنائها ازدهرت زراعة الحبوب الغذائية كالشعير والقمح، والأشجار المثمرة كالنخيل والزيتون، والزراعة المروية كالفلفل والبصل والقرعة وغيرها، بالإضافة إلى تنمية الثروة الحيوانية كالأغنام والمواشي والدواب، ومنتجاتها التي كانت تُصدّر للخارج عبر ميناء قصر أحمد الكميات الزائدة عن حاجة السكان المحليين.

3 ب- توسعت دائرة النشاط الاقتصادي والتجاري في المدينة بحيث شملت العديد من الصناعات الحرفية اليدوية، كالصناعات الجلدية والمعدنية والخشب، وغيرها كالصناعات الصوفية، والتي كانت تصدّر كميات كبيرة للأسواق الدولية بفضل جودتها الصناعية، وكان لا بد من تصريف تلك المنتوجات في الأسواق المحلية والخارجية عبر طرق القوافل البرية والموانئ البحرية والتي كان من أهمها ميناء قصر أحمد، الذي كان يتم من خلاله تصدير الأنشطة الاقتصادية إلى الدول المجاورة والأوروبية وفق الأنظمة واللوائح المعمول بها من قبل السلطات العثمانية في المجالات الاقتصادية والتجارية.

4- غلبة المؤثرات العربية الإسلامية وانتشارها في المدينة في الفترات السابقة، وأثناء الحكم العثماني الثاني 1835-1911م في كافة المجالات الاجتماعية، لا سيما في المسكن والملبس والمأكل والعادات الاجتماعية الأخرى.

5- تطور الفن المعماري في المدينة وفق النمط المتبع في كافة المدن الليبية الأخرى، مع تكييفه ليناسب البيئة والمناخ، ولا تزال بعض المنازل آثارها باقية إلى يومنا هذا.

6- ظل الملبس على ما هو عليه عند الرجال والنساء على السواء، ولم يتأثر خلال الحقب التاريخية التي مرت بها ليبيا إلى الوقت الحاضر، حيث يرتدي الرجل العباءة أو الجرد، والمرأة ترتدي الحولي أو الرداء، كما ظل الطعام وطرق إعداده، وآداب المائدة على نفس النمط، وبما هو سائد في المجتمع الليبي منذ قرنين من الزمن إلى الآن.

7- وبالرغم من السيطرة العثمانية على الحياة السياسية والاقتصادية إلا أنها عفت كبار العلماء والوعاظ والقضاة ورؤساء الطرق الدينية والصوفية والأسر الشريفة من دفع الرسوم الضريبية، ونصّبت البعض في المراكز الخدمية، نظراً لما يقوم به هؤلاء من إصلاح وتوفيق بين الناس وكان لذلك تأثير إيجابي في أحوالها الاجتماعية والثقافية والأخلاقية.

8- شهدت المدينة نشاطاً اقتصادياً وحركةً عمرانية تمثلت في إنشاء أسواق وفنادق تجارية وقرى سكنية، ولا يزال البعض منها قائماً. إلى يومنا هذا، ومنها: سوق اللفة "السجاد"، وفندق الفضة، وقرى سكنية كالكوافي ويدر والدرادقة والمقاربة وغيرها.

9- أن العهد العثماني الثاني أهمل التخطيط لقيام تعليم حديث يستجيب لحاجات المجتمع في الانفتاح واستقطاب العلوم الحديثة، كما أنه لم يقم بتشييد أي مسجد أو مدرسة إسلامية في المدينة ، وبالرغم من ذلك فقد ظل التعليم في المؤسسات الدينية المُموّلة ذاتياً هو الأكثر شعبية، وهو الذي حفظ ثقافتها وهويتها، وعجز وقصور الدولة على إنشاء المدارس

المستحدثة والبديلة للتعليم الديني الذي أدخله العثمانيون للبلاد؛ حيث لا يوجد بهذه المدينة إلا مدرسة واحدة شُيِّدت بالمجهود الذاتي الهدف منها تعليم اللغة والثقافة التركية لتنمية الروح العثمانية للمواطنين ولأبناء العشائر، والمؤثرين في المجتمع من ذوي الولاء لخدمة بعض الدوائر الحكومية والعسكرية

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: وثائق بدار المحفوظات التاريخية بطرابلس :-

1- وثيقة رقم 1562 تتضمن الرد على رسالة الولاية بشأن حصر الحيوانات المصابة في مصراته والخمس وزليطن ومسلاته وتاورغاء بتاريخ 1328 هـ .

2- وثيقة رقم 1666 بشان تعليمات اللجنة الزراعية بتنقية بذور القمح والشعير من الشوائب قبل زرعها في مناطق مصراته وغيرها بتاريخ 1321 هـ .

3- وثيقة رقم 1474 من قائم مقام الخمس الى الوالي ينبئه فيها بسقوط الغيث النافع على مناطق مصراته، سرت، وتاورغاء دون التسبب في ضرر بتاريخ 1273 هـ .

4- وثيقة رقم 1477 بشأن تعيين مأمور من مقام المتصرفيه لتعداد اشجار قضاء مصراته وقبائلها بتاريخ 1898 م .

5- وثيقة رقم 51 عن حاصلات العشر من القمح والشعير بقضاء مصراتة.

6- وثيقة رقم 77 عن حاصلا اعشار حب الزيتون بقضاء مصراتة .

7- وثيقة رقم 2548 رسالة من الباب العالي الى الوالي بشان منع دخول بعض السلع المستوردة وعرضها للبيع في الاسواق المحلية .

8- وثيقة رقم 389 عن حاصلات اعشار اوقاف مصراتة من المساجد العامرة والدامرة .

9- وثيقة رقم 432 عن حاصلات عدد اشجار اوقاف الزوايا بقضاء مصراتة.

10- وثيقة رقم 1133 بتاريخ 1898 م بشان قرار مجلس الادارة بتأسيس دائرة البلدية بسرت بعد انشاء الاهالي جامع ودكاكين وتعين الشيخ مصطفى بن سالم الهوني في سرت المدرس بالزاوية السنوسية .

11- وثيقة تؤكد ما قام به قائم مقام مصراتة بجمع عدد 420 فسيلة نخل وأشجار مثمرة من مصراتة وغرسها في سرت قرب قصر الحكومة بتاريخ 1891، محمد إمحمد، [illegible] وثيقة رقم 2223 .

12- وثيقة عن دفتر الأعشار عام 1875 تبين عدد مزارعي التبغ بمصراتة والضريبة المدفوعة للخزينة كما تبين الفرق خلال عشر سنوات ما قبلها وكمية الإنتاج من التبغ.

13- شكوى مرفوعة من أهالي مصراتة الزارعين للتبغ إلى الولاية بسبب ما لحق بهم من ظلم وخسارة بسبب ارتفاع ضريبة العشر عن باقي المناطق الأخرى، دار المحفوظات التاريخية بطرابلس، ملف الزراعة، وثيقة رقم 1028 .

14- التعليمات الخاصة بتخريص الأشجار والمزروعات.

15- قرار مجلس الوكلاء بأستانبول المتعلق بمنع تصدير جميع أنواع الحيوانات عام 1909

16- وثيقة رقم 418 بتاريخ 1904 م بشان تعيين حافظ رضوان من خريجي دار المعلمين معلما بمدرسة مصراته الابتدائية .

17- وثيقة رقم 1392 بتاريخ 1909 م بشان انشاء مدرسة ابتدائية واخرى اعدادية بمصراته .

18- وثيقة رقم 585 بتاريخ 1327 هـ بخصوص منح معلمة البنات بمدرسة مصراته الابتدائية مصاريف السفر .

19- وثيقة رقم 1293 بتاريخ 1910 م بشان تحويل مخصصات المفتشين لاتمام ترميمات مدارس مصراته وسرت .

20- وثيقة رقم 1254 بتاريخ اكتوبر 1910 م الى نظارة المعارف بشان الاسراع في بناء مدرستين ابتدائيتين بتبرعات الاهالي بقضاء مصراته .

21- وثيقة رقم 1002 بتاريخ 1328 هـ متصرف الخمس يطلب فيها انشاء مدرسة ابتدائية بسرت بكافة متطلباتها .

22- وثيقة رقم 1387 بتاريخ اكتوبر 1910 م الى نظارة المعارف بخصوص الاسراع في نباء المدارس الابتدائية والرشدية بقضاء مصراته ومدرسة ابتدائية بسرت .

23- وثيقة رقم 1300 بتاريخ 1910 م بخصوص افتتاح المدرسة الاعدادية بتبرعات الاهالي بمصراته .

24- وثيقة رقم 810 بتاريخ 1312 هـ بشان اجراء امتحانات وتخريج طلبة المكتب الرشدي بالخمس .

25- وثيقة رقم 904 بتاريخ 12 سبتمبر 1912 م بخصوص رسالة موجهة الى نظارة المعارف يطلب فيها تعيين محمد مواهب معلما بمدرسة مصراته الإعدادية النموذجية براتب شهري 600 قرش وتذكرة سفر من استانبول الى موقع المهمة .

26- وثيقة رقم 1173 بتاريخ 1911 م بشان جدول يحتوي على عدد المعلمين والطلبة والمستخدمين بمدرسة مصراته الابتدائية في بعض الشهور من عام 1911 م.ب-

ب- سجلات محكمة مصراتة الإبتدائية:

1- سجل التدابير الشرعية.

2- سجل جريدة المقاولاة.

3-سجل(3) احكام.

4-سجل(3) عقود.

5-سجل(3) مقاولات.

ثانياً: المصادر العربية والمعربة :-

1- الأندلسي، أبو الحسن علي: (النفحة المسكية في الرحلة المكية)، حققه ووضع مقدمته وعلق عليه إسماعيل العربي، بيروت، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، د.ت.

2- العبدري، أبوعبدالله محمد: (رحلة العبدري، الرحلة المغربية ضمن كتاب ليبيا في كتب الجغرافيا والتاريخ)، اختيار وتصنيف د.إحسان عباس، د.محمد نجم، بنغازي، دار ليبيا للنشر والتوزيع والإعلان، 1968 .

3- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب: (البلدان)، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1988 .

4- بن رشيد، ملء العيبة: (كتاب ليبيا في كتب الجغرافيا والرحلات)، تصنيف واختيار د.إحسان عباس، د.محمد نجم، بنغازي، دار ليبيا للنشر والتوزيع والإعلان، 1968 .

5- بن خلدون، عمر بعبدالرحمن: (العبر وديوان المبتدأ والخبر)، ط2، بيروت، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، 1983 .

6- بن حوقل، أبوالقاسم محمد: (صورة الأرض في الطول والعرض)، بنغازي، دار ليبيا للنشر والتوزيع والإعلان، 1968 .

7- التيجاني، محمد بن عبدالله: (رحلة التيجاني)، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ط2، 1981 .

8- الوزان، الحسن بن محمد: (وصف أفريقيا)، ترجمة د.محمد صبحي،

ود.محمد الأخضر، ط2، بيروت، دار المغرب الإسلامي، 1983 .
9- ابن بطوطة: (رحلة ابن بطوطة)، بيروت، دار صابر للطباعة والنشر، 1964 .
10- إسماعيل كمالي سكان طرابلس الغرب ،ت،حسن الهادي بن يونس ،د.ط مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية طرابلس ص119.
11- الحشائشي، محمد بن عثمان: (الرحلة الصحراوية في أراضي طرابلس وبلاد الطوارق)، ط1، تقديم وترجمة محمد المرزوقي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1988 .
12- الحشائشي، محمد بن عثمان: (جلاء الكرب عن طرابلس الغرب)، ط113تقديم وتحقيق علي مصطفى المصراتي، دار لبنان، بيروت، 1965 .
13- جون فرنسيس ليون، من طرابلس الى فزان، ت مصطفى جوده، ، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1976 .
14- ريتشارد توللي، عشرة اعوام في طرابلس ت عبد الجليل الطاهر، د.ط، بنغازي الجامعة الليبية 1967 .
15- انطونيو جوزيف كاكيا، ليبيا في العهد العثماني الثاني 1835-1911ترجمة يوسف حسن العسلي ،طرابلس دار الفرجاني ،ط1 ،1975م .
16- غيورغ فون غريفتسن، تاريخ الحرب الليبية الايطالية، ت عماد الدين غانم ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، 1986م.
17- أتوري روسي،طرابلس تحت حكم الاسبان وفرسان مالطا ،ت خليفة محمد التليسي، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان طرابلس، 1985 .
18- ابن غلبون، التذكار في من ملك طرابلس وما بها من الأخبار، تحقيق الطاهر الزاوي، ط2 ، مطبعة الثورة طرابلس 1967 .
19- باولوديلا شيلا، اخبار الحملة العسكرية التي خرجت من طرابلس الى برقة في عام 1817، ت الهادي ابو لقمة دار مكتبة الفكر، طرابلس ط1، 1968.
20- هنري بينشي، فريدريك بينشي، الأخوان بينشي والساحل الليبي، ت الهادي

ابو لقمة، جامعة قاريونس، بنغازي 1996 .
21- محمود ناجي، تاريخ طرابلس الغرب، ت عبد السلام أدهم، ومحمد الأسطى دار الفرجاني طرابلس، ط2، 1995.
22- محمد ناجي، محمد نوري، طرابلس الغرب، ت كمال الدين إحسان، دار مكتبة الفكر، طرابلس، 1973.
23- ماتويزيو، "رحلة إلى طرابلس وبرقة سنة 1901-1903-1907"، ت جمعة عطية حسين المحفوظي، جامعة قاريونس، بنغازي، 2002.

ثالثا: المراجع العربية والمعرّبة:

1- أدهم، عبدالسلام: وثائق تاريخ ليبيا الحديث، الوثائق العثمانية 1881-1911 ، ترتيب وتقديم أحمد صدقي الدجاني، منشورات جامعة بنغازي، بيروت، دار صادر، 1974 .
2- أبومدينة، حسين مسعود: الموانئ الليبية دراسة في الجغرافيا الاقتصادية، ط1، مصراتة الشركة الاشتراكية للموانئ، 2000 .
3- الأحمر، أحمد سالم: التغيير الاجتماعي وتفكك الأسرة في ليبيا، ط1، بنغازي جيل ورسالة، 1968 .
4- الحرير، إدريس صالح: الاستعمار الاستيطاني الإيطالي في ليبيا 1911-1970، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1984 .
5- التير، مصطفى عمر وآخرون: أنماط التكيف الاجتماعي في القرى الزراعية الجديدة، ط1، بيروت، معهد الإنماء العربي، 1981 .
6- الجندل، عدنان رشيد: الزراعة ومقوماتها في ليبيا، طرابلس، جامعة الفاتح، 1980 .
7- الحوات، علي: دراسة عن الشباب الليبي وبعض مشكلاته الاجتماعية، طرابلس، جامعة الفاتح، 1980 .
8- الكبير، ياسين علي: المهاجرون في طرابلس الغرب، ط1، بيروت، معهد

الإنماء العربي، 1982 .
9- الفيشاوي، لبيب سعيد: الوطن العربي جغرافياً واجتماعياً، ط1، دار الجيل، 1965.
10- الغيث، أحمد علي: المجتمع الليبي ومشكلاته، ط1، طرابلس، دار مكتبة النور، 1967 .
11- التير، مصطفى عمر: التنمية والتحديث، بيروت، معهد الإنماء العربي، 1980 .
12- النائب، أحمد بك: المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، ط1، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1961 .
13- أسكيو، وليم س: أوروبا والغزو الإيطالي لليبيا 1911-1912، ترجمة د.ميلاد المقرحي ومراجعة د.عقيل البربار، طرابلس، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1988 .
14- أبوعجيلة، محمد الهادي: النشاط الليبي في البحر المتوسط في عصر الأسرة القرمانلية 1711-1835 وأثره على علاقاتها بالدول الأجنبية، ط1، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1997 .
15- أبولقمة، الهادي مصطفى: دراسات ليبية، ط2، دار مكتبة الفكر، طرابلس، 1968 .
16- أحمد، إبراهيم خليل: تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني 1516-1916، د.ط، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة الموصل، 1985 .
17- إسماعيل، عمر علي: انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا، ط1، مكتبة الفرجاني، طرابلس، 1988 .
18- الطوير، محمد إمحمد: مقاومة الشيخ غومة المحمودي للحكم العثماني في إيالة طرابلس، د.ط، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، 1988 .
19- أنيس، محمد: دراسات في الدولة العثمانية والشرق العربي 1514-1914 .

20- البربار، عقيل: عمر المختار نشأته وجهاد 1863-1931، د.ط، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، بنغازي، 1983 .

21- التميمي، عبدالجليل: الحياة الاجتماعية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني، د.ط، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية، زغوان، 1988 .

22- البرغوتي، عبداللطيف: تاريخ ليبيا الإسلامي، منشورات الجامعة الليبية، كلية التربية، بيروت، دار صادر، 1971 .

23- الزاوي، الطاهر أحمد: معجم البلدان الليبية، طرابلس، دار مكتبة النور، 1968 .

24- المصراتي، علي مصطفى: أعلام من طرابلس، د.ط، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراتة، د.ت.

25- الدجاني، أحمد صدقي: ليبيا قبيل الاحتلال الإيطالي أو العهد العثماني الثاني 1882-1911، الطبعة الفنية الحديثة، 1971 .

26- الشيخ، رأفت غنيمي: تطور التعليم في ليبيا في العصور الحديثة، مطبعة دار الحقيقة، بنغازي، 1972 .

27- الشريف، عبدالله وآخرون: دراسات في تاريخ المكتبات والوثائق والمخطوطات الليبية، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراتة، 1987 .

28- الكعاك، عثمان: مراكز الثقافة في المغرب من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر، القاهرة، 1958 .

29- العزابي، أبوالقاسم محمد: النقل والمواصلات من كتاب الجماهيرية دراسة في الجغرافيا، تحرير الهادي أبولقمة وسعد خليل القزيري، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، سرت، الطبعة الأولى، 1995 .

30- أبولقمة، الهادي مصطفى، سعد خليل القزيري: تحرير الساحل الليبي، منشورات مركز البحوث والاستشارات، جامعة قاريونس، بنغازي، الطبعة الأولى، 1997 .

31- القبي، شعبان: مصراتة معالم وملامح، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراتة، ط1، 1999 .

32- بلدية طرابلس في مائة عام 1870-1970، طرابلس، دار شركة الطباعة الحديثة، 1972 .

33- بروشين، ن أ: تاريخ ليبيا منذ نهاية القرن التاسع عشر حتى 1969، ت. عماد حاتم ومراجعة ميلاد المقرحي، طرابلس، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1981 .

34- بعيو، مصطفى عبدالله: المختار في مراجع تاريخ ليبيا، د.ط، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي، 1967 .

35- بيتشي، هنري، فريدريك: الأخوان بيتشي والساحل الليبي 1821-1822، ت. الهادي أبولقمة، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط1، 1996 .

36- حسين، أحمد إلياس: سلع التجارة الصحراوية- الصحراء الكبرى، طرابلس، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، سلسلة الدراسات المترجمة، 1979 .

37- حسن، الفقيه حسن: رحلة نابولي على طرابلس 1828، ت. محمد الأسطى، د.ط، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1988.

38- حجير، مبارك: الاقتصاد الليبي دراسة عربية مقارنة، بنغازي، دار مكتبة الأندلس، 1973 .

39- خشيم، علي فهمي: نصوص ليبية، دار الفكر طرابلس، ط2، 1975 .

40- خشيم، علي فهمي: أحمد زروق والزروقية، طرابلس، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان، 1980 .

41- خشيم، علي فهمي وآخرون: مواطن الجمال بذات الرمال، الكتاب للتوزيع والإعلان، د.ت.

42- ديبو، جان: الاستعمار الإيطالي في ليبيا طرقه ومشاكله، ترجمة هاشم حيدر، بنغازي، دار ليبيا للنشر والتوزيع، 1968 .

43- ديل، بوكا أنجلو: الإيطاليون في ليبيا، ترجمة محمود علي التائب، مراجعة عمر الباروني، ط2، طرابلس، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1995 .

44- دي ماركو رولاند: طلينة الأفارقة التعليم المحلي الحكومي في المستعمرات الإيطالية 1890-1957، ترجمة عبدالقادر المحيشي، طرابلس، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1988 .

45- رافق، عبدالكريم: العرب والعثمانيون 1516-1916، دمشق، مطابع ألف باء، 1974 .

46- روسي، أتوري: ليبيا منذ الفتح العربي وحتى 1911، تعريب خليفة التليسي، بيروت، دار الثقافة، 1974 .

47- رايت، جون: تاريخ ليبيا منذ أقدم العصور، ترجمة عبدالحفيظ الميار وأحمد

البازوري، ط1، طرابلس، دار الفرجاني، 1972 .

48- روادة، عبدالعزيز ومصطفى حمدي الشوائي: صور من تطور المجتمع الليبي، ط1، بنغازي، دار ليبيا للنشر والتوزيع، 1967، س.ش.

49- صالح بن دردف "من مظاهر الإحتفال بالمولد النبوي الشريف"مجلة تراث الشعب س9،ع/1 ،ص119.

50- سامح، عزيز: الأتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية، ترجمة محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1989 .

51- سالم شلابي، ألبسة على مشجب التاريخ ،ط1 الدار الجماهيرية للكتاب مصراتة 1990م .

52- شرف، عبدالعزيز طريح: جغرافية ليبيا، القاهرة، مطبعة المصري، 1964 .

53- عبدالكريم محمد صبحي وآخرون: الموارد الاقتصادية في الوطن العربي، ط2، القاهرة، دار القلم، 1966 .

54- عمار جحيدر، أفاق ووثائق تاريخ ليبيا الحديثة ،د.ط، الدار الوطنية للكتاب بيروت 1991م.

55- فولايان، كولان: ليبيا أثناء حكم يوسف باشا القرمانلي، ترجمة عبدالقادر مصطفى المحيشي، ط1، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، 1988 .

56- فيرون، شارل: التحولات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي. ترجمة وتحقيق محمد عبدالكريم الوافي، طرابلس، دار الفرجاني، 1973 .

57- قدورة، زاهية: تاريخ العرب الحديث والمعاصر، د.ط، دار النهضة العربية للطباعة، بيروت، 1975 .

58- ليبيا خلال الاحتلال العثماني الثاني 1835-1911، دار الفرجاني، 1975 .

59- موسى، عزالدين عمر: طريق عبر الصحراء الليبية من المغرب الأقصى إلى مصر في القرن السادس الهجري والثاني عشر الميلادي.

60- يوسف عمر الغزال ،ليبيا ملتقى الشرق والغرب ،ط1،منشورات الجامعة المغربية ،طرابلس 2006.

رابعاً: المقالات والبحوث:

1- إبراهيم، عبدالله علي: "ضريبة العشر في ليبيا أثناء الحكم العثماني"، "مجلة الثقافة العربية"، يناير، 1985 .

2- ـــــــــــــ: "مجلس الإدارة في العهد العثماني الثاني"، "مجلة البحوث التاريخية"، يناير، 1985 .

3- ـــــــــــــ: "أنماط التجارة الداخلية في ولاية طرابلس الغرب وبرقة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر"، "مجلة البحوث التاريخية"ع/2، يوليو، 1984 .

4- السوري، صلاح الدين حسن: "الضرائب العثمانية في ولاية طرابلس الغرب ومتصرفية بنغازي في العهد العثماني الثاني مشاكل الضغط

5- ـــــــــــــ: "تحديث المؤسسات التعليمية والثقافية والدينية في ولاية طرابلس الغرب 1835-1911"، "مجلة البحوث التاريخية، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي"، السنة 4، العدد 2، يوليو، 1982 .

6- السعداوية، عوض: "حالة ليبيا كما ذكرها الحاج أبوسالم العياشي في رحلته"، ليبيا في التاريخ، كلية الآداب، الجامعة الليبية بنغازي، 1968 .

7- الطوير، محمد أحمد: "الانتفاضة الوطنية ضد الحكومة العثمانية في عهد

الوالي محمد أمين باشا"، 1842-1847 طرابلس الغرب، "مجلة البحوث التاريخية"، طرابلس، 1985 .

8- البربـــار، عقيـــل: "مصرف روما ودور السلطات العثمانية والوقوف ضد التسلل الاقتصادي إلى ليبيا 1907-1911"، "مجلة البحوث التاريخية"، مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، السنة الرابعة، العدد 2، يوليو 1982 .

9- الكيخيا ، منصور :"نمو السكان في مدينة مصراتة" ، " مجلة كلية الآداب جامعة قاريونس" ، بنغازي ، العدد التاسع، 1980

10- الأسدي، فوزي عبدالمجيد: "تطور مورفولجية مدينة مصراتة في عهد الثورة"، "مجلة كلية الآداب جامعة قاريونس"، بنغازي، العدد التاسع، 1980

11 جولاشان، لامين: "مخطوط خواطر وآراء حول الزراعة"، ت، عبدالكريم أبوشويرب، "مجلة البحوث التاريخية، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية"، طرابلس، السنة الثالثة، العدد 2، 1981 .

12- زيادة، نقولا: "ليبيا بين الحسن الوزاني والتمغروتي"،ضمن ليبيا في ال13- تاريخ، كلية الآداب، جامعة بنغازي، 1968 .

13- طليمات، عبدالقادر أحمد: "سكان ليبيا عند اليعقوبي"،ضمن ليبيا في التاريخ، كلية الآداب، الجامعة الليبية بنغازي، 1986

الرسائل العلمية :-

1- حسن المدني علي ، علاقة ليبيا ببلدان ماوراء الصحراء في عهد يوسف باشا القره مانلي فيما بين 1795-1832، رسالة ماجستير، غير منشورة ، جامعة قاريونس بنغازي 2005.

2- فاطمة محمد الرعيض ، الحياة الاجتماعية في مدينة مصراتة خلال فترة الاحتلال الإيطالي 1923- 1943 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة7اكتوبر

المـــــلاحق

أولاً: الوثائق:-

ثانياً: الخرائط:-

ثالثاً: صفحات من بعض الكتب المستعملة:-

رابعاً:الشروط والتنظيمات التي وضعتها نظارة المعارف العثمانية وعمّمتها على كافة الولايات والمقاطعات التابعة لها للدراسة بالمدارس الابتدائية عام 1908.

خامساً: صور شخصية مختلفة:

قائمة بمحتويات الملاحق

أولاً :- الوثائق

1- وثيقة رقم (418) بتاريخ 1904بشان تعيين حافظ رضوان من خرجي دار المعلمين معلما بمدرسة مصراتة الابتدائية.

2- وثيقة رقم(432)عن حاصلات عدد أشجار أوقاف الزوايا بقضاء مصراتة 1863.

3- وثيقة رقم(585)بتاريخ 1910 بخصوص منح معلمة البنات بمدرسة مصراتة الابتدائية مصاريف السفر من طرابلس إلى مصراتة .

4- وثيقة رقم(810)بتاريخ 1895بشان إجراء امتحانات وتخريج دفعة من المكتب الرشدي بالخمس.

5- وثيقة رقم (904)بتاريخ 1912 رسالة موجهة إلى نضارة المعارف يطلب فيها تعيين محمد مواهب معلما بمدرسة مصراتة الإعدادية النموذجية براتب شهري وتذكرة سفر من إسطنبول إلى مصراتة.

6- وثيقة رقم(1002)بتاريخ 1911رسالة من متصرف الخمس يطلب فيها إنشاء مدرسة ابتدائية بسرت بكافة متطلباتها.

7- وثيقة رقم(1173)بتاريخ 1911بشان جدول يحتوي على عدد المعلمين والطلبة المستخدمين بمدرسة مصراتة الابتدائية في بعض الشهور من عام 1911.

8- وثيقة رقم(1254)بتاريخ أكتوبر عام 1910موجها إلى نضارة المعارف بشان الإسراع في بناء مدرستين ابتدائيتين بتبرعات الأهالي بقضاء مصراتة .

9- وثيقة رقم(1293)بتاريخ1910 بشان تحويل مخصصات المفتشين/ لإتمام تزميمات مدارس مصراتة وسرت .

10-وثيقة رقم(1300)بتاريخ 1910 بخصوص افتتاح المدرسة الإعدادية بتبرعات الأهالي بتبرعات مصراتة .

12- وثيقة رقم(1293)بتاريخ1910 بشان تحويل مخصصات المفتشين لإتمام ترميمات مدارس مصراتة وسرت .
13-وثيقة رقم(1300)بتاريخ 1910 بخصوص افتتاح المدرسة الإعدادية بتبرعات الأهالي بتبرعات مصراتة .
14-وثيقة رقم (1387) بتاريخ 1910برقية موجهة إلى نظارة المعارف بخصوص الإسراع في بناء المداري الابتدائية والرشدية بقضاء مصراتة ، ومدرسة ابتدائية بسرت .
15-وثيقة رقم(1392) بتاريخ 1909 بشأن إنشاء مدرسة ابتدائية وأخرى إعدادية بمصراتة .
16-وثيقة رقم(1474) بتاريخ 1856 من قايم مقام الخمس إلى الوالي ينبؤه بها بسقوط الغيث النافع على مناطق مصراتة وسرت وترغى دون التسبب في أضرار .
17- وثيقة رقم(1477)بتاريخ 1898 بشان تعيين مأمور من مقام المتصرفية لتعداد أشجار قضاء مصراتة وقبائلها .
18-وثيقة رقم (1562) بتاريخ 1911 رد على رسالة الولاية بخصوص حصر الحيوانات المصابة في مصراتة والخمس وزليتن، ومسلاتة ، وتورغة .
19- وثيقة رقم(1666) بتاريخ 1904بشان تعليمات اللجنة الزراعية بنقية بذور القمح والشعير من الشوائب قبل زرعها في مناطق مصراتة وغيرها .

ثانياً:- الخرائط

1- موقع مدينة مصراتة .
2- التطور التاريخي لمدينة مصراتة .
3- الحوش القروي بمصراتة.
4- موقع ميناء مصراتة .
5- توزيع السكان في مدينة مصراتة .
6- منطقة مصراتة طبيعية .
7- التمدد على أسواق مصراتة .
8- طرق القوافل البرية .

9- ميناء مصراتة القديم .

ثالثاً:- صفحات من بعض الكتب المستعملة

1- صفحة من كتاب تدريسات إبتدائية .

2- صفحة من كتاب تاريخ عثماني .

رابعا:-

1- الشروط والتنظيمات التي وضعتها نظارة المعارف العثمانية وعممتها على كافة الولايات والمقاطعات التابعة لها للدراسة بالمدارس الابتدائية عام 1908.

2- قائمة بأسماء ولاة طرابلس الغرب من سنة 1835إلى سنة 1908.

خامساً:- صور شمسية مختلفة .

1-رحبت الحصران في مصراتة.

2-رحبت الحيوان في مصراتة .

3-قافلة في طريقها إلى واحة غدامس .

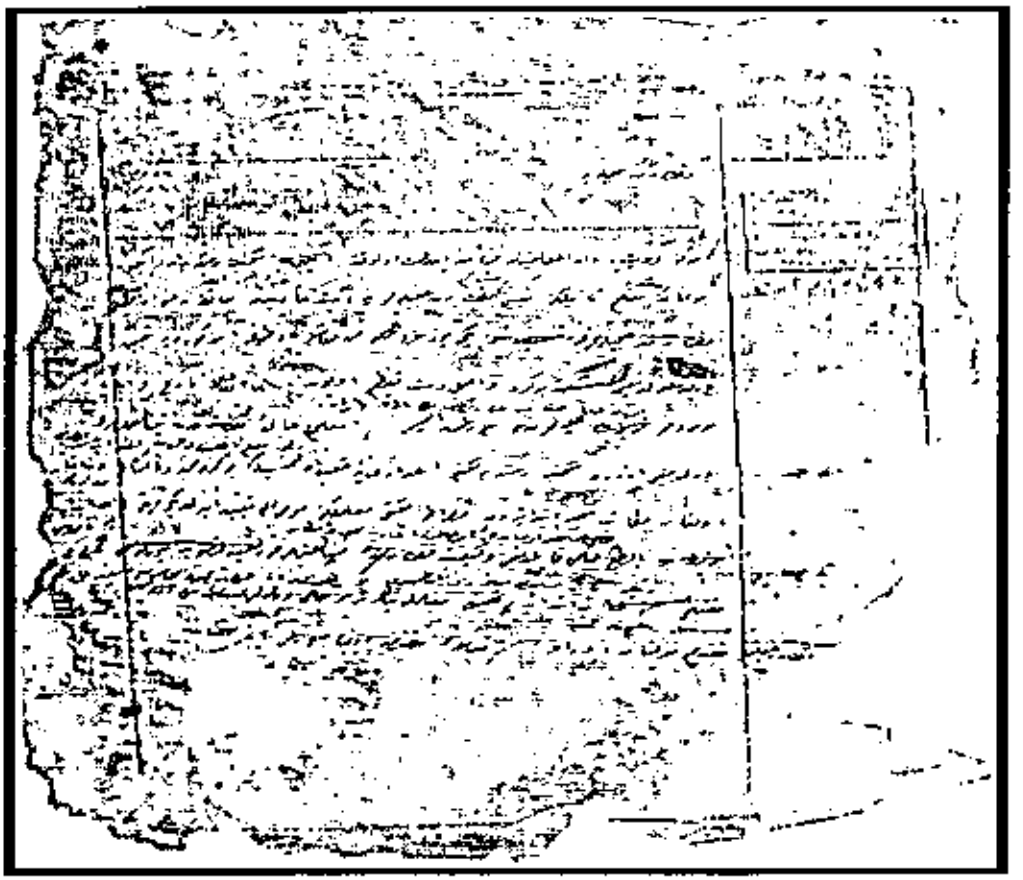

1- وثيقة رقم (418) 1904م ، بشأن تعين حافظ رضوان من خريجي دار المعلمين بطرابلس معلماً بمدرسة مصراته الابتدائية .

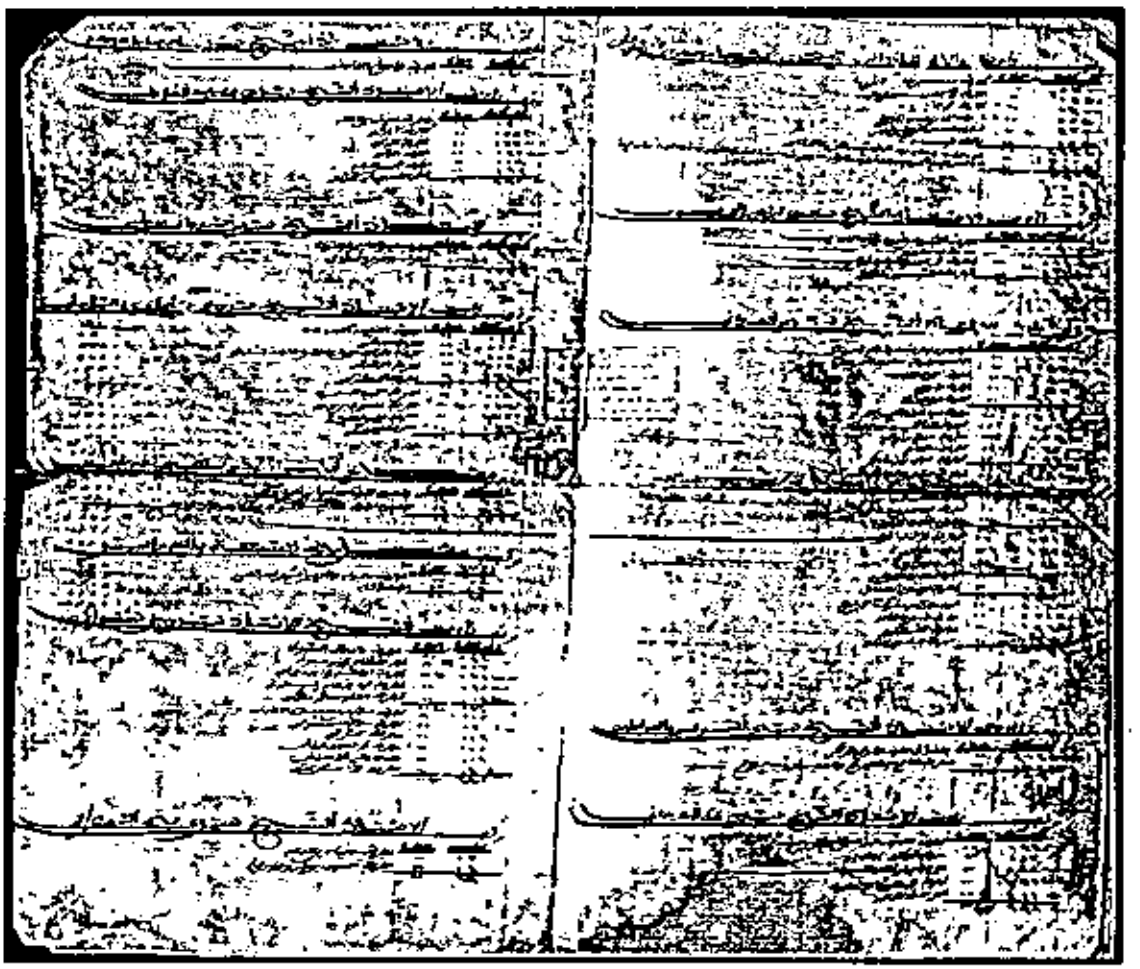

2-وثيقة رقم (432) عن حاصلات عدد أشجار أوقاف الزوايا بقضاء مصراته .

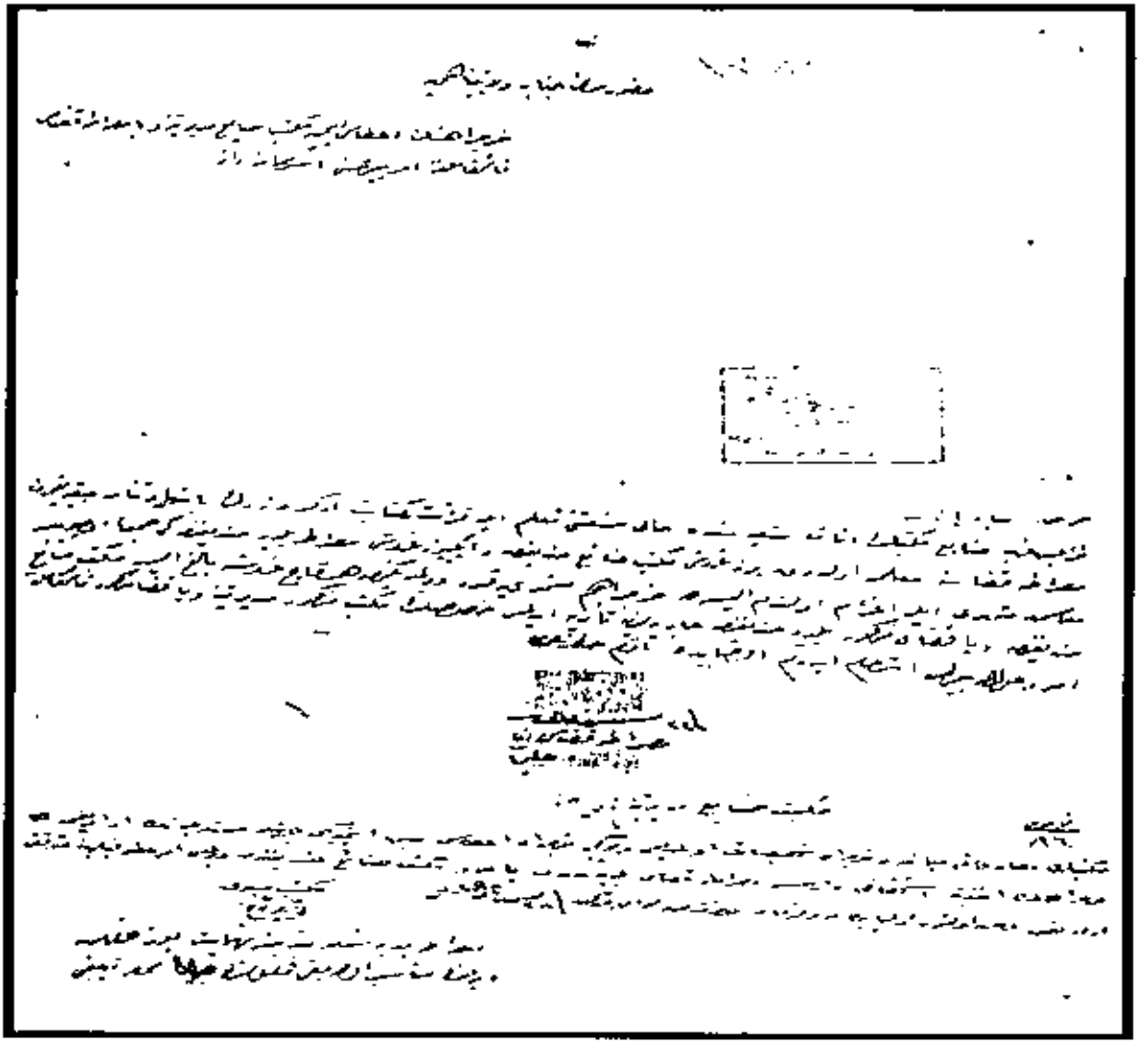

3-. وثيقة رقم (585) بتاريخ 1906 بخصوص منح معلمة البنات بمدرسة مصراته الابتدائية مصاريف السفر من طرابلس إلى مصراته

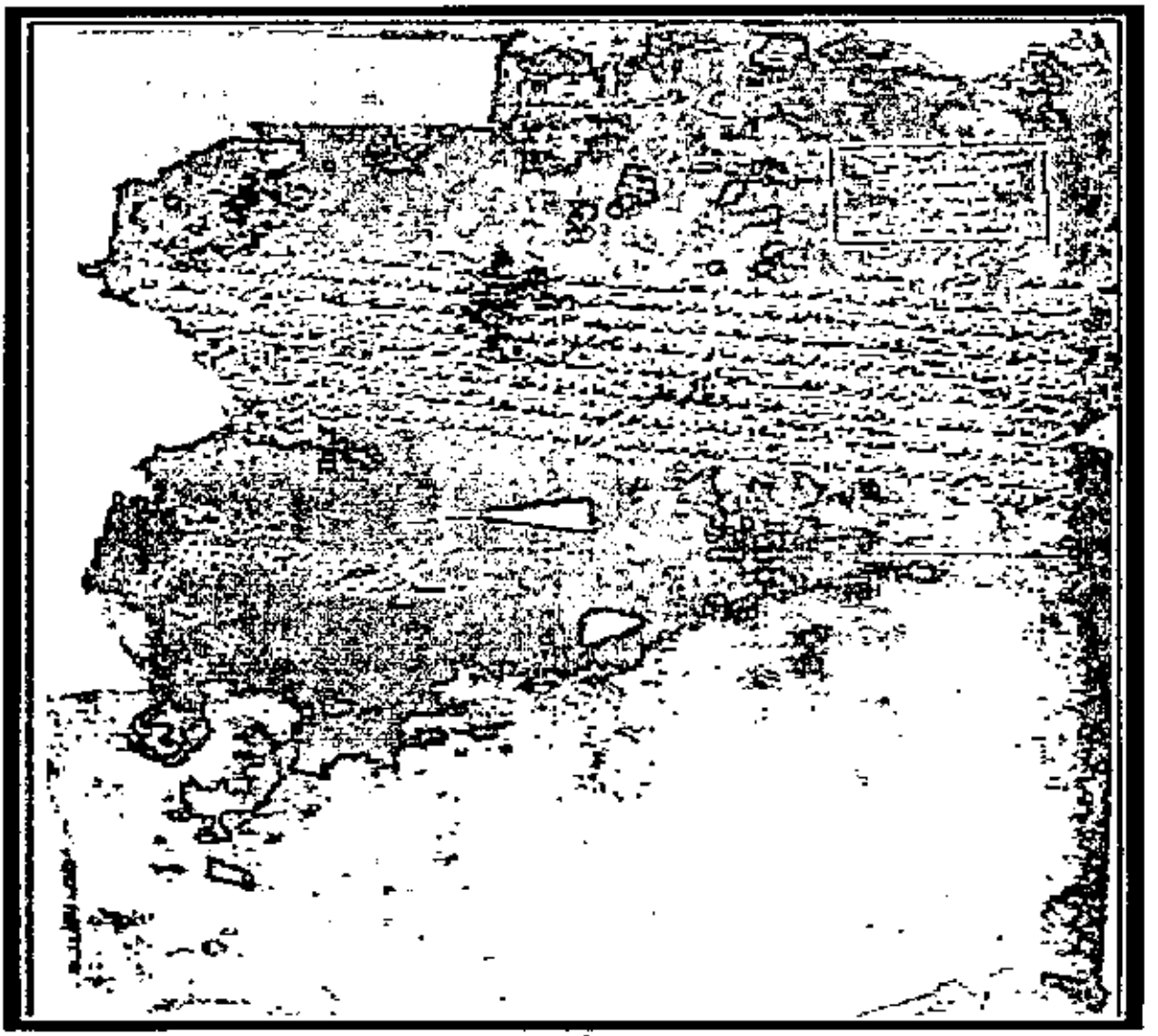

34. وثيقة رقم (810) بتاريخ 1895م ، بشأن إجراء امتحانات و تفريج طلبة المكتب الرشدي بالخمس .

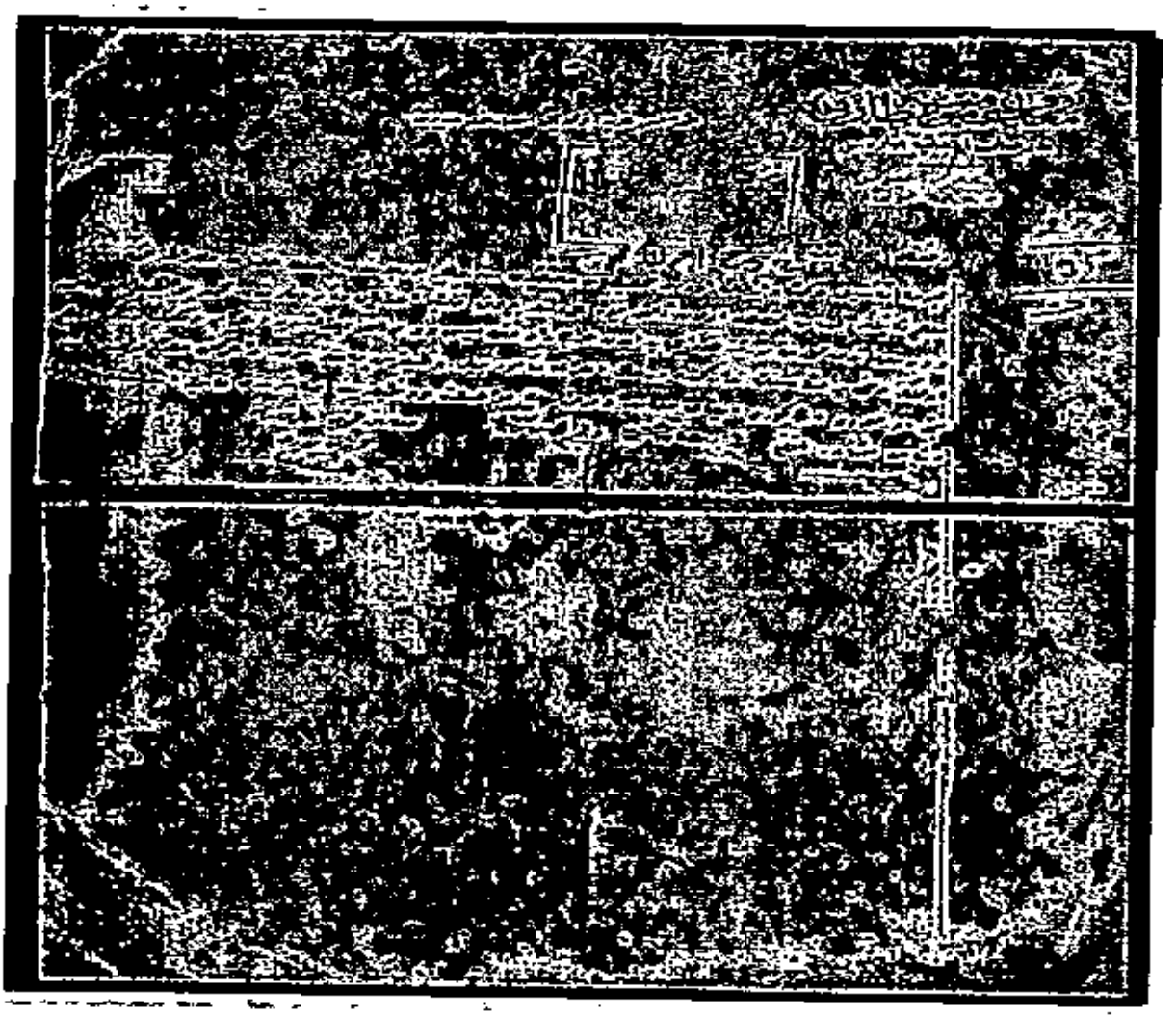

5. وثيقة رقم (904) بتاريخ سبتمبر 1912م ، رسالة من ناظر المعارف إلى مدير المعرف بالولاية يطلب فيها تعين محمد مواهب معلم بمدرسة مصراته الإعدادية النموذجية براتب شهري و قدره 600 قرش و تذكرة سفر من اسطنبول إلى محل مأموريته .

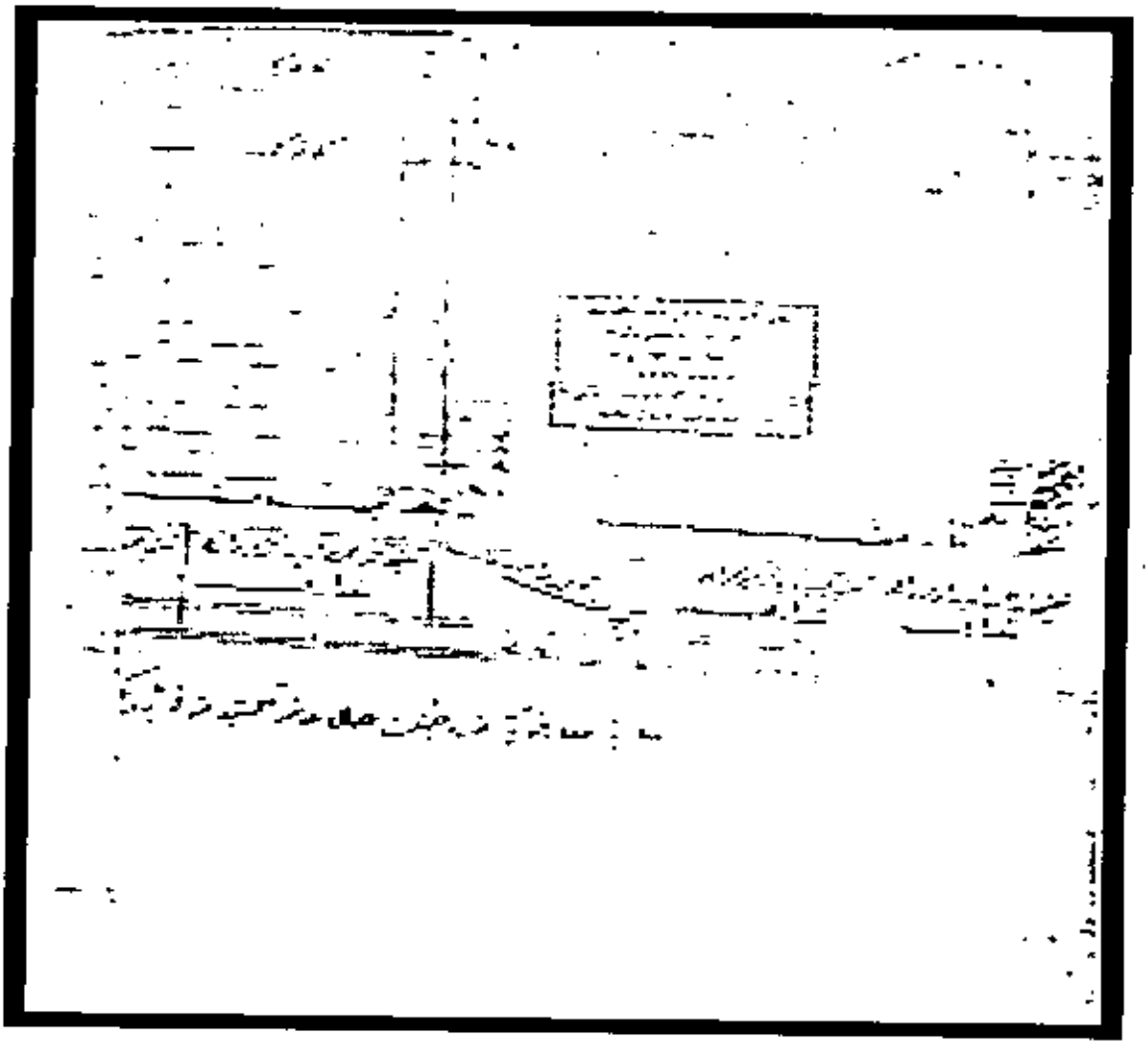

7-وثيقة رقم (1173) بتاريخ 1911 بشأن جدول يحتوي على عدد المعلمين و الطلبة المستخدمين في مدرسو مصراته الابتدائية في بعض الشهور من عام 1911م .

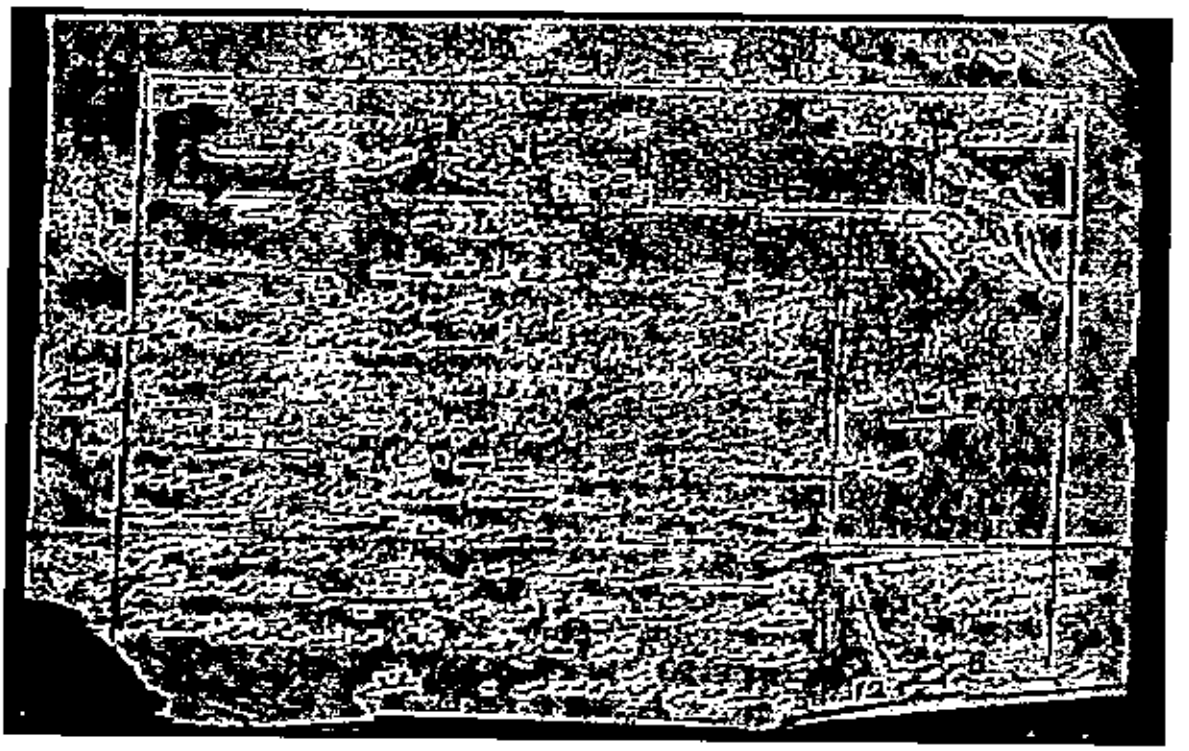

.8- وثيقة رقم (1254) بتاريخ 1909م ، موجه إلى نظارة المعارف بخصوص الإسراع في بناء مدرستين ابتدائيتين بتبرعات الأهالي بقضاء مصراته .

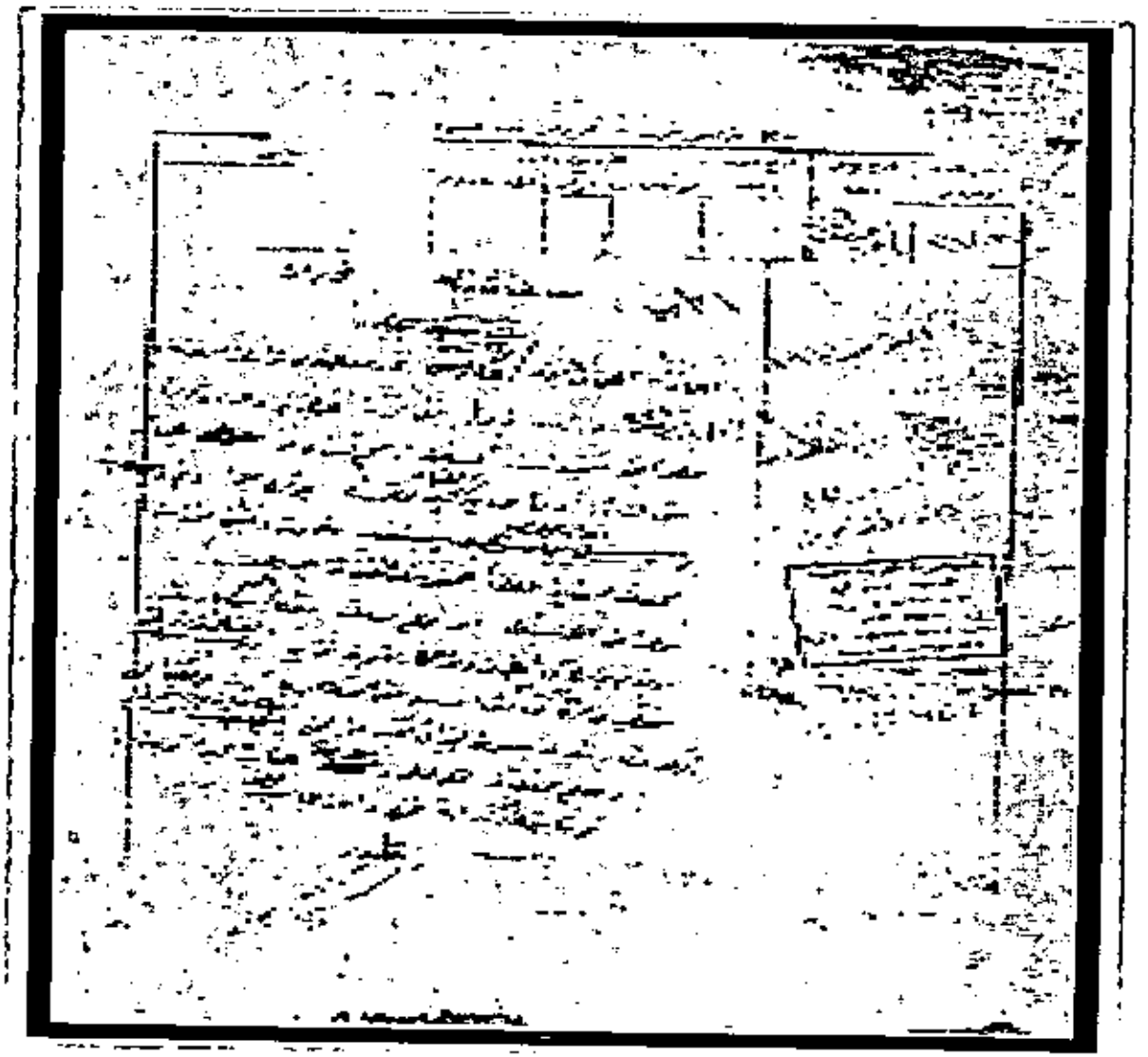

9. وثيقة رقم (1293) بتاريخ 1910م ، بشأن تحويل مخصصات المفتشين لإتمام ترميمات مدارس مصراته و سرت .

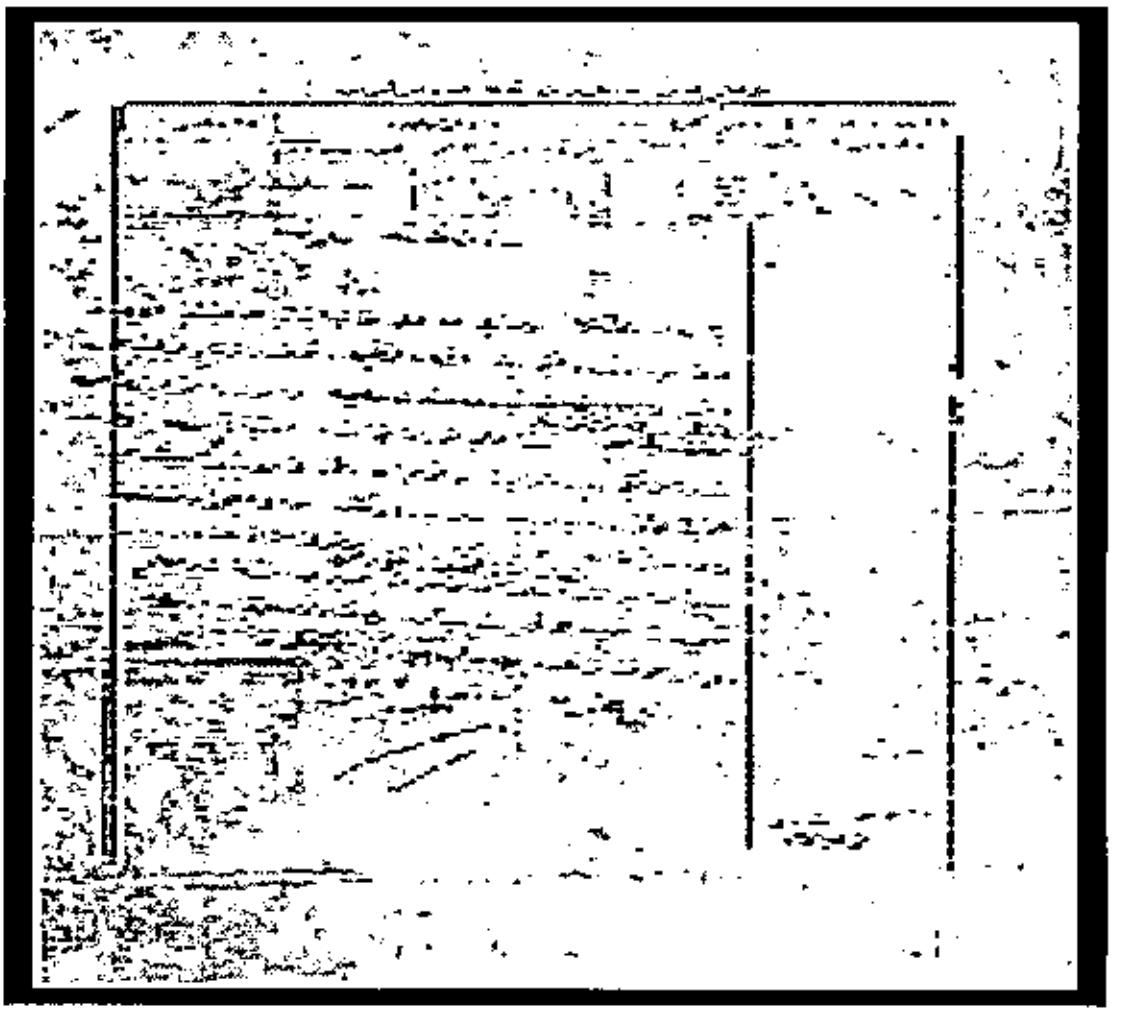

10. وثيقة رقم (1300) بتاريخ 1909م ، بخصوص افتتاح المدرسة الابتدائيـــة بتبعـات الأهالي بمصراته .

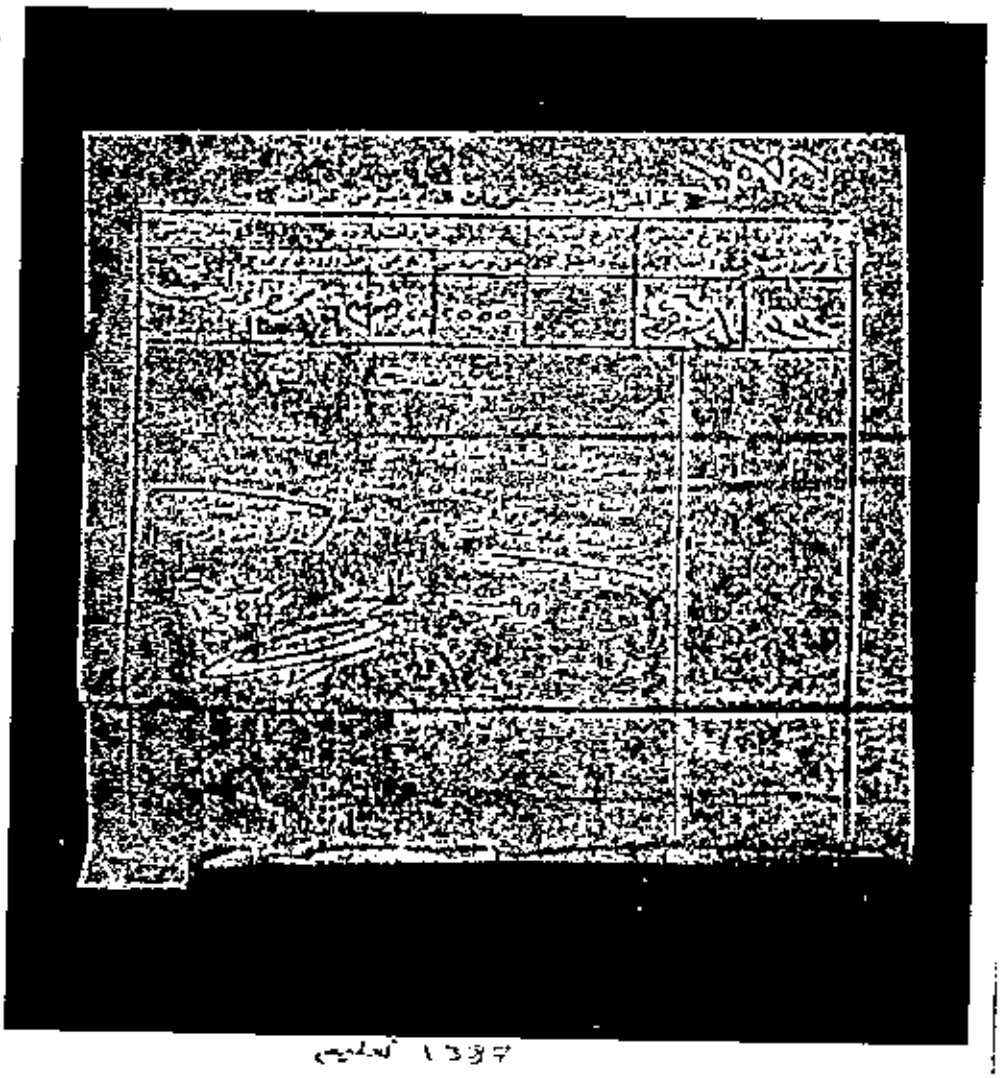

11. وثيقة رقم (1387) بتاريخ 1909م ، موجه إلـى نظـارة المعـارف بخـصوص الإسراع في بناء المدارس الابتدائية و الرشادية بقضاء مصراته و مدرسة ابتدائية لسرت .

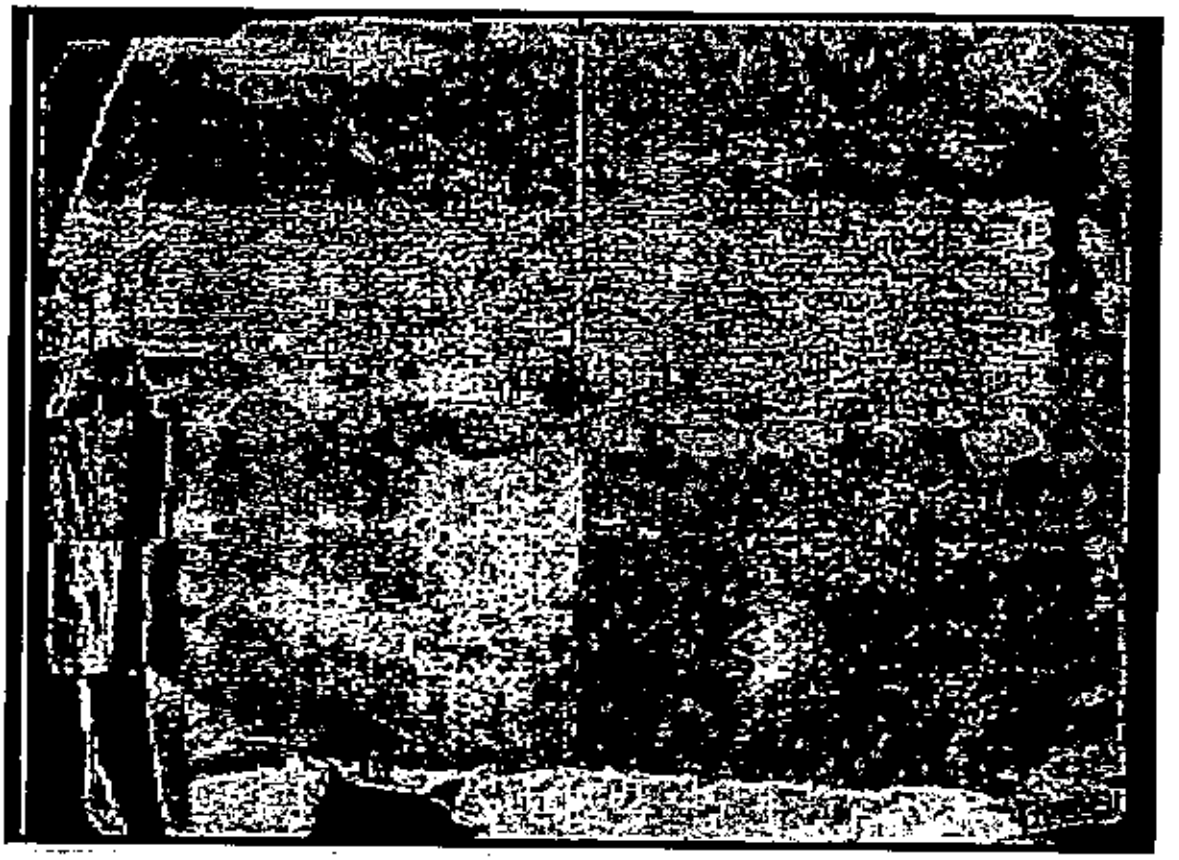

12. وثيقة رقم (1392) بتاريخ 1909م ، متصرف الخمس يطلب إنشاء مدرسة ابتدائية و أخرى إعدادية بمصراته نظرا لزيادة عدد السكان البالغ 40 ألف نسمة و عـدم كفايـة مدرسة واحدة

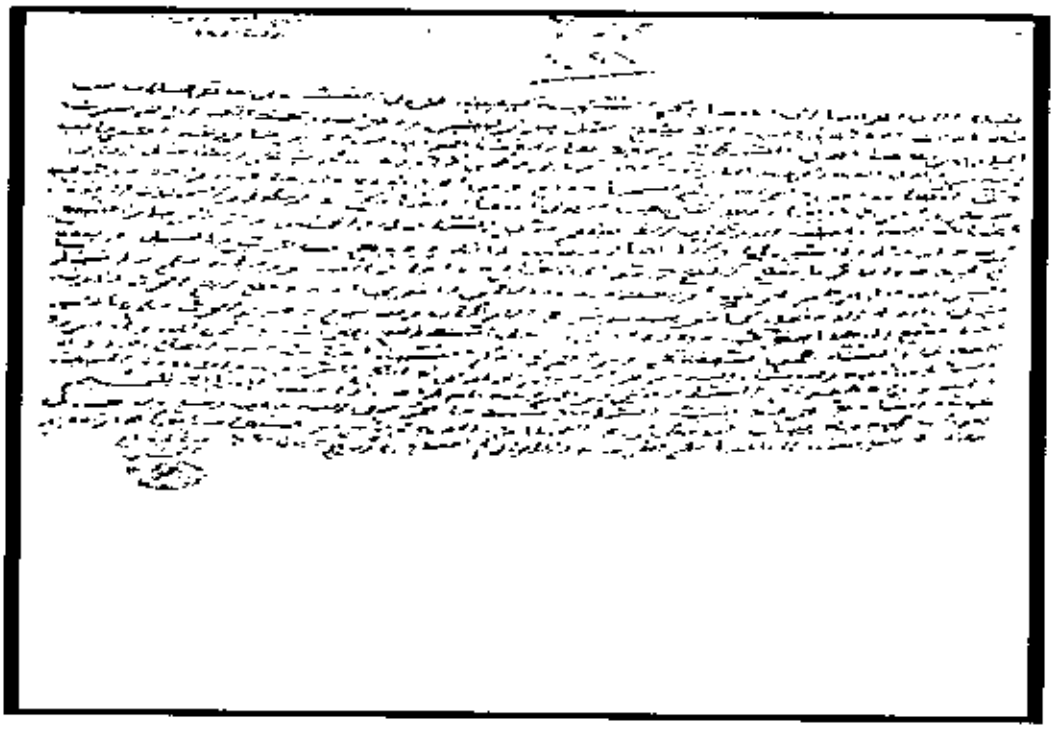

13. وثيقة رقم (1474) بتاريخ 1856م ، من مقام المتصرفية إلى الوالي ينبئه فيها بسقوط الغيث النافع على مناطق مصراته و سرت و تورغا دون التسبب في أضرار .

توزيع السكان في مصراته [1]

[1] منصور الكيخيا ، نمو السكان في مدينة مصراته ، مجلة كلية الآداب ، بنغازي جامعة قار يونس ، ع 9 ، 1980 ، ص 71 .

التطور التاريخي لمدينة مصراته[2]

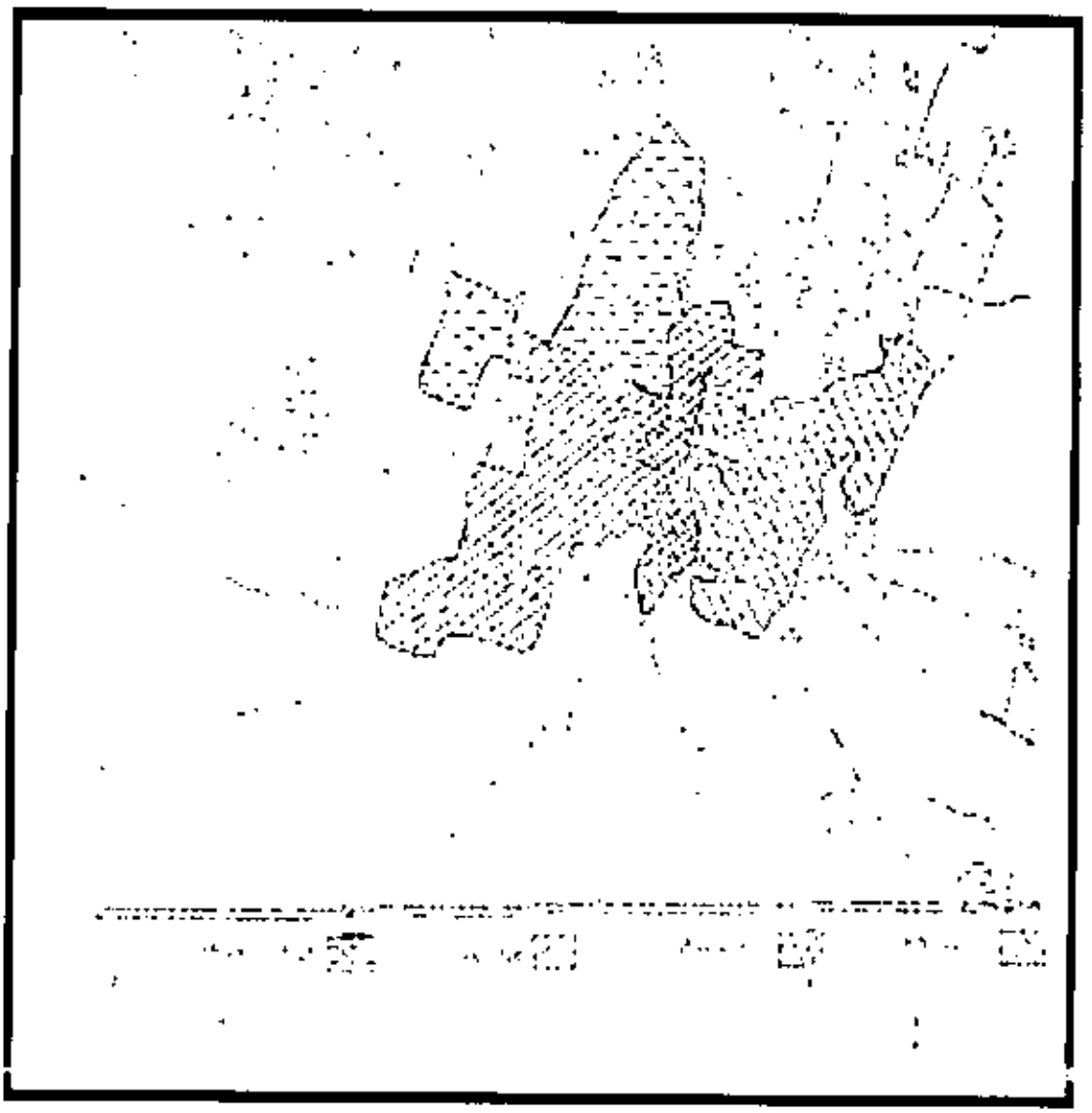

(2) ورزي عبد الحميد الاسدي ، تطور مورفولوجية مدينة مصراته في عهد الثورة مجلة كلية الآداب بنغازي قاريونس ، ع 9 ، 1980 ، ص 260 .

الحوش القروي في مصراتة [3]

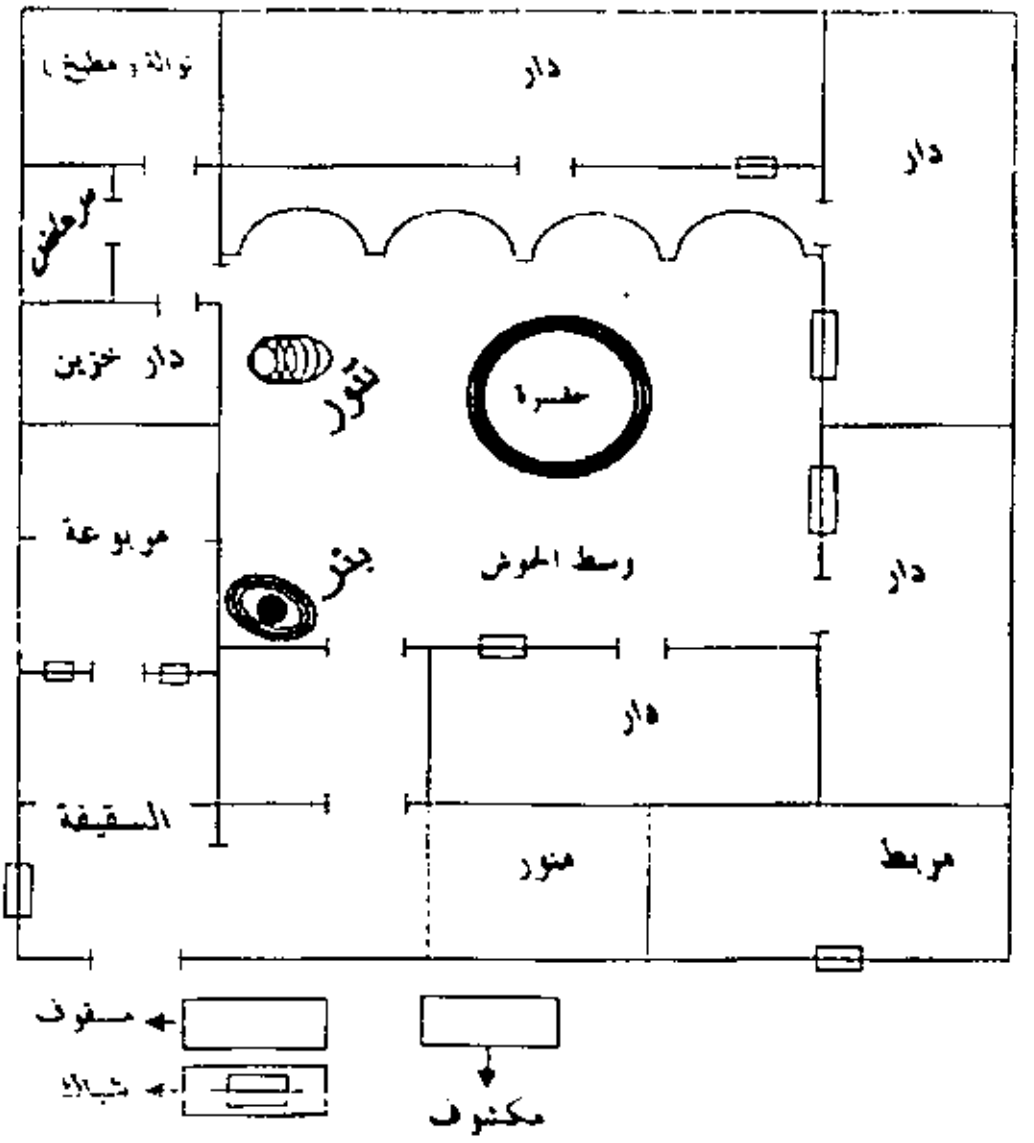

(3) أحمد جهان القورغلة و أحمد محمد بن نصر ، معهد القوبري الذهبي ، إضاءة الخمسينات في مصراته ، مكتبة الزجف الأخضر مصرات ، ط1 ، 1999 ، ص30 .

موقع ميناء مصراته [1]

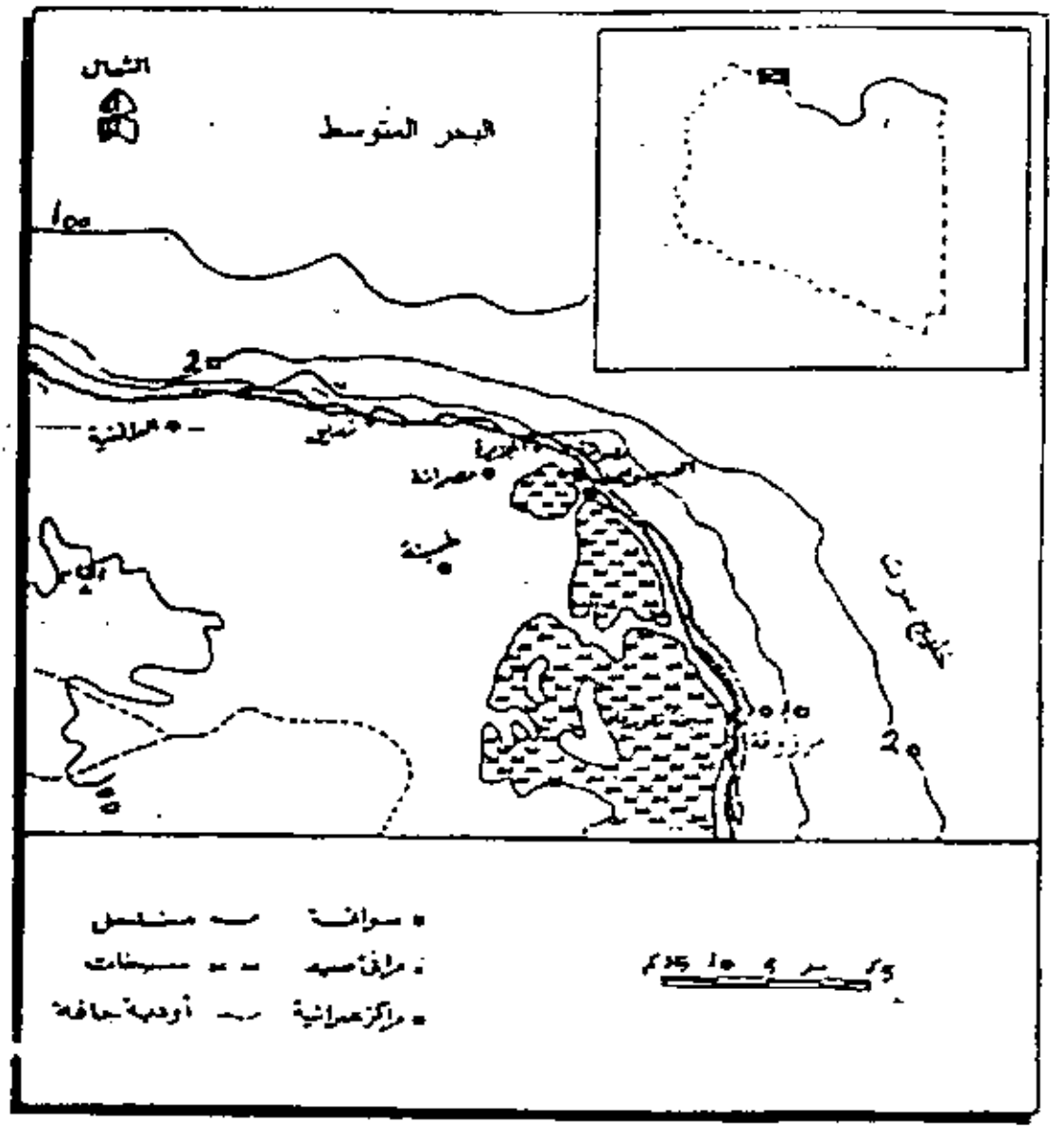

[1] حسين مسعود بومدينة ، ميناء مصراته بين الماضي و الحاضر ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ط1 ، 2002 ، ص 45.

صفحة من كتاب تدريسات ابتدائية[1]

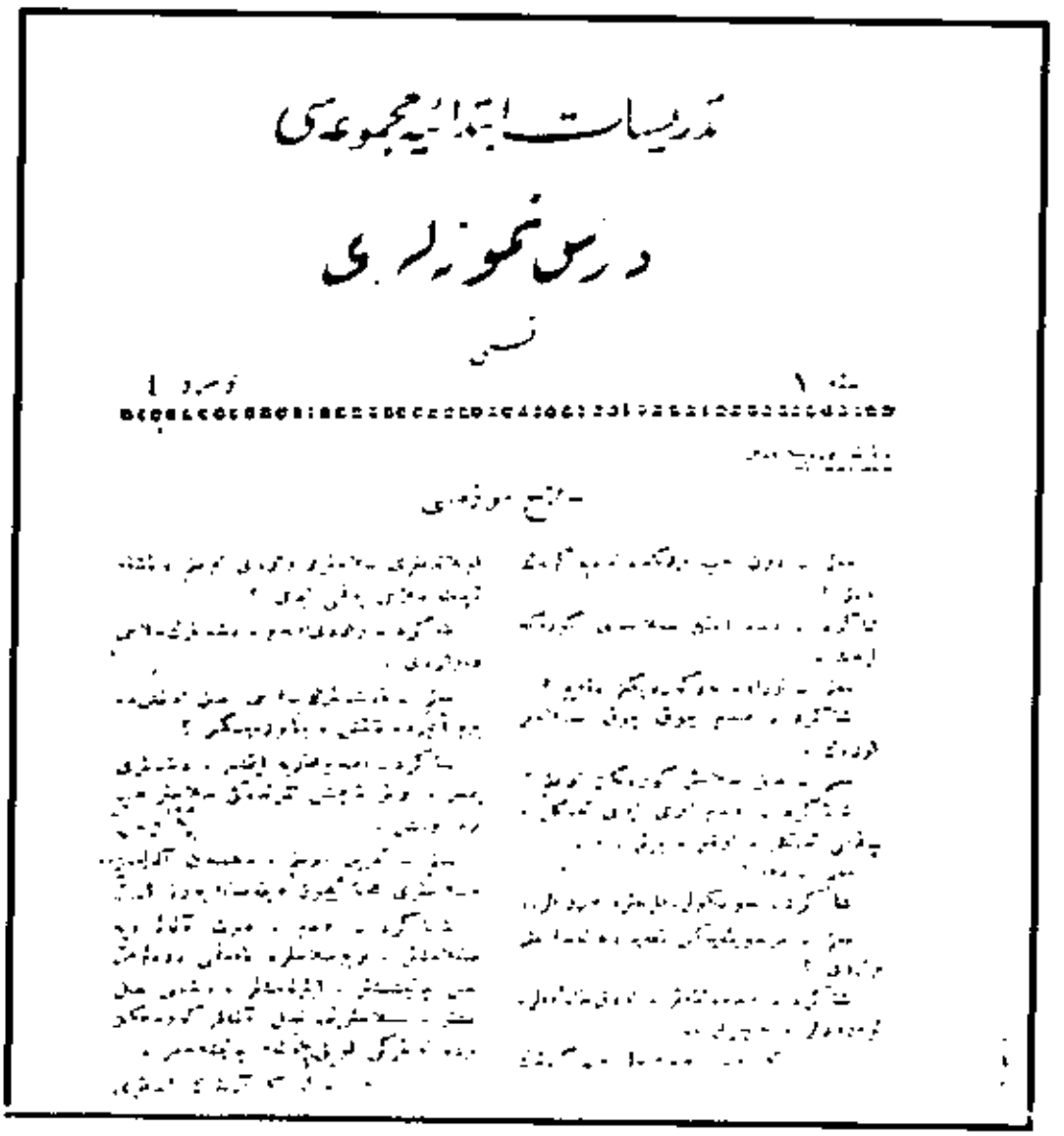

تدريسات ابتدائيه مجموعه سي

درس نمونه لري

[1] محمد الكوني بالحاج ، التعليم في مدينة طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني ، 1835 – 1911 ف و أثره على مجتمع الولاية ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية طرابلس ، 2000 ، ص 193 .

صفحة من كتاب كوجيك تاريخ عثماني [2]

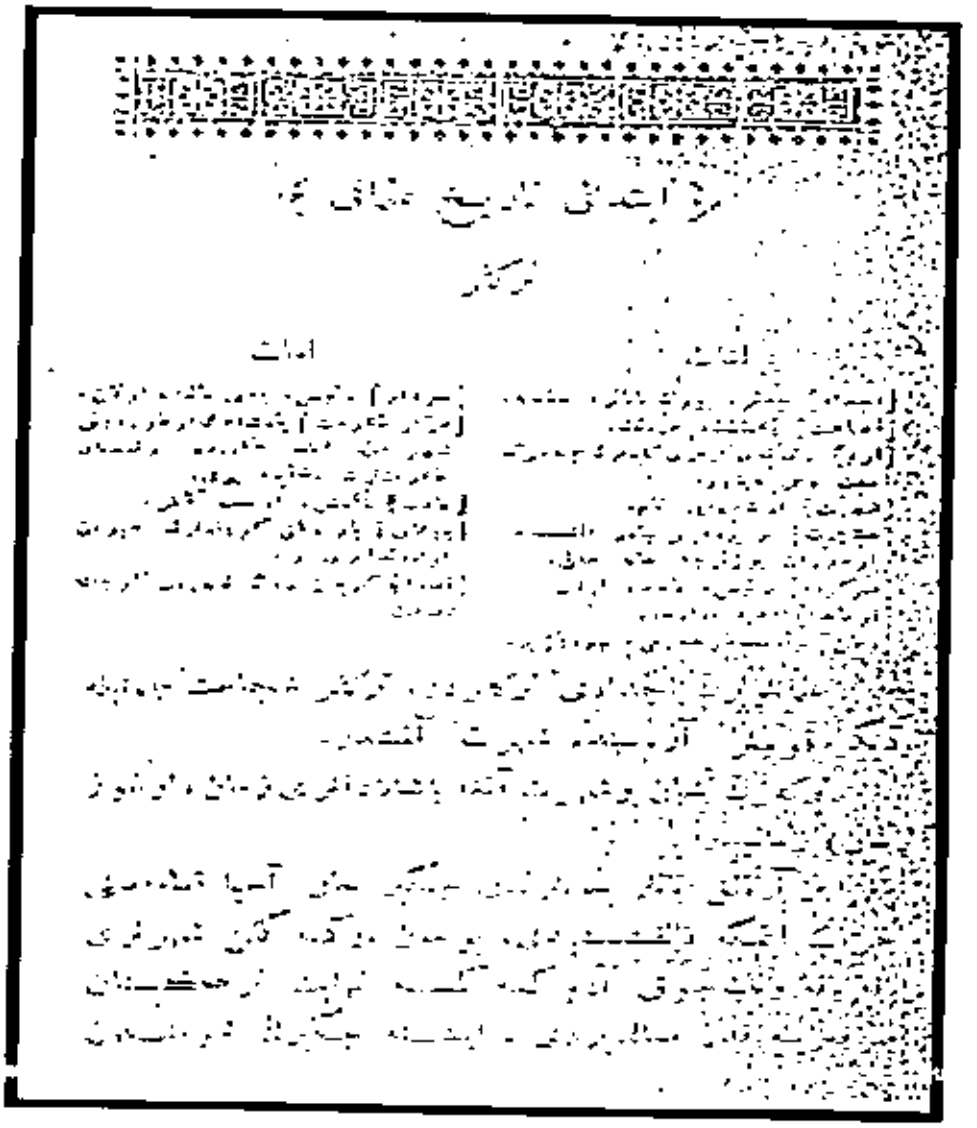

[2] محمد الكوني بالحاج ، التعليم في مدينة طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني ، 1835 – 1911 ف و أثره على مجتمع الولاية ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية طرابلس ، 2000 ، ص203 .

رابعاً: الشروط والتنظيمات التي وضعتها نظارة المعارف العثمانية وعمّمتها على كافة الولايات والمقاطعات التابعة لها للدراسة بالمدارس الابتدائية عام 1908:-

مادة (1):

يقبل التلاميذ من سن 7-11 سنة، ويمكن الاستثناء لمدة ثلاث سنوات في القرى المحرومة من المدارس.

مادة (2):

إذا لم يكن المعلم الذي يقوم بالتدريس في المدرسة الابتدائية حاصلاً على شهادة دار المعلمين الابتدائية، وعنده كفاءة يصير اختياره من قبل لجنة من مدرسي المدارس (الثانوية) الإعدادية، فإذا ثبتت أهليته لهذا العمل يتم تعيينه.

مادة (3):

يتحمل المعلم مسؤولية تربية تلاميذه متعاوناً مع زملائه.

مادة (4):

المعلمون الذين يتم تعيينهم بالمدارس الابتدائية يجب أن يحملوا شهادة دار المعلمين أو شهادة الكفاءة مع حسن سيرة وسلوك.

مادة (5):

يربي المعلمون تلاميذهم على طاعة أولي الأمر والوالدين والمعلمين والكبار ومواطنيهم من بني جنسهم، وأن يحبوهم في الوطن، وفي زملائهم، وأن ينهوهم عن الإساءة إلى بعضهم البعض، وألا يختلطوا مع غير الصالحين من الناس؛ وهذا بقصد حصول سعادة الوطن متى تحلّوا بحسن الأخلاق، ولذلك يجب

على المعلمين إعطاء تلاميذهم دروساً في الأخلاق عدة مرات كل أسبوع، وإعطائهم أيضاً العلم والمعرفة لمنافع الدنيا والآخرة، وأن يوضح لهم فضل العلم وضرر الجهل، وأن يتم كل ذلك بشكل وطريقة تناسب عقول التلاميذ.

مادة (6):

المدرسة ليست بمنزل سكن؛ ولهذا يمنع النوم فيها.

مادة (7):

المعلمون مسؤولون عن المبنى الدراسي، وإذا حدث تصدع بالمبنى عليهم إخبار المسؤولين قبل أن يزيد الخطر.

مادة (8):

على المعلم ألا يعطي تلاميذه دروساً خارج المنهج المقرر، ولا أكثر مما يطيقونه.

مادة (9):

كل مدرسة تعلق على بابها الخارجي لوحة عليها اسم المدرسة بخط واضح.

مادة (10):

يحافظ المعلم على الوقت المحدد للتدريس، وعند الحضور والانصراف.

مادة (11):

يحضر المعلمون إلى المدرسة كل يوم باستثناء أيام العطلات قبل التلاميذ، ويخرجون بعد آخر تلميذ، وإذا لم يكن هناك عذر قهري لا يترك المعلم المدرسة، ولا يقابل أصدقاءه أثناء العمل.

مادة (12):

لا يجوز للمعلمين والمستخدمين ترك مقر العمل لزيارة الأقارب، أو تبديل الهواء إلا بعد الحصول على ترخيص بذلك من مدير المعارف.

مادة (13):

غير مسموح للمعلم الاشتغال بالتجارة، أو غير ذلك خارج المدرسة.

مادة (14):

يجب على المعلمين أن يتواجدوا في فصول الدراسة قبل بدء الحصة، وألا يغادروا الفصول قبل انتهاء الدرس، وعليهم الإشراف على التلاميذ أثناء الاستراحة.

مادة (15):

على المعلمين والمستخدمين في المدرسة ألا يخالطوا التلاميذ في غير الأمور التي تخص وظائفهم، وألا يقوموا بحركات غير لائقة، وألا يدخنوا داخل الفصول، وألا يخلع المعلم معطفه أو ربطة عنقه، بل لا بد من اللباس الكامل.

مادة (16):

كل مدرسة يوجد بها سبع سجلات: الأول للأشياء الثابتة الدائمة، مثل مصاحف القرآن الكريم، والخرائط، والمقاعد، والمفروشات، والأدوات العلمية، والثاني دفتر تسجيل التلاميذ، وبه معلومات عن كل تلميذ، والسجل الثالث لتسجيل الغياب: وترسل خلاصة الغياب (حضور وغياب) إلى مدير المعارف كل شهر، والسجل الرابع لتسجيل مصادر الواردات والمصروفات الخاصة بالمدرسة، والسجل الخامس مسودة لتسجيل صور الرسائل وتاريخها ورقمها، والسجل

السادس يسجل فيه المفتش ملاحظاته وتوجيهاته، والسجل السابع سجل صحي للتلاميذ.

مادة (17):

يبعث المعلمون كل ثلاثة أشهر تقريراً إضافياً عن أحوال المدرسة عموماً إلى مدير المعارف، وفي آخر العام الدراسي تُملأ الجداول بالإحصائيات المطلوبة، وتُرسل إلى المديرية.

مادة (18):

في المدن والقصبات (وهي القرى الكبيرة أو المدن الصغيرة) إذا كانت مدارس الإناث قريبة من مدارس البنين يمنع اختلاط الجنسين حتى في وقت الراحة، ويجب أن يكون لكل جنس مدرسة، وفي القرى يكون للمدرسة مدخلان، أحدهما للبنين، والآخر للبنات.

مادة (19):

يحافظ المعلم على حسن المعاملة والمساواة بين تلاميذه، ولا يفرق بينهم في المعاملة.

مادة (20):

ممنوع قطعياً لأي سبب من الأسباب ضرب التلاميذ أو تعذيبهم جسمياً، وألا يلجأ المعلم للغضب الزائد عن الحد، وألا يستخدم الألفاظ غير اللائقة، وألا يلجأ لتكدير التلاميذ، وكل معلم يتزم بذلك يرسل للمحاكم.

مادة (21):

غير مصرح للمعلم ترك المدرسة في أوقات العمل لقضاء مصالح شخصية.

مادة (22):

يمنع وضع أشياء المخيفة وآلات الضرب في المدرسة مثل: تابوت الموتى، والفلقة والعصي، ولو كان يقصد للتخويف.

مادة (23):

لا يقبل بالمدرسة من تجاوز السن القانونية.

مادة (24):

التلاميذ الذين يقبلون بالمدارس يجب ألا يكونوا مصابين بأمراض معدية، وأن يكون معهم بطاقات تلقيح ضد الجدري، معتمدة من طبيب، ومعهم تذكرة عثمانية (شهادة ميلاد) ثم يقيدون في سجل المدرسة.

مادة (25):

على التلاميذ المقيدين في المدرسة مداومة الحضور والسعي للتحصيل.

مادة (26):

يمنع على التلاميذ أن يكون معهم آلات جارحة أو ممنوعة مثل: السكاكين أو سجائر أو الملعوبات.

مادة (27):

العقاب البدني البسيط مسموح به، كالوقوف على الأرجل أو التكليف بواجبات مدرسية، وينذر التلاميذ بإخطار، ثم توبيخ، أو بالحضور يوم الجمعة إلى

المدرسة لمدة ساعتين أو ثلاث ساعات لقراءة دروسهم تحت إشراف أحد المعلمين.

مادة (28):

يرسل إنذار لكل من يهمل واجباته أو يصدر عنه ما يضحك، التلاميذ ويكررها عدة مرات.

مادة (29):

يوبخ التلاميذ الذين لا يحترمون المعلمين ومستخدمي المدرسة، فيحرمون من إجازة يوم الجمعة، ويحرمون من مكافآت التشجيع التي حصلوا عليها قبلاً؛ وهي عبارة عن شهادات ورقية مكتوبة بثلاث درجات: عفارم- تحسين- امتياز، وتعطى للتلاميذ في المواد والسلوك، أو يمحى اسمه من لوحة الافتخار (الشرف).

مادة (30):

عند وقوع جريمة بين التلاميذ يبلغ المعلم الأمر في الحال لولي الأمر، ومجلس التدريس، والشرطة.

مادة (31):

الإخطار أو الإنذار عبارة عن نصيحة بعدم التكرار، أو التوبيخ بتعديد السيئات وتذنيب التلميذ بوقوفه على رجليه وحرمانه من إجازة يوم الجمعة بأن يكتب ساعتين يوم الجمعة في المدرسة من الساعة 7:30 – 9:30 .

مادة (32):

في الامتحان النهائي من يمرض من التلاميذ، أو يكون لديه عذر مقبول، ولم يحضر الامتحان كله أو قسماً منه، عليه مراجعة المدرسة حتى بعد شهر لإجراء امتحان خاص له.

مادة (33):

التلميذ الذي يتغيب بلا عذر ثلاثة أيام في الشهر والذي لايتم الواجبات المدرسية، والذي يكون دائماً مختلفاً مع زملائه، والذي لا يحافظ على نظافة ملابسه وكتبه تُرَدّ منه كل المكافآت، ويُحرم منها.

مادة (34):

كل تلميذ يداوم على الحضور ويكون مجتهداً ومتعاوناً مع زملائه يُعطَى شهادة عفارم أو تحسين أو امتياز، وكل (4) عفارم = تحسين، وكل (2) تحسين = امتياز، وكل (2) امتياز تؤهله لكتابة اسمه في لوحة الافتخار، وهذه الشهادات مطبوعة؛ أما لوحة الافتخار فتوضع في مكان مناسب من المدرسة، ويكتب عليها أسماء المستحقين بوضوح[37].

---

[37] محمد الكوني بلحاج، ص217 وما بعدها.

قائمة بأسماء ولاة طرابلس الغرب من سنة 1835إلى سنة 1908[1]

1) نجيب باشا	1835
2) محمد رائف باشا	1835
3) طاهر باشا	1837
4) حسن باشا الجشمهلي	1837
5) علي عفتر باشا	1838
6) محمد أمين باشا	1842
7) محمد راغب باشا	1847
8) أحمد عزت باشا	1848
9) مصطفى نوري باشا	1852
10) عثمان باشا	1855
11) أحمد عزت باشا	1859
12) محمود نديم باشا	1860
13) علي رضا باشا	1867
14) محمد حالت باشا	1870
15) محمد رشيد باشا	1871

---

[1] شارل فيرو : الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الايطالي ، ت، محمد عبد الكريم الوافي ، جامعة قاريونس ، بنغازي ، ط3، 1994، ص535- 536.

16) علي رضا باشا	1872
17) سامح باشا	1873
18) مصطفي عاصم	1874
19) مصطفى باشا	1875
20) علي كمالي باشا	1878
21) أحمد عزت باشا	1879
22) محمد نظيف باشا	1881
23) أحمد راسم باشا	1881
24) كمال باشا	1883
25) هاشم باشا	1898
26) حافظ باشا	1899
27) حسن حسني	1903
28) رجب باشا	1906
29) أحمد فوزي باشا	1908

خيمة أحد العائلات من السكان المحليين [1]

(1) ماتوريزيو ، رحلة الى طرابلس و برقة ، سنة 1901-1903-1907 ، ت. جمعة عطية أحسين المحفوظي ، بنغازي ، جامعة قاريونس ، 2002 ، ص 72 .

• رحبة الحصران • [2]

[2] أحمد حمان الفورتية و أحمد محمد بن نصر ، مشهد التوريق الليبي ، إضاءة الخمسينات في مصراته ، مكتبة الزحف الأخضر مصراتة ، ط1 ، 1999 ، ص16 .

" قافلة في طريقها الى واحة غدامس "[3]

(3) ماتوريزيو ، رحلة الى طرابلس و برقة ، سنة 1901-1903-1907 ، ت. جمعة عطية أحسين المحفوظي ، بنغازي ، جامعة قاريونس ، 2002 ، ص 70 .